دورية دولية محكمة

قضايا آسيوية

ISSN 2629-6616
رقم التسجيل: VR.3373.6327.B

مجلة قضايا آسيوية

المركز الديمقراطي العربي

Asian issues

International scientific periodical journal

ISSN 2629-6616
VR.3373.6327.B

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

مجلة قضايا استيوية

عنوان المجلة:

قضايا اسيوية

Journal of Asian Issues

دورية دولية محكمة

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN 2629-6616

العدد الثالث جانفي 2020م

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية برلين- ألمانيا

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمركز الديمقراطي العربي

All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval System or tansmited in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publishe

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Germany: Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

54884375 -030

91499898 -030

86450098 -030

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail : https://democraticac.de/

رئيس المركز:

أ. عمار شرعان

رئيس هيئة التحرير:

الدكتورة عبلة مرزوزي

أستاذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة المسيلة/الجزائر

نواب رئيس التحرير:

- د. جمال القاضي – استاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة فلسطين
- د عائشة حمايدي – أستاذة القانون الدولي العام جامعة عنابة/الجزائر

هيئة التحرير

- أ. أسماء بن مشيرح – أستاذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة تيزي وزو/الجزائر
- أ. محمد بلعيشة – باحث في الدراسات الاسيوية/جامعة الجزائر3
- أ. كعبوش الحواس – باحث في الدراسات الاسيوية/ جامعة الجزائر3
- وفاء بوكابوس – باحثة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة المنار/تونس
- أ. بن ميهوب نسرين – باحثة في الدراسات الاسيوية/ جامعة الجزائر 3
- أ. نصر الدين مختاري – باحث في العلاقات الدولية، تخصص دراسات إقليمية/ المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

أعضاء اللجنة العلمية:

1. أ.د. نورهان الشيخ – أستاذ العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
2. أ.د. فاطمة الزهراء بودرهم – متخصصة بشؤون المرأة والعلوم السياسية جامعة المسيلة/الجزائر.
3. أ.د. ابتسام محمد العامري – مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – العراق.
4. أ.د. دلال بحري – أستاذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة باتنة1/الجزائر.
5. د. عبد القادر دندن – أستاذ العلاقات الدولية – جامعة عنابة – الجزائر.
6. د. جنان رزايقية – دكتوراه في العلوم السياسية جامعة الجزائر -3-.
7. د. جمال قاضي – باحث في الشؤون السياسية ومحاضر غير متفرغ في عدة جامعات.
8. د. جمايدي عائشة – أستاذة القانون الدولي العام جامعة عنابة/الجزائر.
9. د. حسام الدين بوعيسي – متخصص في الشؤون الامنية الدولية جامعة المسيلة/الجزائر.
10. د. أحمدي بوعلي بوجلطية – أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الشلف/الجزائر.
11. د. العربي فاروق – أستاذ العلوم السياسية و العلاقات الدولية جامعة الجزائر-3-
12. د. سليم عاشور – أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة بالمسيلة/الجزائر.
13. د. سميرة سليمان – متخصصة في شؤون الادارة الدولية جامعة قسنطينة/الجزائر.
14. د. جارث قحطان عبدالله – زميل باحث في المركز الديمقراطي العربي – العراق.
15. د. عبد القادر شاقوري – أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الشلف/الجزائر.
16. د. فاطمة صفراوي – أستاذة العلوم السياسية والقانون العام جامعة سوسة /تونس.
17. د. جلال حسن حسن عبدالله – متخصص في الاقتصاد والمالية العامة – جامعة المنصورة/مصر.
18. د. محمد الأمير أحمد – متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر – مصر.

الفهرس

الفهرس

الرقم	المحتوى	الصفحة
01	الافتتاحية (د. العربي فاروق)	1
	الدراسات	
02	حرب الأنابيب في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين: الصراع الروسي-الصيني-الأمريكي (د.عبد القادر دندن)	2
03	تطورات العراق الاقتصادية والاجتماعية خلال العصرين الراشدي والاموي (م. م. إسراء باسم محمد عباس المحمدي)	29
04	تقييم الإمكانات التقنية والاقتصادية لتوليد الكهرباء النووية في كوريا الجنوبية (أ.عبير محمد عبد الرازق يوسف)	49
05	مبادرة الحزام والطريق الصينية: قراءة استراتيجية (ب.زرقين أحمد)	70
06	مكانة المنطقة العربية في مبادرة الطريق والحزام الصينية (ب.صباح جريبات)	87
07	الانعكاسات الاستراتيجية لنشاط الشّركات الأمنيّة الخاصّة على مساعي بناء الأمن العالمي: دراسة حالة العراق (ط.د.عبد الحق بن فرشيش)	104
08	التعاون الهندي-الإسرائيلي (خلفيات و أبعاد) (ب.نوال مويسي)	114
	تقدير موقف	
09	التوجه التركي نحو افريقيا: الدلالات الاقتصادية للدور التركي في الازمة الليبية (ط.د.اسيا قبلي)	129
	قراءة في كتاب	
10	رقعة الشطرنج الكبرى (الأولوية الامريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية) (ط.د.وفاء بوكابوس)	136
	الدولة محور العدد	
11	الصين: بطاقة تعريفية (ط.د.محمد بلعيشة)	145

الإفتتاحية

إفتتاحية العدد

نرحب بالسادة القراء في هذا العدد الجديد من مجلة قضايا أسيوية أملين أن يكون في مستوى تطلعاتهم وموفقا في إشباع شغفهم المعرفي، وعلى غرار الأعداد السابقة يحاول هذا العدد تقديم مواضيع متنوعة تخص الشأن الدولي بشكل عام، والشأن الأسيوي بشكل خاص بتفاعلاته الإقليمية والعالمية.

حيث تبقى القارة الأسيوية وكالعادة حاضرة في المشهد العالمي بفصوله الإقتصادية والسياسية والأمنية وكذا الإستراتيجية، بل ومؤثرة في التفاعلات العالمية إن بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

يحمل هذا العدد في كنفه تشكيلة بانورامية أو عديد المقالات الأكاديمية المهمة، إذ يُستهل من زاوية تاريخية بمقال يسبر أغوار حقبة زمنية من تاريخ العراق من خلال فحص أهم التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها في العصرين الراشدي والأموي، بينما يتناول المقال الثاني حرب الأنابيب في أسيا الوسطى وبالتحديد في حوض قزوين المستعرة بين الثلاثي الروسي الصيني والامريكي، أما المقال الثالث فتناول فيه الباحث زاوية اقتصادية لتحليل و دراسة موضوع الإمكانات الفنية والاقتصادية لتوليد الطاقة الكهرو نووية بكوريا الجنوبية.

وتبقى الصين بمركزيتها الأسيوية تحتل قسطا واسعا في البحوث والدراسات، على غرار الموضوع الرابع من هذا العدد وما تضمنه من قراءة للاستراتيجية الصينية في مبادرة طريق الحزام، أما الموضوع الخامس فجاء في شكل ركن جديد مستحدث في مجلة قضايا أسيوية موسوم بعنوان تقدير موقف وتناول التوجه التركي نحو القارة الإفريقية ودلالاته الاقتصادية من خلال الأزمة الليبية، بينما عرج المقال السادس على إحدى موضوعات الساعة والمتمثلة في أدوار الشركات الأمنية الخاصة حيث أفرد ذات المقال حالة العراق بالدراسة.

قراءة في كتاب : رقعة الشطرنج الكبرى كان الموضوع السابع لهذا العدد و الذي بحث في الأولويات و كذا المتطلبات الجيو ستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية لا سيما في ظل التغيرات الحاصلة في البيئة الاستراتيجية الدولية ،في حين درس الموضوع الثامن موقع أو بالأحرى مكانة المنطقة العربية في مبادرة طريق الحزام الصينية ، و إختُتم هذا العدد الثري بالموضوعات و البحوث الاستراتيجية بمقال تاسع و الذي رصد أهم محددات و أبعاد التحالف الاستراتيجي الهندي الإسرائيلي، كم تضمن العدد ركنا جديدا آخر سيعكف على التعريف من خلال كل الأعداد القادمة ببلدان القارة الأسيوية، و فاتحة القائمة ستكون ببطاقة فنية عن جمهورية الصين الشعبية.

ختاما ونافلة القول يتمنى كل طاقم قضايا أسيوية أنه كان موفقا في إختيار المواضيع والدراسات التي تضمنها العدد، والذي يبقى ساهرا و شغله الشاغل هو إرضاء الباحثين و الدارسين و السادة القراء بشكل عام، وهذا هو دأب مجلتكم الفتية قضايا أسيوية، ضاربين لكم موعدا مع مواضيع أخرى أكثر تنوعا و ثراءا في العدد القادم بحول الله.

الدكتور فاروق العربي

أستاذ العلوم السياسية و العلاقات الدولية جامعة الجزائر-3-

عضو باللجنة العلمية لمجلة قضايا آسيوية

الدراسات

حرب الأنابيب في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين: الصراع الروسي-الصيني-الأمريكي

Pipelines war in Central Asia and Caspian Sea Basin:

The Russian –Chinese - American struggle

د. عبد القادر دندن

أستاذ العلاقات الدولية-جامعة عنابة/ الجزائر

ملخص:

مكنت الاحتياطيات الطاقوية الكبيرة من نفط وغاز دول منطقتي آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين من البروز كفواعل هامة في معادلة الطاقة العالمية، وتحولت إلى مجال للتنافس الإستراتيجي بين القوى الكبرى ذات المصالح المتضاربة، خاصة روسيا والولايات المتحدة والصين، وتجلى ذلك في تنافسها على كسب عقود استغلال في حقوق النفط والغاز، وتطوير بنية تحتية لنقل تلك الموارد نحو أسواق الاستهلاك، وهنا برز ما يعرف بـ "حرب الأنابيب"، والتي تعني بروز مشاريع مختلفة لنقل الإمدادات الطاقوية برعاية قوى مختلفة بحسب ما يخدم مصالحها، مع محاولة تجنب الطرق والمناطق التي يسيطر عليها أحد الخصوم، وهو ما خلق جوا من الاستقطاب الحاد والحساسية في منطقة مضطربة.

الكلمات المفتاحية: آسيا الوسطى- بحر قزوين- حرب الأنابيب- الولايات المتحدة الأمريكية- روسيا- الصين.

Abstract: The huge reserves of Gas and Oil put the states of Central Asia and The Caspian sea Basin in the core of the important actors in the world energy market, Besides the region became a yard of strategic struggle between great powers who have contracted interests there, The United States of America, Russia and China especially, these powers seek to gain access to the regions of energy production and aim to develop the infrastructures to transport the Gas and the oil of the region to the markets of consumption, each one of theim work to build a pipelines avoid the lands where the other powers have a strategic presence

and domination, this climate of hard compitition created a pipelines war and high degree of polarization and vulnerability in a turbulant area.

Key words: Central Asia- Caspian sea- Pipelines war- U.S.A- Russia- China.

مقدمة:

شكل البحث عن الموارد الطاقوية صلب سياسات القوى الكبرى المعاصرة، والتي تدرك أن استمرارها في قمة النظام الدولي، أو قدرتها على تحدي القوى الأخرى وتعزيز مكانتها، يمر حتما بضمان إمدادات طاقوية تمكنها من تطوير اقتصادياتها من جهة، وتوفير احتياجات قواتها العسكرية من جهة أخرى، وتعزيز رفاهية شعوبها، لذلك تتجه بوصلة تلك القوى دوما نحو أي منطقة تثبت الدراسات أنها موطن لاحتياطيات طاقوية معتبرة وتستحق حشد القوة اللازمة لاختراقها، سواء كان ذلك عبر وسائل اقتصادية ودبلوماسية أو حتى عسكرية، وما مثال الشرق الأوسط ومنطقة الخليج خصوصا والعراق عنا ببعيد.

امتدت تلك المطامع لمنطقتي آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، اللتان ثبتتا قدميهما في معادلة الطاقة العالمية، وأصبح إنتاجهما وعوامل الاضطراب والاستقرار فيهما تؤثران في سوق الطاقة العالمي، فآسيا الوسطى موطن لاحتياطيات نفطية كبيرة خصوصا في كازاخستان، واحتياطيات غازية لاسيما في تركمنستان، وبقية دولها ذات أهمية إستراتيجية من حيث كونها ممرا لخطوط وأنابيب نقل الإمدادات الطاقوية، أما حوض بحر قزوين فالدراسات تدل على غناه بمخزونات معتبرة من النفط والغاز، وتحيط به دول طاقوية بامتياز على رأسها روسيا وإيران.

لكن توفر الموارد الطاقوية لوحدها ليس هو لب القضية، بل لابد من التساؤل حول قضية إستراتيجية أخرى، وهي كيفية ضمان نقل تلك الإمدادات عبر أكثر الطرق أمنا، وأقلها طولا وتكلفة، وأبعدها عن متناول بقية المنافسين الإستراتيجيين، وقد برزت منافسة بين أهم القوى ذات المصالح الحيوية في المنطقتين حول تطوير سبل نقل الإمدادات الطاقوية من مناطق الإنتاج إلى أسواقها أو أسواق الاستهلاك الأخرى، وفي هذا السياق اندلعت حرب أنابيب في المنطقتين، تمحورت رهاناتها حول توفير طرق نقل بديلة عن الطرق التقليدية التي كانت تسيطر عليها روسيا، فانخرطت عدة قوى في تلك الحرب، أهمها الولايات المتحدة الأمريكية والصين إلى جانب روسيا، معتمدة على مواردها المالية، وعلاقاتها بدول المنطقتين، وأيضا بالقوى الإقليمية المجاورة الحليفة لها، فكيف أثرت حرب الأنابيب

على المنطقتين من حيث وزنهما الإستراتيجي في معادلة الطاقة العالمية وفي موازين التنافس الإستراتيجي الدولي؟

أولا- أهمية آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين في المعادلة الطاقوية

تعد المنطقة الجيوبوليتيكية التي تضم كل من آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين أحد أهم مناطق إنتاج الطاقة في العالم، سواء تعلق الأمر بالنفط أو الغاز الطبيعي، وهو ما يفسر الاهتمام المتزايد بها، وتصنيفها ضمن مناطق التنافس الإستراتيجية المعقدة، والطاقة هي جوهر ومحور هذه المنافسة، سواء من حيث الرغبة في الدخول لمناطق إنتاج الطاقة هناك، أو السيطرة على الطرق الهامة لنقل النفط والغاز.

1- **منطقة آسيا الوسطى:** تمتاز هذه المنطقة بامتدادها في أعماق التاريخ الإنساني ثقافيا وحضاريا، وكان لها دور مميز في التاريخ الإسلامي خصوصا والعالمي عموما، حين كانت ممرا حساسا لحركتي التجارة والثقافة ضمن طريق الحرير القديم، ولكنها كانت عرضة للاحتواء ثم الإلحاق في عهد روسيا القيصرية ثم الإتحاد السوفييتي، لكن نهاية الحرب الباردة سمحت بظهور دول المنطقة من جديد ككيانات سياسية وثقافية واجتماعية متمايزة عن محيطها، فبرزت للوجود كازاخستان، وأوزباكستان، وطاجكستان، وتركمنستان، وقيرغزستان.

خريطة رقم (01) منطقة آسيا الوسطى

Source: "https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/19620c39-fdbc-4525-ad4a-4a32f907ace5"

من الناحية الجيوبوليتيكية، تعتبر آسيا الوسطى امتدادا طبيعيا للقوقاز، وجزء من "أوراسيا" التي تعتبر "قلب الأرض" (Heartland)، حيث يصنفها الخبراء كمكون رئيسي لما يعرف بـ "أوراسيا الوسطى" (Central Eurasia)، فجغرافيا تمثل جمهوريات آسيا الوسطى الخمس إضافة إلى دول جنوب القوقاز الثلاث أذربيجان وجورجيا وأرمينيا ما يعرف بـ "أوراسيا الوسطى"، وتقع دول هذه المنطقة إلى شرق وغرب حوض بحر قزوين الغني بالنفط والغاز[1].

لذلك تتجلى الأهمية الجيوستراتيجية الرئيسية لآسيا الوسطى في عاملين رئيسيين، وهما: اكتشاف احتياطيات معتبرة من الموارد الطاقوية، وثانيا كونها ممرا محوريا لأنابيب النفط والغاز، وطرق المواصلات التي تنطلق منها بكل الاتجاهات رابطة إياها بالصين وروسيا وأوروبا ومنطقة القوقاز وعبر بحر قزوين إلى المحيط الهندي[2].

وتتفاوت دول المنطقة من حيث ما تمتلكه من احتياطيات نفطية وغازية، وهنا تبدو كازاخستان وتركمنستان الأكثر حظا، بفضل محاذاتها للأحواض الترسيبية الكبرى على الساحل الشرقي لبحر قزوين الأكثر غنى بالنفط والغاز، أما بقية الدول التي لا تمتلك حقولا نفطية كبيرة فلها أهمية من نوع آخر، تكمن أهميتها في موقعها الإستراتيجي لنقل النفط والغاز إلى أسواق شرق و جنوب شرق آسيا[3].

تعد كازاخستان الأوسع مساحة من بين جميع دول المنطقة، وذات الدخل القومي الأكبر الذي يساوي أكثر من 50% من مجموع الدخل القومي لجمهوريات آسيا الوسطى مجتمعة[4]، كما تعد أغنى دول المنطقة من حيث الموارد النفطية، فخلال التسعينيات ارتفع إنتاج النفط بشكل حاد بسبب دخول حقول جديدة في الخدمة، وحفر آبار جديدة وتأهيل آبار قديمة، واستخدام تقنيات جديدة متطورة في عمليات الاستكشاف[5].

وتقدر عدد من الدراسات الاحتياطيات الكازاخية من النفط ما بين 30 و40 مليار برميل من النفط الخام، أي ما يعادل حوالي نصف الاحتياطيات الروسية و11% من مثيلتها السعودية، ولتحتل المرتبة الحادية عشر عالميا بين نيجيريا والولايات المتحدة الأمريكية، وهي ثامن منتج عالمي للنفط، وتتركز أغلب

حقولها النفطية في الغرب قرب حوض بحر قزوين، ويشكل حقل "كاراشكاناغ" استثناء بوقوعه في الشمال الغربي قريبا من الحدود الروسية[6].

وبسبب هذه الاحتياطات الكبيرة من النفط والغاز واستهلاكها المنخفض للطاقة (15 بالمائة فقط من الإنتاج النفطي الكازاخي يتم استهلاكه محليا)، تبرز كازاخستان كدولة منتجة ومصدرة للأسواق العالمية، حيث أن إنتاج النفط الكبير والعدد الصغير للسكان بالإضافة إلى تخلف صناعة تكرير النفط، كلها عوامل تجبر كازاخستان على البحث عن طرق ومبادرات جديدة للوصول إلى مستهلكين محتملين[7].

أما تركمنستان فهي الرائدة في إنتاج الغاز في المنطقة، بامتلاكها لاحتياطيات بحوالي 2.1 تريليون متر مكعب، أي ما يعادل 2.1% من الاحتياطيات العالمية، وما يضعها كصاحبة أكبر ثالث عشر احتياطي غازي في العالم، ومع احتياطي كبير كهذا وعدد سكان، فالمواطنون والشركات التركمانية لا يحتاجون إلا لجزء من شركات الدولة للغاز الطبيعي، ففي عام 2002 مثلا أنتجت شركتا "تركمان غاز" و"تركمان نفط" وهما اللاعبين الوحيدين في سوق الطاقة التركمانية، 71 مليار متر مكعب من الغاز، ولم يستهلك المواطنون التركمان ولا الصناعات التركمانية سوى 15 مليار متر مكعب، أي 21% فقط من مجموع الإنتاج ووجهت 80 % المتبقية للتصدير[8].

وقطاع النفط في تركمنستان على ما يميزه من تواضع وفقا للمعايير العالمية إلا أنه مرشح للارتفاع مستقبلا من حيث الإنتاج والتصدير، لأن التقديرات الصادرة عن عمليات المسح الزلزالي التي قامت بها شركات غربية وأمريكية تحت إشراف الحكومة التركمانية، أفادت بوجود احتياطيات قدرها 11 مليار طن من النفط الخام في نصيب تركمنستان من حوض بحر قزوين، وهذا ما يزيد من احتمالات بروزها كمنتج ومصدر للنفط مثلما هو عليه الحال في الغاز الطبيعي[9].

أما الدول الثلاث المتبقية أوزباكستان وقرغيزستان وطاجكستان فتعتبر فقيرة من حيث الموارد الطاقوية الأحفورية مقارنة بكازاخستان وتركمنستان، لكن أهميتها تكمن في كون أراضيها ممرا إستراتيجيا لأنابيب نقل الغاز والنفط نحو أسواق الاستهلاك في أوروبا وآسيا، إضافة لامتلاكها لموارد أخرى كالمياه المنحدرة من الأنهار الجبلية التي تمكنها من توليد الكهرباء وتصديرها، والمعادن والمنتجات الزراعية، فأوزباكستان مثلا هي الدولة الوحيدة التي تمتلك حدودا مشتركة مع بقية الدول الأربعة

الأخرى، و لها أكبر عدد من السكان، وهي الممر الرئيسي لطرق العبور في آسيا الوسطى، ولها جاليات مؤثرة في الدول المجاورة يمكن أن تستغلها كرافعة في علاقاتها معها، فتكمل بخصائصها تلك الأهمية الإستراتيجية للمنطقة[10].

2- **منطقة حوض بحر قزوين:**

ليس بعيدا عن آسيا الوسطى على اعتبار أنهما متصلان معا جغرافيا، تتموضع منطقة حوض بحر قزوين كإحدى المواطن الغنية بالثروات الطاقوية المترسبة في أعماق هذا البحر المغلق جغرافيا، ولكنه مفتوح على مصرعيه إستراتيجيا أمام التنافس الدولي على موارده.

خريطة رقم (02) حوض بحر قزوين

Source: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/issues/2015/5/13/%D8%A8%D8

يعد حوض بحر قزوين من بين أقدم مناطق إنتاج النفط في العالم، حيث يعود تاريخ حفر أول بئر لعام 1840م، أما جغرافيا فهو بحر مغلق تبلغ مساحته أكثر من 370 ألف كلم^2، تحده جبال "البرز"

الإيرانية من الجنوب، والقوقاز من الشمال الغربي، ويغذيه نهر الفولغا الروسي من الشمال، ليشكل "دلتا" واسعة قرب "أستراخان"، تشترك خمس دول إطلالتها عليه، تشرف عليه روسيا من الشمال، وتحيط به أذربيجان وإيران وتركمنستان وكازاخستان من بقية الجهات[11].

أظهرت المنطقة المحيطة بهذا البحر المغلق دلائل على وجود موارد نفطية تكفي لما لا يقل عن ألفي عام، والملاحظ هو كون إثنين من بين جمهوريات من آسيا الوسطى الخمس محاذيتان لهذا البحر، وهما كازاخستان، وتركمنستان، وقد تضاربت الدراسات حول تقدير حجم الثروة النفطية والغازية في بحر قزوين لكنها تجمع كلها على ضخامتها وأهميتها، فقد قدرت وكالة الطاقة الدولية في أكتوبر 1997 احتياطيات النفط المؤكدة في منطقة قزوين بين 15 و29 مليار برميل، وأضافت الوكالة أن الاحتياطيات الممكنة أو المحتملة قد تصل إلى 163 مليار برميل، ولكن سرعان ما خفض هذا الرقم ليتراوح ما بين 60 و 90 مليار برميل[12].

وفي عام 2006 أفادت إحصائيات نشرتها مؤسسة "هيريتايج فاوندايشن" (Heritage Foundation)، استنادا إلى معلومات عن "إدارة معلومات الطاقة الأمريكية" و"كتابة الدولة الأمريكية للطاقة"، إلى بلوغ الاحتياطيات النفطية المؤكدة في بحر قزوين ما بين 17.2 و49.3 مليار برميل، مع احتياطيات محتملة تصل إلى 186 مليار برميل... أما تقديرات الغاز الطبيعي في المنطقة فتفيد بوجود 232 تريليون قدم مكعب من الاحتياطيات الغازية المؤكدة، و328 تريليون قدم مكعب من الاحتياطيات المحتملة[13].

أما وكالة الطاقة الدولية فتقدر احتياطيات الغاز الطبيعي المؤكدة بين 6.7 و9.6 تريليون متر مكعب، و8 تريليون متر مكعب محتملة، أي 6% من احتياطيات العالم المؤكدة من الغاز الطبيعي، في حين قدرها معهد "جيمس بيكر الثالث للسياسات العامة" ما بين 230 و360 تريليون قدم مكعب من الاحتياطيات المؤكدة، أي ما يمثل نحو 7% من إجمالي احتياطيات الغاز العالمي المؤكدة[14].

ويمكن تقسيم بحر قزوين إلى أربعة مناطق أساسية لإنتاج النفط والغاز، وهي: الشمال الغربي، أين تتواجد حقول بالقرب من مدينتي "أستراخان" و"ماخاشكالا" الروسيتين، وشبه جزيرة "أبشيرون" قرب "باكو" عاصمة أذربيجان، ومركب "أتيرو- مانجيستو" في كازاخستان، ومقاطعة غرب بالكان في تركمنستان، وتلعب توقعات احتياطيات الغاز والنفط الكبيرة دورا كبيرا في توسيع آفاق خطط الدول

الخمسة المطلة على البحر، وقدمت تلك الدول تصورات واقتراحات متضاربة بخصوص كيفية تقسيم تلك الثروات، لمضاعفة حظوظها في الدخول لحقول وآبار النفط والغاز هناك[15].

وكان ذلك مقدمة لاشتعال خلاف بين الدول المطلة عليه، حيث اختلفت فيما إذا كان قزوين بحرا أو بحيرة، ولكل اعتبار تبعاته وانعكاساته، فإذا تم اعتباره بحيرة فمعنى ذلك حصول كل دولة بالتساوي على 20% من مساحته لاستغلالها، وهذا يخدم دولا مثل إيران ذات الإطلالة الصغيرة على قزوين، ويضر أخرى مثل كازاخستان وأذربيجان اللتان لهما تاريخيا مطالبات بمساحات واسعة فيه، وإذا كان بحرا فمعنى ذلك أن تقسيمه سيخضع للقانون الدولي للبحار من حيث تسيير ثرواته، والحقوق الإقليمية، والبيئة[16].

وبعد خلافات ومفاوضات استمرت عشرين سنة، وقعت الدول الخمس في 12 أوت 2018 على اتفاقية حددت "الوضع القانوني لبحر قزوين"، جمعت بين المقتربين اللذين ينظران لقزوين كبحر أو بحيرة، من خلال النظر لسطح البحر كمياه دولية، وتقسيم أعماق البحر إلى مناطق وقطاعات إقليمية، ومنح الدول المطلة حق مد أنابيب بحرية، واقتصار التواجد العسكري في البحر على قوات الدول التي تتقاسمه فقط، وحديد حصص سنوية لكل دولة من صيد سمك الحفش الذي ينتج الكافيار الفاخر[17]، ومع ذلك فالاتفاقية لم تحل جميع الإشكاليات المطروحة، والبحر ما يزال محل خلافات مستمرة تذكيها مخزونات النفط والغاز الكبيرة، وقد انتشرت آراء معارضة للاتفاق خصوصا في إيران أين اتهم المعارضون حكومة روحاني ببيع نصيب إيران في بحر قزوين[18].

ثانيا- أهمية المنطقتين في أجندات القوى الكبرى.. عين على الموارد وأخرى على طرق نقلها

وجود منطقتين بتلك الاحتياطيات وقدرات الإنتاج الكبيرتين من الطبيعي أن يجعل منها منطقة جذب، ويحولها إلى ساحة للتنافس الجيوسياسي والجيواقتصادي، في عصر تشكل فيه الطاقة عصب الاقتصاد والإستراتيجية، وتتمثل الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والصين الفواعل الأكثر حضورا

في صلب هذه المعادلة الجيوستراتيجية المتشابكة، ولكل منها مصالحها الخاصة في المنطقة والتي تتعارض غالبا مع مصالح القوى الأخرى.

1- روسيا: لطالما نظرت روسيا لآسيا الوسطى باعتبارها حديقتها الخلفية، سواء كان ذلك في عصر روسيا القيصرية، أو في عهد الإتحاد السوفييتي، واستمر ذلك حتى بعد انهياره وقيام روسيا الفيدرالية، واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى وظهورها ككيانات سياسية مستقلة، ولكن ارتباطها بروسيا ظل مستمرا ووثيقا رغم ذلك، مدعوما بالإرث التاريخي، والروابط السياسية والإستراتيجية، والجالية الروسية هناك، أو مواطني تلك الدول من أصول روسية، وتشكيل كيانات تكاملية تضم روسيا وعددا من تلك الدول، مثل كومنوالث الدول المستقلة، ومنظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي، لذلك تستمر روسيا في تعزيز نفوذها هناك، والنظر بعين الريبة لأية محاولة من قوى أخرى لمزاحمتها في فضاء نفوذها الطبيعي وفقا للفكر الإستراتيجي الروسي.

وتبقى موسكو متمسكة بالحفاظ على آسيا الوسطى كمنطقة نفوذ تقليدية لها، وهو ما ترجمه وضع الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" المحافظة على النفوذ الروسي في المنطقة كهدف رئيسي لسياسة روسيا في آسيا الوسطى، للتحكم في الأصول والثروات الإقليمية المتمثلة في المحروقات والمعادن، ومحاربة نفوذ المتطرفين الإسلاميين، والتخوف من تسارع امتداد النفوذ الأمريكي في المنطقة[19].

أما منطقة حوض بحر قزوين فهي مجال حيوي آخر لروسيا، إذ تعتبر إحدى الدول المطلة عليه من الشمال، ولها مصلحة حيوية في تثبيت أركان نفوذها هناك، خصوصا مع الخلاف المشتعل بين الدول المطلة على بحر قزوين التي لم تصل بعد لاتفاق نهائي ويلقى إجماعا حول كيفية تقسيم موارد هذا البحر، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية والصين على خط المنافسة على ثروات المنطقة وإقامتهما لعلاقات مع الدول المطلة على البحر في شكل عقود استغلال واستكشاف وتطوير ومشاريع أنابيب نقل، وتطوير منشآت ملحقة مثل الموانئ والطرق البرية وحتى السكك الحديدية، وهو ما يهدد النفوذ التقليدي الروسي هناك، ويضعها أمام ضرورة قراءة إستراتيجية جديدة للوضع في حوض بحر قزوين.

وروسيا كما هو معلوم عملاق طاقوي عالمي، وتسعى لتدعيم هذه المكانة من خلال تطوير مواردها القارية، من أجل توسيع مخزوناتها النفطية والغازية، وهي تبحث حاليا عن بدائل موثوقة لتعويض حقولها الغربية في سيبيريا الآخذة مستخرجاتها في التناقص، وحوض بحر قزوين هو البديل الأمثل حاليا

لروسيا، وهذا على الرغم من الاهتمام القليل نسبيا بتطوير الاحتياطيات الروسية في هذا البحر سابق، على اعتبار أن إنتاجها في حقول ومناطق أخرى كان كافيا، ولكن الأمر يتطلب حاليا استغلال موارد موسكو في القطاع التابع لها في بحر قزوين لتدعيم قدراتها الطاقوية مستقبلا[20].

2- الولايات المتحدة الأمريكية: كان استقلال جمهوريات آسيا الوسطى فرصة إستراتيجية للولايات المتحدة لمد نفوذها لمنطقة غنية بالموارد، وتقع في خاصرة منافسين عنيدين هما الصين وروسيا، مما يمنحها أفضلية إستراتيجية في منافستهما معها، مستغلة بداية حالة الضعف التي كانت عليها روسيا في عهد الرئيس الروسي السابق "بوريس ييلتسين".

لقد شكلت الموارد الطاقوية في آسيا الوسطى أحد الخيارات المستقبلية الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، فمصالح واشنطن في آسيا الوسطى تتمحور أساسا حول ضبط الأسعار العالمية للطاقة عبر الاستخراج المتواصل للنفط والغاز في المنطقة، وضمان أمن خطوط الأنابيب، وتوطيد الأمن الطاقوي الأمريكي والأوروبي عبر تنويع مصادر الإمدادات وطرق التصدير، وتشجيع الاستثمارات الأمريكية الخاصة هناك... فأي انقطاع في الإمدادات أو في خطوط الأنابيب سيتسبب في رفع الأسعار، بينما عمليات الاستغلال والاستخراج المتواصلة تعمل كقوة ضابطة ومخففة للاضطراب[21].

وكانت إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية في عهد إدارة "كلينتون"، قد جعلت من اندماج الدول المستقلة حديثا عن الإتحاد السوفييتي (بما في ذلك جمهوريات آسيا الوسطى) في المؤسسات الغربية السياسية والاقتصادية والعسكرية هدفا رئيسيا لها[22].

إن الوصول إلى أسواق الطاقة و مناطق إنتاج النفط و الغاز هو المصلحة الأكثر حيوية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، فهي تهدف إلى جر دول المنطقة إلى المحور الغربي، خصوصا في العلاقات الخاصة بتجارة الطاقة والحرب على الإرهاب، وتوطيد روابط اقتصاديات آسيا الوسطى بالغرب لعزل إيران وتحجيم النفوذ الروسي والصيني، فالولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تغلق على الإمدادات الطاقوية من آسيا الوسطى كجزء مندمج في تنويع سوق الطاقة العالمي[23].

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أخذت السياسة الأمريكية تجاه آسيا الوسطى منحى جديد وغير مسبوق، فقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن أي هجوم على حركة طالبان في أفغانستان لن يكون ناجحا بدون دعم جمهوريات آسيا الوسطى، وقد أكدت مساعدة كاتبة الدولة الأمريكية المكلفة بالشؤون الأوروبية والأوراسية سابقا "إليزابيث جونز": "جمهوريات آسيا الوسطى ستلعب دورا هاما في الحرب ضد الإرهاب"[24].

وكانت تلك الأحداث فرصة للولايات المتحدة الأمريكية لتثبيت وجودها في آسيا الوسطى، عبر إقامة قواعد عسكرية وتعزيز وجودها العسكري هناك، باعتبارها نقطة تلاقي ثلاثة مناطق كبرى متمثلة في الشرق الأوسط ووسط آسيا و جنوب آسيا، وحيث تبرز أربعة قوى إقليمية هي روسيا والصين والهند وإيران، وحيث يمكن استخدام القواعد العسكرية في أفغانستان وآسيا الوسطى كنقطة انطلاق نحو هذه القوى الإقليمية الكبرى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية، كما أن دخول الولايات المتحدة عسكريا وسياسيا إلى آسيا الوسطى يربط مساحة واسعة من الأراضي الآسيوية المهمة في الإستراتيجية الأمريكية، لتأمين السيطرة على جنوب آسيا وفتح محور نحو المحيط الهندي... وبإدخال شبكة الصواريخ الأمريكية المضادة للصواريخ... يمكن لواشنطن أن تحيد بدرجة كبيرة الهجمات الصاروخية المحتملة ضدها من طرف روسيا والصين وإيران[25].

وتراقب واشنطن التطورات في منطقة حوض بحر قزوين عن كثب، وكانت من بين أولى الدول التي سلطت الضوء عليها، مع انخراط شركاتها الكبرى في نشاطات هناك مثل "شيفرون" و"إيكسون موبيل"[26].

وترتبط منطقة حوض بحر قزوين في الفكر الإستراتيجي الأمريكي بأمن واشنطن الطاقوي من جهة، واختراق منطقة تضم روسيا وإيران اللتان تطلان على بحر قزوين، وينظر إليهما كمنافسين إقليميين للمشاريع الأمريكية هناك بتحالفها وتعاونها مع أذربيجان وكازاخستان، فثروات بحر قزوين لا يمكنها إلا أن تجذب التطلع الأمريكي للاستفادة من نصيب منها، وكسب الحق في إنشاء بنية تحتية لنقل موارد تلك البحر خصوصا إنتاج كازاخستان وأذربيجان عبر أنابيب تخدم الرؤية الأمريكية، وتضعف الموقف الإستراتيجي الروسي والإيراني.

3- الصين: مع استقلال جمهوريات آسيا الوسطى، وجدت الصين في ذلك فرصة لرسم علاقات مع تلك الدول تعود عليها بالفائدة، فعملت أولا على حل المشكلات الحدودية والمطالب الإقليمية، وعلى الصعيد الدبلوماسي اعترفت الصين بسيادة جمهوريات آسيا الوسطى سنة 1991، وأقامت في 1992 علاقات دبلوماسية مع الجمهوريات الخمس الناشئة[27].

ولأن الأهمية الجيو- اقتصادية لدول آسيا الوسطى مرتبطة بامتلاكها لثروات طبيعية ولكونها أسواقا إقليمية، فإن الاحتياطيات التي تحويها منطقة آسيا الوسطى من الثروات الطبيعية يجعل منها منطقة حيوية بالنسبة للصين لكونها الثانية بعد منطقة الخليج من حيث الموارد النفطية[28].

ومع مطلع الألفية الجديدة تحول مركز اهتمام الصين في علاقاتها مع جمهوريات آسيا الوسطى، ليتحول من التركيز على القضايا الأمنية والسياسية التي سادت طيلة سنوات التسعينيات، مثل تسوية الخلافات الحدودية، وخفض التواجد العسكري على الحدود، ومحاربة الحركات الانفصالية الويغورية، وعدم الاستقرار في أفغانستان وغيرها، لتأخذ قضايا الطاقة مكانة محورية حيث أن النمو الاقتصادي السريع وتزايد الهوة بين العرض والطلب الداخلي على الطاقة زاد من أهمية واردات الطاقة، إضافة للدروس التي تعلمتها بكين من حرب العراق وغيرها من الاضطرابات في مناطق إنتاج الطاقة، مما دفعها للتفكير والعمل جديا على تنويع مصادر إمداداتها الطاقوية، وفي هذا الإطار تطورت العلاقات الاقتصادية بين الصين و جمهوريات آسيا الوسطى بشكل أسرع خاصة ما تعلق بمجال الطاقة[29].

إن الخبراء الاستراتيجيين الصينيين يدركون جيدا أن الأهمية الإستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى آخذة في التزايد، وأن المنطقة سيكون لها نفوذ معتبر في القرن الحادي والعشرين، خصوصا وأن المنطقة وما جاورها من مناطق أخرى ستلعب دورا مهما في إمداد العالم بمصادر الطاقة[30].

وتدخل الطاقة ضمن المبادئ الأربعة للمصالح الإستراتيجية والدبلوماسية للصين في آسيا الوسطى والتي تحدد وتعرف نشاطاتها هناك، وهي[31]:

- للصين أهداف إستراتيجية ودبلوماسية في آسيا الوسطى تندرج ضمن أهداف السياسة الخارجية لها ككل.

- الصين تبحث عن حفظ أمن واستقرار الحدود المتفاوض بشأنها بعد سقوط الإتحاد السوفييتي.

- تركز الصين على منع أي نفوذ وتدخل خارجي في شؤون منطقتها الغربية، خاصة ما تعلق بدعم الانفصاليين في إقليم "كسينجيانغ".

- المصالح الاقتصادية والتجارية للصين في المنطقة، وخاصة تطوير الموارد الطاقوية، أصبحت ذات أهمية متزايدة لتنمية الصين الداخلية.

وتتوفر آسيا الوسطى على خصائص جغرافية ترفع من قيمتها الإستراتيجية للصين، فهي محاذية لها ولثلاث من دولها حدودا مباشرة معها (كازاخستان، قرغستان، طاجكستان)، وهذا ما يمكن من نقل النفط والغاز نحو البر الصيني ومنه نحو أكثر المناطق الصينية استهلاكا للطاقة والمتركزة خصوصا في الساحل الشرقي، ويمكن بكين من تجنب مرور إمداداتها النفطية من المسطحات المائية الواسعة للمحيطين الهادي والهندي، والمضايق البحرية الخطيرة وعلى رأسها "مضيق ملقا".

في هذا السياق، سعت الصين ضمن إستراتيجيتها الرامية لتوسيع استثماراتها الطاقوية خارج حدودها (إستراتيجية التوجه نحو الخارج)، للتمركز في آسيا الوسطى والاستثمار في دولها، خصوصا في المجال الطاقوي، ومثال ذلك استثماراتها في كازاخستان، والتي تعتبر الدولة الأغنى في المنطقة بالاحتياطيات النفطية، مع احتوائها على مخزونات مهمة من الغاز الطبيعي، وهي الشريك التجاري الأول للصين في آسيا الوسطى، وكانت فاتحة تلك الاستثمارات الصينية عام 1994 بالتوازي مع الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الصيني آنذاك "لي بانغ" (Li Peng) و دعا فيها إلى فتح "طريق حرير جديد (New silk road)، في ذلك العام امتلكت شركة النفط الوطنية الصينية 60% من نصيب الشركة الكازاخية "آكتوبيموناج غاز" (Actobemunaj Gaz)، التي كانت تستغل حقل "آكتيوبينسك"، وحصلت الصين بموجب الاتفاقية على حقوق استغلال لمدة عشرين سنة لموقع "زهانازهول" للغاز وموقع "كينكيياك" النفطي[32].

ثالثا: حرب الأنابيب بين القوى الثلاثة

صرح أحد الخبراء بأن: "مراقبة خطوط أنابيب نقل النفط والغاز والسيطرة عليها أكثر أهمية من امتلاك موارد نفطية وغازية، فمن يسيطر على الخطوط الحيوية لنقل النفط يسيطر على المصادر النفطية في آسيا الوسطى، وبالتالي سيسيطر على سياسات دول أوراسيا الوسطى[33].

فعندما يتعلق الأمر بالأمن الطاقوي فليس الدخول لمناطق الإنتاج هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك، بل يرتبط أيضا بطرق ووسائل نقل الإمدادات الطاقوية بشكل آمن وموثوق وبتكلفة معقولة لأسواق الاستهلاك، وبالنسبة لدول ذات طبيعة جغرافية مغلقة عموما مثل جمهوريات آسيا الوسطى وعدد من دول حوض بحر قزوين فإن مسألة نقل الموارد الطاقوية تصبح انشغالا حقيقيا وتحديا استراتيجيا يتوقف عليه اقتصادها وأمنها القومي، وفي ظل ثنائية غنى أعماق أراضي دول المنطقة بالموارد الطاقوية من جهة، وطبيعتها الجغرافية المعيقة لنقلها من جهة أخرى، تجد القوى الخارجية في ذلك فرصة لاختراق المنطقة وتحقيق أكبر قدر من المكاسب في ظل تنافس حاد للمصالح المتضاربة لكل من تلك القوى، وهو ما يخلق وضعا استراتيجيا مضطربا هناك، تلعب فيه كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والصين دورا حاسما ومؤثرا، ودخلت تلك القوى فيما عرف بحرب أنابيب، في إشارة إلى المشاريع المختلفة التي تبنتها كل دولة لنقل ثروات المنطقة الطاقوية بما يخدم مصالحها وتوجهاتها.

ويتجسد ذلك عمليا من خلال إلقاء نظرة على خريطة خطوط ومشاريع الأنابيب المختلفة المنتشرة في المنطقة، والتي تعكس كل منها مصالحا وتوجهات معينة، إذ يمكن الوقوف عند خمسة طرق رئيسية لخطوط أنابيب نقل النفط و الغاز، وهي[34]:

1- الطرق الشمالية: وهي المفضلة بالنسبة لروسيا، ويمكن من خلالها لكل من كازاخستان وأذربيجان الاتصال بخطوط الأنابيب الموجودة فعليا عبر القيام بعمليات توسيع أو بناء أنابيب جديدة، تحمل نفطها نحو "نوفوروسيسك" على البحر الأسود[35].

2- الطرق الغربية: وهي المفضلة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وأذربيجان وجورجيا، وهذه الطرق تتميز بعدم عبورها على الأراضي التابعة لروسيا أو إيران، وأقل المشاريع

34- Ibid. p. p. 38-40.

المطروحة كلفة هنا هو بناء خط أنابيب من مناطق الإنتاج نحو ميناء "سوبسا" الجورجي على البحر الأسود، ومنه تقوم ناقلات النفط بإيصاله لأوروبا عبر مضيق "البوسفور"... إضافة إلى خط "باكو- تبيليسي- جيهان" الذي تطمح من خلاله إسرائيل والولايات المتحدة لمد أنبوب نحو تل أبيب عبر البحر المتوسط، ويقوم أنبوب عابر لبحر قزوين بضخ النفط التركماني والكازاخي في أنبوب "باكو- تبيليسي- جيهان".

3- الطرق الجنوبية: وهي المفضلة من طرف إيران، وتمتاز بنجاعتها التجارية والاقتصادية فهي أرخص من حيث تكاليف البناء، تمر عموما عبر مناطق آمنة، ولا تطرح تحديات بيئية كبيرة، مع توفر المنشآت القاعدية من أنابيب وموانئ، ويمتد عبر المنطقة أنبوب غاز من تركمنستان إلى إيران ويجري العمل على أن يمتد إلى تركيا عبر أنبوب جديد تشرف شركة "شال" (Shell) على إنجازه... ولكن هنالك تخوف عالمي من طرف الشكات النفطية والحكومات أن تزيد الطرق الجنوبية من ارتباط العالم بمضيق هرمز.

4- الطرق الشرقية: وهي المفضلة للصين التي تزداد حاجتها للطاقة وتحتاج للبحث عن أسواق جديدة، والخيار الكازاخي يعتبر جذابا للصين لأنه الأقرب لها و تتوفر هنالك إمكانية كبيرة للدخول لمصادر الطاقة، وجاءت في هذا الإطار اتفاقية بناء أنبوب ناقل للنفط بين البلدين سنة 1997.

5- الطرق الجنوبية الشرقية: وهي المفضلة لدى باكستان وأفغانستان، وأهم مشروع فيها هو تخطيط شركة "إينوكال" وشركة "دلتا النفط" السعودية وشركة أخرى أمريكية، لإنشاء خط أنابيب ينقل نفط وغاز تركمنستان وحتى كازاخستان عبر أفغانستان إلى باكستان وأخيرا الهند، ولكن عددا من العوائق السياسية والأمنية تحول دون تجسيد هذا المشروع في الوقت الحالي.

خريطة رقم (03) شبكة أنابيب الغاز والنفط في المنطقة

Source: "https://www.alittihad.ae/article/33983/2008/%D8%AB%D8%B1%D9"

بالنسبة لروسيا باعتبارها فاعل تقليدي في المنطقة، فالورقة الأقوى التي توظفها للحفاظ على سيطرتها هناك هي احتكارها لمنظومة خطوط الأنابيب لتصدير النفط والغاز، فإذا أرادت الصادرات الكازاخية والتركمانية مثلا الوصول إلى الأسواق العالمية، يتوجب عليها المرور بمنشآت خطوط الأنابيب والأراضي الروسية[36].

وقد ساعد روسيا على ذلك حقيقة أن صادرات الغاز و النفط من آسيا الوسطى يجب أن تصدر للشمال عبر أراضيها، بسبب الوضعية الجغرافية لجمهوريات آسيا الوسطى باعتبارها أراض مغلقة، مما جعلها تعتمد على جيرانها لتصدير ثرواتها الطبيعية لبقية العالم، و هذه الحقيقة الجغرافية تلقي بظلالها على السياسات الاقتصادية لتلك الدول وخاصة في قطاع الطاقة[37].

وما يدعم هذه السياسة هو البنى والمنشآت التحتية الخاصة بنقل النفط والغاز الموروثة عن الإتحاد السوفييتي، والتي تربط الدول المنتجة في آسيا الوسطى بروسيا إذا ما أرادت الوصول للأسواق

الخارجية، فروسيا تعمل من أجل الحفاظ على سيطرتها على طرق النقل ومعارضة أي مشاريع يمكن أن تتيح لأوروبا بدائل أخرى للتزود بمصادر الطاقة، وهذا ما يضع الدول المنتجة في آسيا الوسطى في حالة تبعية لروسيا عن طريق توقيعها لعقود طويلة المدى مع الشركات الروسية المالكة لخطوط الأنابيب التي تحتكر نقل نفط و غاز تلك الدول[38].

وكخطوة أخرى في سبيل إحكام قبضتها أكثر على الدول المنتجة للنفط والغاز في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، اتفق رؤساء روسيا وكازاخستان وتركمنستان في 12 ماي 2007 على مشروعين لبناء أنبوبي نقل غاز، ينطلق الأول من الحقول الشرقية لتركمنستان، والثاني موازله ينقل الغاز عبر كازاخستان على طول بحر قزوين والشمال نحو روسيا، لضمان نقل 20 مليار متر مكعب سنويا بدءا من عام 2012[39].

ويدخل هذين المشروعين في إطار توسيع "أنبوب بريكاسبيسكي" الذي يربط تركمنستان وكازاخستان بروسيا، بهدف إفشال مخططات الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي لبناء أنبوب الغز العابر لقزوين من أجل نقل الغاز التركماني وحتى الكازاخي عبر بحر قزوين إلى أنبوب "نابوكو" والسماح بالتالي لصادرات آسيا الوسطى بتجنب طرق التصدير المسيطر عليها من طرف روسيا[40].

نظرا لافتقار دول آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين لخيارات بديلة وعدم قدرتها على الوصول لأنابيب من غير تلك التابعة لروسيا، فإنه قد بدا لها من المهم جدا أن تجد شبكات نقل جديدة لصادراتها من النفط والغاز... وهذه الدول تبحث عن خيارات متنوعة من خطوط الأنابيب للابتعاد عن ضغط روسيا و الدخول لأسواق و مستهلكين مختلفين في أوروبا و الولايات المتحدة و آسيا[41].

وتجد تلك الدول في الصين والولايات المتحدة الأمريكية ملاذا استراتيجيا للانعتاق ولو نسبيا من الهيمنة الروسية، فها هي الصين تنخرط بكثافة في علاقات اقتصادية ودبلوماسية مع جمهوريات آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين عمادها العامل الطاقوي، حين قدمت نفسها لجمهوريات المنطقة باعتبارها بديلا للاحتكار الروسي من جهة، ولمنافسة النفوذ الأمريكي هناك من جهة ثانية.

فالصين لا يسعها إلا أن تكون طرفا في المنافسة القائمة هناك من أجل تحصيل نصيب في مصادر الطاقة، وقد جاء في "تقرير أمن الطاقة القومي الصيني": "الصين هي دولة مجاورة لتلك المنطقة (آسيا الوسطى)، وينبغي علينا الدمج بين نشاطاتنا الجيواقتصادية والجيوسياسية من أجل أمن إمداداتنا الطاقوية، والتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا (في آسيا الوسطى) سيشتد بسرعة، وعلى الصين ألا تبقى بعيدة عن المنافسة بين القوى الكبرى في هذه المنطقة من أجل ضمان سلامة إمداداتها النفطية"... والوجود الأمريكي في آسيا الوسطى يشكل تحديا إستراتيجيا للأمن الصيني بمختلف أبعاده بما في ذلك أمن الطاقة، لأن الإستراتيجية الصينية لأمن الطاقة جعلت من تقوية العلاقات السياسية مع الدول المنتجة للطاقة في آسيا الوسطى وزيادة الاستثمارات فيها، كأحد الخيارات المطروحة لتخفيف "حساسيتها الطاقوية"، وضمان أمن الطاقة عبر تنويع مصادر إمدادات جديدة بعيدا عن الشرق الأوسط[42].

وفي سياق تنفيذ هذه الرؤية الصينية، أقامت بكين عدة مشاريع أنابيب لنقل النفط والغاز من جيرانها في آسيا الوسطى نحو أراضيها الغربية، خاصة أنبوب نقل النفط من كازاخستان نحو شينجيانغ الصينية، وتصل القدرة التصديرية للأنبوب الممتد على مسافة أكثر من 3000 كلم إلى ما بين 800 ألف ومليون برميل من النفط يوميا، وتم تجسيد المشروع عبر ثلاثة مراحل... ووصل إلى طاقته القصوى سنة 2011 م[43].

ويعد مشروع بناء أنبوب لنقل النفط بالموازاة مع بناء أنبوب آخر لنقل الغاز من كازاخستان نحو مقاطعة "شينجيانغ" في غرب الصين، من أكثر المشاريع الطاقوية الخارجية الصينية طموحا، حيث يصل الأنبوبان إلى مقاطعة شينجيانغ الصينية على الحدود مع كازاخستان، مع الرغبة في إيصالهما من هناك إلى السواحل الشرقية الأكثر استهلاكا للطاقة أين توجد مقاطعة شنغهاي، مع إمكانية توسيع المشروع لربط المراكز الصناعية لمقاطعة "غوانغدونغ" بالأنبوبين، وإذا كانت أشغال أنبوب الغاز الرابط بين شينجيانغ شنغهاي قد بدأت فعليا، فإن أشغال أنبوب النفط الرابط بين كسينجيانغ وشنغهاي يبقى مرتبطا بمدى القوة الإنتاجية للحقول النفطية في كسينجيانغ وخاصة في حوض تاريم[44].

ودخلت الصين في محادثات مكثفة لبناء خطوط أنابيب أخرى، فاتفقت بالفعل في أفريل 2007 مع كازاخستان على تسخير كل الإمكانيات لضمان استكمال أشغال بناء أنبوب نقل الغاز الموازي لأنبوب نقل النفط بحلول عام 2009[45]، كما تم التوقيع في 14 أكتوبر 2009 في بكين على بروتوكول لإنشاء خط أنابيب آخر لنقل الغاز باسم "خط أنابيب بينو- شيمكانت" (Beyneu-Shymkent pipeline)، يضخ 10 مليار قدم مكعب من الغاز الكازاخي للصين سنويا، وبعد المصادقة على البروتوكول في كازاخستان في جوان 2010، تم في نفس التاريخ الاتفاق بين شركتي "كازموناي غاز" وشركة النفط الوطنية الصينية على تصميم وتمويل وبناء هذا الخط[46].

وبالاتجاه نحو تركمنستان، نجحت الصين في تجسيد مشروع أنبوب الغاز الرابط بينها وبين تركمنستان 14 ديسمبر 2009، متبعا الطريق التالي: تركمنستان- أوزباكستان- كازاخستان- إيردوس- أورومكي- لانزهو- كسيان- شنغهاي، على امتداد 4350 ميل و بتكلفة 10 ملايير دولار، على أن ينقل للصين ما بين 30 و40 مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي خلال ثلاثين سنة تبتدئ من سنة 2012[47].

ومثل هذا التوجه يمكن أن يؤزم العلاقات بين الجانبين الروسي والصيني، فقطاع الطاقة يعتبر كمجال للشك وعدم اليقينية في العلاقات بين الطرفين، خصوصا عندما تتضارب المصالح فيما يتعلق بالحصول على حصص في استغلال مصادر الطاقة ونقلها التي تمثل أهمية كبرى لكليهما، فروسيا تحاول بكل الطرق مواصلة سيطرتها على مصادر الطاقة وشبكات نقلها، بينما الصين تنشط عالميا – بما في ذلك منطقتي آسيا الوسطى وبحر قزوين- لزيادة حصتها في مصادر الطاقة وأنابيب نقلها[48].

وقد أبدت روسيا عدم رضاها عن اكتمال مشروع خط الأنابيب الرابط بين كازاخستان والصين، وأول خط أنابيب يتجنب المرور عبر الأراضي الروسية والجورجية، وردت على ذلك بطريقة غير مباشرة عبر إلغائها لاتفاقيات بين شركات صينية شركة النفط الروسية السابقة "يوكوس... والواقع أن مستقبل العلاقات بين البلدين والاستقرار في المنطقة مرهونا بحل الخلافات الإقليمية المتعلقة بالموارد الطاقوية و خطوط الأنابيب التي تنشب بين الصين وروسيا[49].

حيث تبرز نقطتين رئيسيتين عندما يتعلق الأمر بدراسة العلاقات في مجال الطاقة بين الصين وروسيا في آسيا الوسطى، وهما:

أولا: أهمية خطوط الأنابيب والسيطرة على بنائها ووجهتها كاستثمارات إستراتيجية بالنسبة للجانبين.

ثانيا: تصميم روسيا على منع الصين أو أية قوة أخرى من أن تحظى بدخول مباشر للدول المنتجة للموارد الطاقوية في آسيا الوسطى، وهو التصميم الذي يتعارض مباشرة مع الهدف الرئيسي لإستراتيجية الصين الطاقوية، إذ أن التوترات الرئيسية في الصدام المتوقع بين سياسة الطاقة الصينية والروسية، تتجلى بشكل أوضح في آسيا الوسطى – وسواحل بحر قزين- وشمال شرق آسيا[50].

وفي خضم كل هذه المنافسة الطاقوية بين الصين وروسيا العضوان الأكثر تأثيرا في منظمة شنغهاي للتعاون، تستغل بقية جمهوريات آسيا الوسطى الفرصة للاستفادة من الوضع، وذلك عبر محاولة تعظيم مكاسبها ومنافعها و تحقيق أكبر قدر من مصالحها[51].

وهنا تبرز الولايات المتحدة الأمريكية كبديل آخر لتلك الجمهوريات، فواشنطن تعارض الجهود الروسية لفرض احتكار ومجال خاص للنفوذ يتمحور حول حل الخلاقات، ووضع الأجندات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإمدادات الطاقوية في القوقاز وآسيا الوسطى... من خلال سعي واشنطن لزيادة الإمدادات الطاقوية من آسيا الوسطى للمستهلكين في مختلف الأسواق، وحرمان إيران من استغلال وشحن وتطوير وتسويق المنتجات الطاقوية، ومنع أية دولة من احتكار الإمدادات النفطية في المنطقة – وروسيا هي المقصود بذلك-، مع العمل على تطوير قدرة دول المنطقة على إنتاج وشحن النفط للخارج، وتمكين الشركات الأمريكية والشركات الغربية الأخرى الراغبة في الاستثمار في تلك الجمهوريات من فعل ذلك[52].

لذلك جعلت الولايات المتحدة الأمريكية من صلب أهدافها الجيوستراتيجية في المنطقة... ضمان أن يصب معظم إنتاج آسيا الوسطى في الغرب، وقد حققت السياسة الأمريكية تجاه آسيا الوسطى أهم نجاح لها مع الانتهاء من خط أنابيب نفط "باكو- تبيليسي- جيهان" (BTC) العابر لأذربيجان وجورجيا وتركيا، والذي ينقل نفط أذربيجان على مسافة 1760 كلم إلى ميناء جيهان التركي شرقي البحر الأبيض المتوسط، بعد أن كان مجرد فكرة سنة 1994، تم إنجازه في ظرف 11 سنة ودخل الخدمة في ماي

2005، وذلك على الرغم من المعارضة الروسية القوية لأنه أول خط أنابيب ينقل نفط قزوين دون الاعتماد على منظومة الأنابيب في المنطقة التي تسيطر عليها روسيا، ودون المرور بالمضايق التركية أو الترتيبات المتبادلة مع إيران، مع وضع أهداف مستقبلية لتطوير نشاط هذا الأنبوب لينقل غاز كازاخستان من "أكتو" عبر خط أنابيب تحت البحر، والانتهاء من خط أنابيب غاز جنوب القوقاز عبر أذربيجان وأرمينيا، وتطوير ميناء جيهان التركي ليكون كمنفذ رئيسي إلى الأسواق العالمية للنفط الخام والمنتجات النفطية والغاز المسال[53].

وفي نفس السياق تعتبر المخزونات الغازية في تركمنستان وأذربيجان مبررا كافيا لبناء أنبوب ناقل للغاز الطبيعي من منطقة بحر قزوين نحو أوروبا، وهو ما يخفف من التبعية الإستراتيجية الأوروبية للغاز الروسي... وهو "أنبوب نابوكو"... هذا الأنبوب مقرر له أن يزود أوروبا بالغاز الطبيعي القادم من تركمنستان، وأذربيجان، وكازاخستان، حيث ينطلق بالغاز القادم من تلك الدول بعد وصوله إلى تركيا إلى النمسا مرورا ببلغاريا ورومانيا والمجر، ويترافق ذلك مع الوضعية الجيوبوليتيكية في المنطقة التي عرفت تغيرات كبيرة أدت إلى أخذ مبادرة بناء هذا الأنبوب بأكثر جدية، وأهم تلك التغيرات وفاة الرئيس التركماني "صابر مراد نيازوف" وتعيين "باربموخاميدوف" خلفا له، إتمام أنبوب الغاز "باكو-إيرزوروم" والمعروف أيضا بخط أنابيب جنوب القوقاز، و دخول الخط النفطي "باكو-تبيليسي-جيهان" الخدمة، وتزايد المؤشرات الدالة على رغبة دول أوراسيا الوسطى في استغلال بدائل أخرى تغنيها عن روسيا[54].

خريطة رقم (04) خط أنابيب "نابوكو"

Source: https://sudaneseonline.com/board/480/msg-بعدم-التدخل-قطر"-ينذر-الروس/ في-الحرب-ضد-سوريا-(-حرب-الغاز--«نابوكو»-1444392596

هذا التغلغل الأمريكي جعل الصين وروسيا تنسقان بوسائل عدة لمواجهته رغم ما بينهما من خلافات طاقوية، فللطرفين مصالح مشتركة في تقليص النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى، حيث أن بكين تدرك قدرة مصادر الطاقة في روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى على تقليص ارتباطها بالإمدادات البحرية، وقد عرفت السنوات الأخيرة توافقا بين روسيا والصين ضمن إستراتيجية موحدة للحد من النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى، و"منظمة شنغهاي للتعاون" أحد أدوات هذه الإستراتيجية لمواجهة التواجد الأمريكي في المنطقة[55].

ويتمثل التحدي الأكبر للصين في آسيا الوسطى في الحضور المتنامي لشركات النفط الأمريكية، الذي يجعل الصراع على النفط في حقيقته حربا على الأنابيب بين دولة تريد توجيه النفط شرقا، وأخرى تريد تحويله إلى الغرب، وهاتان الدولتان – الصين والولايات المتحدة الأمريكية- هما أكبر المستهلكين للنفط في عالم اليوم، وقد أشار "كليفمان" في كتابه "الدم والنفط في آسيا الوسطى" إلى المقابلات التي

أجراها مع رؤساء شركة النفط الوطنية الصينية (CNPC) في كازاخستان، والذين أعربوا له فيها أن الولايات المتحدة حين تزرع قواعدها في آسيا ترهب حكومات هذه المنطقة من أن تبرم صفقات مستقبلية لاستخراج و نقل النفط مع شركات غير أمريكية، و بصفة خاصة مع شركات صينية[56].

الخاتمة:

فرضت الجغرافية المغلقة لمنطقتي آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، ووضعيتهما الطاقوية المتميزة بموارد نفطية وغازية معتبرة، ووقوعهما في قلب الأرض بحسب نظريات الجيوبوليتيك، تعرضهما لمحاولات بسط نفوذ وهيمنة من طرف القوى الكبرى العالمية في صورة روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والصين، تحركها في ذلك الرغبة في الدخول لمناطق الإنتاج الطاقوي هناك بحقولها وآبارها الغنية من جهة، وتحقيق تفوق إستراتيجي ومنع الأطراف المنافسة من كسب مزايا جيوستراتيجية هناك من جهة أخرى.

ونظرا لكون طرق نقل الإمدادات الطاقوية متغير حيوي في معادلة القوة والنفوذ في المنطقتين، فقد دخل ذلك الثلاثي في صراع مفتوح على جميع الاحتمالات لمد شبكات وخطوط الأنابيب التي تخدم مصالح كل طرف، وتقلل من احتمالات سيطرة أي من الأطراف المنافسة هناك، وهو ما عرف في بحرب الأنابيب، والتي تعكس حالة استقطاب حادة يف المنطقة، أين تعمل كل قوة على توظيف إمكاناتها وتحالفاتها الإقليمية مع دول المنطقة، من أجل الحصول على الصفقات الرابحة ماديا وإستراتيجيا، ليتضح مرة أخرى أن الأمن الطاقوي يبقى رهينا باعتبارات إستراتيجية، يمكنها أن تتطور في ظل توفر ظروف ومعطيات معينة إلى عملية عسكرة، لا تتردد في ها القوى المتنافسة عن التصعيد، إذا ما رأت في سياسات القوى الأخرى عائقا أمام تحقيق مصالحها ومد نفوذها في منطقة يعتبرها الخبراء مستقبل العالم الطاقوي بعد منطقة الخليج العربي.

الهوامش:

1- Guo Xuetang. "**The energy security in Central Eurasia: The geopolitical implications to China's energy security**". The China and Eurasia forum quarterly: V 4, N°. 4. 2006. p. 117.

2- Vinod Anand. "**Politico-military developments in Central Asia and emerging strategic equations**". The China and Eurasia forum quarterly: V 4, N°. 4. 2006. p. 162.

3- عاطف عبد الحميد. "**أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى و بحر قزوين**". السياسة الدولية: عدد 164، أفريل 2006. ص 76.

4- Vinod Anand. Op. Cit. p. 163.

5- Emerging Global Energy Security Risks. The ECE energy series No. 36, The United Nations commission for Europe. Genea, 2007. p. 47.

6- Central Asian's energy risks. Asia report of international crisis group. Brussels/ Bishkek. N° 133, 24 May 2007. p. p. 6, 7.

7- Zhanibek Saurbek. "**Kazakh-Chinese energy relations: Economic pragmatism or political cooperation**". The China and Eurasia forum quarterly: V6, N°. 1. 2008. p. 82.

8- Kathleen J. Hancock. "**Escaping Russia, looking to China: Turkmenistan pins hopes on China's thirst for natural gas**". The China and Eurasia forum quarterly: V 4, N°. 3. 2006. p. 70.

9- Emerging Global Energy Security Risks. Op. Cit. p. 48.

10- Vinod Anand. Op. Cit. p. 163.

11- Colin J. Campbell. "**The Caspian chimera**". In: Andrew Mckillop and Sheila Newman. The final energy crisis. Pluto press, London. 2005. P. 93.

12- تلميذ أحمد، **التنافس العالمي على موارد الطاقة: المنظور الهندي**، في: مجموعة مؤلفين، الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية: التنافس على موارد الطاقة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2008. ص 395.

13- Ariel Cohen. **"U.S interests and Central Asia energy security"**. Backgrounder: N° 1984, November 15, 2006. p. p. 3-5.

14- تلميذ أحمد. مرجع سابق. ص 396.

15- Eldar M. Eldarov, Edward C. Holland and Magomed-Kamil B. Kamilov, **"Oil and Gas Production in the Russian Sector of the Caspian Sea: Public Opinion on Development Paths and Consequences"**, The professional geographer ,Volume 0, Number 0, 2015. P. 2.

16- Caspian Sea: Five countries sign deal to end dispute, BBC News Site, 12 August 2018, At: "https://www.bbc.com/news/world-45162282".

17- Convention sur le statut de la mer Caspienne, De Wikipedia, Oute 2018, At: "https://fr.m.wikipedia.org/wiki/convention-sur-le-statut-de-la-mer-caspienne".

18- Caspian Sea: Five countries sign deal to end dispute. Op. Cit.

19- تلميذ أحمد. مرجع سابق. ص ص 415، 416.

20- Caspian sea Basin, great opportunities but high costs, Aug, 25 2017, Available at: "https://www.aboutenergy.com/en_IT/topics/caspian-basin-eng.shtml/"

21- Gene Germanovich. "**The Shanghai cooperation organization: A threat to American interests in Central Asia?**". The China and Eurasia forum quarterly: V. 6. N° 1. February 2008. p. 23.

22- Stephen Blank. "**The United States and Central Asia**". In: Roy Allison and Lena Jonson. Central Asian security. Op. Cit. p. 128.

23- Michael Wesley (ed), "**The geopolitics of energy security in Asia**", In: Energy security in Asia. Routledge, New York, 2007. p. 10.

24- Rizwan Zeb. "**Pakistan and the Shanghai cooperation organization**". The China and Eurasia forum quarterly: V. 4. N° 4. November 2006. p. 53.

25- حسام سويلم. "**القواعد العسكرية في آسيا الوسطى**". السياسة الدولية: عدد 164، أفريل 2006. ص 43.

26- Caspian sea Basin, great opportunities but high costs. Op. Cit.

27- Irina Ionela Pop. China's energy strategy in Central Asia: Interactions with Russia, India and Japan. UNISCI discussion papers, N° 24, October 2010. P. 198.

28- Liyan Hu and Ter-Shing Cheng. Op. Cit. P. 47.

29- Irina Ionela Pop. Op. Cit. p. 198.

30- Guangcheng Xing. **"Chin and Central Asia"**. In: Roy Allison and Lena Jonson (eds). Central Asian security: The new international context. Royal institute of international relations and Brookings institute press. London, Washington D.C. 2001. p. 152.

31- Matthew Oresman. "**Repaving the silk road: China's emergence in Central Asia**". In: Joshua Eisenman, Eric Heginbotham and Derek Mitchell (eds). China and the developing world. M. E Sharp. New York. 2007. P. 60.

32- Valérie Niquet. "**China and Central Asia**". China perspectives: N° 67, (September-October 2006). P. 5.

33- Guo Xuetang. Op. Cit. p. 126.

34- Ibid. p. p. 38-40.

35- Hooshang Amirahmadi, "**The political risks of various pipeline routes in the Caspian Basin**". Dieter Dettke (Ed), A great game no more: oil, gas and stability in the Caspian Sea region. Op. Cit. p. p. 36, 37.

36- Lena Jonson, "**Russia and Central Asia**", In: Roy Allison and Lena Jonson (eds). Central Asia security: The new international context, Royal institute of international relations and Brookings institute press, London, Washington D.C. 2001. p. 102.

37- Thomas H. Johnson. Op. Cit. p. 136.

38- Ariel Cohen. "**Russia: The flawed energy superpower**"**.** In: Gal Luft and Anne Korin (Eds). Energy security challenges for the 21st century, Greenwood publishing group, California. 2009. p. p. 91- 93.

39- Central Asian's energy risks. Op. Cit. p. 17.

40- Ariel Cohen. Op. Cit. p. 96.

41- Guo Xuetang. Op. Cit. p. 126.

42- ــــ .Op. Cit. p. p. 132-134.

43- Irina Ionela Pop. Op. Cit. p. 208.

44- Ingolf Kiesow. China quest for energy: Impact upon foreign and security policy. Defense analysis report, Swedish defense research defense agency, Stockholm, November 2004. p. 18.

45- Sonja Davidovic. China's energy policy in the geopolitical context. Geopolitics of energy in Eurasia. MSFS 536. p. 20.

46- Irina Ionela Pop. Op. Cit. p. 209.

47- Ibid. p. 209.

48- Nicklas Norling. "**Russia's energy leverage over China and the Sinopec – Rosneft deal**". The China and Eurasia forum quarterly: V. 4. N° 4. November 2006. p. 31.

49- Sabrina Howell. Op. Cit. p. 201.

50- Stephen Blank. Russo - Chinese energy relations: politics in command. Global market briefings publishing, London. 2006. p. p. 25, 26.

51- Evan S. Medeiros. Op. Cit. 105.

52- Stephen Blank. Op. Cit. p. p. 132, 133.

53- تلميذ أحمد. مرجع سابق. ص 414.

54- Nicklas Norling. "**The Nabucco pipeline: reemerging momentum in Europe's front yard**". p. 182. In: "www.isn.ethz.ch/isn/Digital-Library/.../Detail/?ots591...id... ".

55- Michael Wesley. Op. Cit. p. 10.

56- عاطف عبد الحميد. مرجع سابق. ص 80.

"تطورات العراق الاقتصادية والاجتماعية خلال العصرين الراشدي والاموي "

"Economic and social developments in Iraq during the adult and Umayyad ages"

م. م. إسراء باسم محمد عباس المحمدي

مدرس مساعد – جامعة الانبار

الملخص

كان للتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها العراق خلال العصرين الراشدي والاموي، اهمية كبيرة من الناحية التاريخية فازدهار الزراعة و التجارة والصناعة والاسواق ,نتج عنه فتور حركة الفتوحات في المشرق , وحاجة الدولة لإداريين اكثر من حاجتها لعسكريين فأسهمت في استقرار العرب بالمدن خاصة في البصرة والكوفة , فخفت حدة العصبية القبلية وظهرت العصبية المدنية .

الكلمات المفتاحية: العراق - الزراعة– التجارة –الصناعة - الاسواق- المدن .

Abstract:

The economic and social developments that Iraq witnessed during the adult and Umayyad eras were of great importance historically, the prosperity of agriculture, trade, industry and markets. This resulted in a lack of movement in conquests in the east, and the state's need for administrators more than its need for military personnel, which contributed to the stability of Arabs in cities, especially in Basra and Kufa, so I feared Tribal nerve intensity and civil nervousness appeared.

key words : Iraq - Agriculture - Trade - Industry - Markets - Cities.

المقدمة

احتل العراق بموقعه المتميز اهمية كبيرة على مر العصور التاريخية، ولذا ارتأينا ان من الواجب تسليط الضوء على التطورات التي شهدها العراق خلال العصرين الراشدي والاموي لا سيما التطورات الاقتصادية والاجتماعية , تكمن اهمية الموضوع في التغير الذي

حدث في العراق نتيجة ازدهار الحياة الاقتصادية , من نمو الزراعة وتطور التجارة وازدهارها وظهور الاسواق ,وما النتيجة التي ترتبت على هذه التطورات في الجانب الاقتصادي ؟ فضلاً عن الجانب الاجتماعي فنشوء المدن كانت له اثار ايجابية وسلبية ترتبت عليه ؟

والجدير بالذكر ان هذه الدراسة تطلبت الاعتماد على مجموعة من المصادر التاريخية والجغرافية الرصينة , اهمها فتوح البلدان للبلاذري , المتوفى(279هـ/892م) , ومعجم البلدان لياقوت الحموي , المتوفى (626هـ/ ـ/1228م) , فضلاً عن دراسات تاريخية لمؤرخين وباحثين في مجال التاريخ .

وكانت خطة الدراسة قد قسمت لعدة محاور هي :

- ❖ **المقدمة.**
- **المحور الاول: التسمية**
- **المحور الثاني: حدود العراق**
- **المحور الثالث: تطور الحياة الاقتصادية في العراق : وقسم الى اربع مجالات هي: (نظام الري - الزراعة - الصناعة - الاسواق التجارية)**
- **المحور الرابع : نشأة المدن العراقية وتطورها الاجتماعي**
- **المحور الخامس: وظائف المجتمع العراقي**
- **المحور السادس : نتائج تطور الحياة المدنية في العراق**
- ❖ **الخاتمة.**

المحور الاول: التسمية

سمي العراق عراقاً لاستواء ارضه, حيث خلت ارضه من جبال تعلوا وأودية تنخفض , والعراق في كلام العرب هو الاستواء [1], كما اطلق اسم العراقان على الكوفة[2] والبصرة [3]حيث سميت بذلك من عراق القرابة اي انها تقع اسفل ارض العرب , لذا فأن العراق سمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر [4].

كما ان العراق اطلق عليه اسم ارض السواد خاصة الاراضي الجنوبية والوسطى وذلك لكثرة الاشجار والزروع فيها [5], وقيل ان اسم العراق معرب عن (ايراق) فعربته العرب فقالوا عراق وهو معرب من ايران شهر ومعناه كثير الشجر والنخل [6].

المحور الثاني: حدود العراق

يمتد العراق من الموصل إلى عبادان[7] طولاً، ومن القادسية[8] إلى حلوان[9] عرضاً[10] ,ولا يتفق الجغرافيون على النقطة التي تبدأ منها حدوده الشمالية [11] .

وذكر البعض انها تبدأ من تكريت [12], في حين ان ابو الفداء يعتبر مدينة حديثة على دجلة هي نقطة البداية في شمال العراق [13], وتعتبر الموصل النهاية الشمالية لحدود العراق [14], وان حدود العراق في العصر الاموي كانت واضحة خاصة بينه وبين ارض الموصل التي تتبع الجزيرة[15] .

المحور الثالث: تطور الحياة الاقتصادية في العراق

ابتدأت التطورات الاقتصادية في العراق في العصر الإسلامي منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه), ومن خلفه من الخلفاء اذ كانت لهم اهتمامات بأغلب جوانب الحياة الاقتصادية من نظام الري والزراعة والصناعة فضلاً عن الاسواق التجارية, وقد استمرت هذه التطورات في العصر الاموي [16] وفيما يلي تفصيل للتطورات الاقتصادية في العراق :

1- نظام الري :

شهد العراق خلال العصر الإسلامي الاول حركة واسعة لإقامة مشاريع الري , لا سيما في العهد الاموي ، خاصة في المناطق الجنوبية منه , فقد عين الخليفة معاوية بن ابي سفيان الوالي زياد بن ابيه [17]على البصرة فعمل زياد على حفر الانهار في البصرة خاصة نهر المعقل [18]الذي صار المسلك الرئيسي لتجارة البصرة مع انحاء العراق والاحواز[19][20].

كما حفر زياد بن ابيه نهر دبيس [21], وعدة انهار في المنطقة المسماة الجزيرة [22], كما بنى على نهر الفرات قنطرة الكوفة , وهو اول من بناها [23], حيث اسهمت هذه القنطرة في تنظيم عملية الري للأراضي الزراعية المجاورة , والتخفيف من خطر الفيضانات , والتقليل من توسع اراضي البطائح[24] , وقد نسب اليه اعادة حفر نهر شيلي[25] , وتأهيله في منطقة الانبار [26].

اما في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد شهد العراق انجاز العديد من مشاريع الري على يد الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي (75هـ - 95هـ / 694 – 713م)[27], فحفر عدة انهار في العراق منها نهر الصين [28], ونهر الزابي [29], ونهر النيل [30], كما نجح في اكمال حفر نهر في منطقة الانبار الذي لم يتمكن سعد بن عمرو بن حرام [31], من اكماله خلال خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطبيعة ارضه الصخرية والتكاليف الباهضه ومع ذلك صمم الحجاج على انجازه ,فقال للقائمين على حفرة : " انظروا الى قيمة ما يأكل كل رجل من الحفارين في اليوم فأن كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر فانفقوا عليه حتى استتموه "[32].

كما ان الخليفة عبد الملك بن مروان منح بعض وجهاء العراق صلاحية حفر الانهار الصغيرة منها نحر مكحول[33] , ونهر العلاء [34], كما ان الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي منح ايضاً بعض مؤيديه قطائع استثمروها بحفر انهار منها نهر بَشَّارٌ [35] .

وتنسب للحجاج بن يوسف الثقفي حفره العديد من الآبار والصهاريج في مدينة البصرة لخزن مياه الامطار والاستفادة منها وقت الحاجة [36], كما حفر آبار على الطريق الواقع بين البصرة ومكة فعمر هذا الطريق وافاد الناس المارين عبر هذا الطريق , كما اصلح الحجاج بعض الجسور القديمة[37].

اما في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ / 705 – 714م), فقد ظهر اهتمامه الفائق بمشاريع الري, ولا سيما الآبار فكتب الى عماله في ولايات الدولة العربية الاسلامية كافة بتسهيل الثنايا وحفر الآبار واصلاح الطرق واعمارها [38], وقد حظيت البطائح بعناية واضحة حيث نظم مياهها واصلح ارضها , وكان للأمير مسلمة بن عبد الملك[39], دور مهم في ذلك , كما انجزت في عهد الوليد العديد من المشاريع الاروائيه في اقليم الجزيرة الفراتية منها نهر سعيد [40], ونهر مسلمة وحصن مسلمة[41] .

كما شجع الخليفة عمر بن عبد العزيز (99- 101هـ / 717 -719م) انجاز الكثير من مشاريع الري المختلفة وتطويرها وكان من اهم الانهار التي حفرت في عهده نهر عدي[42] في البصرة , وقد جعل تكاليف حفر هذا النهر على بيت المال [43],وهذا دليل يؤكد مسؤولية الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي واهتمامها بحفر الانهار في العراق .

2- الزراعة :

ازدهرت الزراعة في العراق ، نتيجة اهتمام خلفاء وولاتهم بنظام الري, وحفر الابار والانهار واستصلاح الاراضي الزراعية , ونقل المزارعين للعراق, فصار العراق من اهم البلدان التي تنتج المحاصيل الزراعية المختلفة في الدولة العربية الاسلامية [44].

تعد مدينة البصرة من اهم مراكز العراق لزراعة النخيل , حيث تأتي التمور في مقدمة السلع التي تنتجها المدينة , وتصدرها لأسواق كثيرة داخل العراق وخارجه [45], كما اشتهرت بزراعة النارنج والسمسم والقطن والبرتقال والليمون والخوخ وقصب السكر والرز[46] .

كما اشتهرت مدينة الكوفة بزراعة عدد كبير من المحاصيل الزراعية, كالحنطة والشعير والرز والسمسم والذرة والماش والعدس والدخن والفاكهة والقطن والكتان [47], كما اشتهرت بكونها اكبر مراكز لزراعة النخيل والكروم[48] , والزهور والرياحين واشهرها البنفسج وورد الجوري والنرجس والياسمين, حيث كانت الاديرة تشتهر بزراعة الاوراد والرياحين[49] .

اما مدينة واسط فقد تميزت بأراضي مستوية رخوه تمتاز بالخصب ووفرة المياه حيث اعتمدت على مياه نهري دجلة والفرات فضلاً عن مياه الترع والقنوات التي حفرها امراء

واسط [50], فاشتهرت واسط بزراعة الحنطة والشعير والعديد من المحاصيل الزراعية الاخرى ,حتى ان سكانها كانوا يدفعون الخراج نوعاً وليس نقداً من الغلات التي اشتهرت بها كالرز الذي اعتمد عليه السكان كغذاء رئيسي لهم وكانوا يعملون منه الخبز[51].

واشتهرت مدينة الموصل بإنتاج القمح والشعير والدقيق وغيرها من المواد الغذائية التي اعتمدت اغلب مدن العراق عليها، وعرفت الموصل بغاباتها الكثيفة الاشجار فكانت اهم مدن العراق لتصدير الاخشاب [52].

3- الصناعة:

شكلت الصناعة مورداً هاما من موارد الثروة والرخاء للدولة والمواطنين على حد سواء, وقد ساهمت عوامل عديدة على تطور الصناعة وازدهارها في العراق في العهد الاموي , منها الموقع الجغرافي للعراق واتساع الدولة وازدهار الزراعة وكثرة محاصيلها التي تعتبر من المواد الاولية التي تحتاجها الصناعة فضلا عن ارتفاع دخول الافراد , واختلاط العرب المسلمين بسكان البلاد المفتوحة فتعددت الخبرات الجديدة والمهارات الفنية في الدولة , اضافة الى عامل مهم وهو اختلاف حاجات المجتمع الجديد في العهد الاموي , فكلها عوامل ساهمت في تطور الصناعة في العراق[53] .

تعد صناعة النسيج في مقدمة الصناعات التي اشتهر بها العراق خلال القرن الاول الهجري فهي من اقدم الصناعات اليدوية , كما اشتهرت كل مدينة من مدن العراق بصناعة معينة[54] .

فمدينة البصرة اشتهرت بإنتاج أفضل انواع الخز والبز والقز، وصناعة العطور من ماء الورد ودهن البنفسج الذي يستخرج من الازهار، واشتهرت بصناعة الحلي التي تعتمد على اللؤلؤ المستخرج من الخليج العربي، وصناعة الأواني الفخارية كما برعت البصرة بصناعة الزجاج اذ صنعت الاواني والاقداح والقناديل منه [55].

كما ان الابلة[56] اشتهرت بصناعة الانسجة الكتانية الرقيقة بنوعيتها المطرزة وغير المطرزة وعرفت بصناعة العمائم والستور[57] .

اما مدينة الكوفة فقد اشتهرت بصناعات متعددة , منها الخز والعمائم المنسوجة والمناديل الحريرية وتسمى الكوفية, واشتهرت بصنع الثياب والخمار الذي ترتديه النساء لتغطية وجوههن وصدرت كميات منها الى الحجاز, واشتهرت بصناعة الخيام من الصوف والشعر والوبر, كما اشتهرت بصناعة الاثاث المنزلية كالمناضد والكراسي[58].

كما تطورت صناعة السفن في الكوفة , كما تطورت الصناعات الخشبية كالأبواب والشبابيك والسهام والرماح , وازدهرت الصناعات المعدنية في الكوفة , كما عرفت الكوفة بصناعة الزيوت التي تستخرج من النباتات كالسمسم والخروع ودهن اللوز وازدهرت صناعة العطور وصياغة الحلي من الذهب والفضة والجواهر التي كانت تستخدمها النساء للزينة , واشتهرت بصناعة الفخار ايضا وصناعة الخمور لكثرة العنب بها كما اشتهرت بصناعة الصابون بعد الانغماس بحياة الترف وعلى هذا الاساس بنيت الحمامات بها [59].

كما ان الحيرة اشتهرت بصنع اجود انوع البسط الحيريه وكانت البسط والسجاد تختلف في الاستعمال فمنها يستعمل للزينة اما يعلق على الجدار او يفرش في الارض [60].

اشتهرت مدينة واسط بصناعة النسيج ومنها الستائر, وظهر بها الصباغين الذين كانوا يعملون على تلوين البسط والستائر والاقمشة , وظهرت بها صناعات معدنية وصناعة الخمر والنبيذ[61].

اما مدينة الموصل فاشتهرت بصناعة الوشي والثياب المصنوعة من القطن والكتان الرقيق وصناعة الستائر التي صدرت لخارج المدينة , واشتهرت بصناعة الاخشاب التي استعملت لأغراض متعددة وصدرت لمناطق العراق المختلفة [62].

نلاحظ ان الصناعة في مدن العراق على اختلاف انواعها قد ازدهرت وتطورت ووجدت لها دعماً وتشجيعاً من قبل خلفاء بني امية وولاتهم على العراق الذين عملوا على وضع القواعد والاسس المتينة التي كان من شأنها النهوض بالصناعة في العراق.

4- الاسواق :

اعتنى الامويين وولاتهم بتنظيم الاسواق في المدن وكانوا يشجعون التجار واصحاب المهن ويدعمونهم ,فنتج عن ذلك التخصص في الاسواق فظهر سوق للحدادين وسوق للبزازين وسوق للزياتين وسوق للعطارين وسوق للقلائين وسوق للطعام .

ففي البصرة اهتم الوالي زياد بن ابيه بتنظيم السوق وبناء المحال والدكاكين ,كانت الاسواق تبنى بالقرب من المسجد الجامع لأهميته العامة وموقعه في مركز المدينة , فبنى سقوف لسوق البصرة وكان له اثر اقتصادي مهم في المدينة , كما بنى في البصرة دار الرزق وهو عبارة عن مجموعة اسواق , ولمدينة البصرة في العهد الاموي ثلاث اسواق كبيرة هي سوق الكلأ والسوق الكبير وباب الجامع وخارج البصرة سوق المربد [63].

اما الكوفة فقد كان لها مركزان تجاريان هما سوق دار الرزق والكناسة، فدار الرزق تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات بنيت اول الامر لتكون مخزناً كبيراً لجمع غنائم الحرب

وبيعها , اما الكناسة كانت مركزاً تجارياً مع الجزيرة العربية وهي موضعاً لأناخت الابل وتحميل البضائع وتفريغها كما ان الوالي خالد بن عبدالله القسري بنى الحوانيت في مدينة الكوفة وسقف سوق الكوفة بالآجر والجص والحصى وبنى اخوه اسد بن عبدالله سوق اسد في منطقة الكوفة ونقل اليها الناس , وكان فيها [64].

ادت اسواق الكوفة دوراً هاماً في الحياة السياسية فكانت مركزاً للثورة على الحجاج وسياسته , وقد تطورت هذه الاسواق فأصبحت أنموذج وقدوة يحتذى بها في بناء اسواق بغداد , ومن اسواقها سوق الحدادين وسوق الخز والقصابين وسوق اصحاب الانماط , واسواق بيع الحنطة وسوق البزازين والصيارفة والسماسرة وحوانيت الصيارفة واكثرهم من الاقليات المسيحية ,الذين نزحوا من الحيرة واستوطنوا الكوفة, وسوق التمارين وسوق الصباغين وسوق باعة الازهار وسوق اصحاب السمك واصحاب الابل والخبز[65] .

اما مدينة واسط فقد كانت اسواقها قريبة من المسجد الجامع , ولها اسواق فرعية تتفرع عن السوق المركزية , وتميزت اسواقها بتنظيمها الجيد حيث يرجع الفضل للوالي الحجاج بن يوسف الثقفي فقد انزل اصحاب او باعة الطعام والبزازين والصيارفة والعطارين الى الجهة اليمنى من السوق المركزية , اما اصحاب باعة السقط والفواكه انزلهم الى الجانب المقابل للسوق المركزية وكانت تمتد هذه المجموعتين الى درب الخرازين , وانزل الخرازين والصناع الى الجهة اليسرى من السوق المركزية, وقد جعل لكل سوق او تجارة صيرفياً يقوم بعمليات الصيرفة لتسهيل النشاط التجاري داخل الاسواق , وتنظيم عمليات البيع والشراء وكان في واسط سوق خاص لبيع الخيل في مواسم معينة من السنة موضعها قريب من الجسر[66] .

اما مدينة الموصل اكثر اسواقها تقع بالقرب من دار الامارة والمسجد الجامع , واهم اسواقها سوق الشعارين يباع فيه الصوف وفيها سوق القتابين, وكانت تتخذ من اقتاب الابل وفيها سوق السراجين والبزازين وسوق الطعام وسوق الدواب وسوق السقط , وكانت في اسواق الموصل حمامات وخانات وفنادق لنزول التجار, وكان الحر بن يوسف [67]وابنه يحيى هم من بنو الفنادق بالموصل [68].

كان صاحب السوق يجلس في السوق ليراقب الاوزان والمكاييل والمعاملات التجارية من بيع وشراء , وكان بعض الولاة هم من يراقبون الاسواق بأنفسهم , ويتجولون بالأسواق ويأمرون الناس بالمعروف وينهون عن المنكر , وكان صاحب السوق يأمر التجار على العدل في موازينهم ومكاييلهم, ولم تقتصر اعمال صاحب السوق(المحتسب) على ذلك, بل تعدتها الى النظر في الطعام واللباس والمساكن والجوامع ومراعاة احوال الفقراء , كما ان صاحب

السوق كان يتقاضى راتباً شهرياً من بيت مال المسلمين , وكان له اعوان يساعدونه على القيام بواجباته[69] .

المحور الرابع: نشأة المدن العراقية وتطورها الاجتماعي

نشأت معظم مدن العراق لاعتبارات عسكرية, تطلبتها عملية الفتح العربي الاسلامي , في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) , عندما شعر المسلمون بحاجتهم للسكن فبدأت مرحلة بناء المدن , فنتج عنها استقرار العرب وارتباطهم بالمجتمع المدني , وتخلهم شيئاً فشيئاً عن حياة القبيلة , فارتبط الناس بعضهم ببعض بروابط الجوار والمسجد والعطاء , وغيرها من مظاهر الحياة المدنية التي لم تدع للقبيلة ان تعيش لوحدها , فكونوا كتلاً جديدة اطلق عليها الاخماس , والاسباع , والارباع , وجعل لكل ربع او خمس او سبع والي يستمد سلطته من الدولة وليس من رابطة الدم التي تربطه بالآخرين[70], وفيما يلي تفصيل لنشأة المجتمع المدني في العراق:

1- البصرة :

تم تمصير مدينة البصرة في عام 14هـ / 635م , على يد عتبة بن غزوان, بعد ان وافق الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على بنائها ,بشرط ان لا يفصلها عن مركز الدولة العربية الاسلامية (المدينة المنورة) فاصل طبيعي, فاختط المدينة وبنى مساكن للناس, والمسجد الجامع ودار الامارة , وبنى الثكنات العسكرية التي تسمى الدساكر , وكان عددها سبع دساكر , فكانت النواة الاولى لتأسيس المجتمع البصري[71] .

كان سكان مدينة البصرة خليط من قبائل الشمال والجنوب , وابرز تلك القبائل مضر وربيعة و الازد , وقسمت البصرة الى خمسة اقسام سمي كل قسم منها خمساً , فتجمعت القبائل في البصرة وكونت لها خططاً متقاربة [72], لكن البصرة في بداية تكوينها الاجتماعي كانت اقل توفيقاً من الكوفة والسبب في ذلك يعود الى قلة المهاجرين الذين وفدوا اليها , بسبب بطئ عملية الفتوح , الامر الذي دفع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لتخصيص دخل المقاطعات التي فتحها اهل الكوفة للبصرين , مما شجع العرب المقيمين في اطراف البصرة على الهجرة الى داخل البصرة , وظلت هجرة القبائل تتسع للبصرة حتى وصل عددهم الى ستين الفاً من الرجال المحاربين المسجلة اسمائهم في ديوان العطاء , من غير النساء والاطفال في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)[73].

اما في العهد الاموي قام والي العراق زياد بن ابيه (45- 53هـ/665- 672م) بتطوير البصرة ووسع المسجد الجامع ودار الامارة وبناها بالجص والطابوق , وجعل المسجد مقابل

دار الامارة , ثم جاء تنظيم البصرة على اساس القبائل التي تسكنها , اي لكل قبيلة مع عشائرها جهتها الخاصة بها ولهم رئيس يتولى امورهم[74] .

كما اعاد تنظيم القبائل فيها وجعلها مقسمة الى خمسة اقسام وضم كل خمس عدد من العشائر المختلفة الميول , فدمج بعض القبائل الشمالية مع القبائل الجنوبية , وجعل رؤساء هذه الاخماس من خارج هذه القبائل , وغايته من ذلك منع حدوث اي تمرد وان حدث يستطيع السيطرة عليه[75] .

كما انضم الاعاجم الفرس الذين دخلوا الاسلام , مع هؤلاء اضافة الى العبيد والزط والترك والاساورة[76] , ليكونوا ضمن اعداد اهل البصرة وقد تحالفوا مع القبائل العربية هناك لأجل التنظيم العسكري وتوزيع العطايا , لذلك عاش المجتمع البصري متأثراً بحياة البداوة العربيه من جهة والاقوام الاجنبية من جهة اخرى[77] .كما ان الخليفه معاوية بن ابي سفيان ارد التخفيف من حدة العصبية القبلية , وترسيخ الوجود العربي في الاقاليم المفتوحة ,ومعالجة الوضع الاقتصادي الذي تعاني منه البصرة فنقل خمسين الفاً من مقاتلة البصرة مع عوائلهم واسكنهم في خراسان , كما نقل عدد من الازد واسكنهم مصر [78].

في حين ان البعض يعزي سبب نقلهم هو اثارتهم للمشاكل الخطرة على السياسية الاموية[79], وعلى الرغم من ذلك فأن عدد من اهل البصرة كان في ازدياد مستمر وقد بلغ مجمل سكان اهل البصرة في عهد زياد بن ابيه مائتين الف ساكن ,فالمقاتلين بلغ عددهم ثمانين الف مقاتل , ومائة وعشرين الف من النساء والاطفال , وفي عهد عبيد الله بن زياد(55-63هـ / 675-683م) صار عدد المقاتلين تسعين الف مقاتل ومعهم مائة واربعين الف من النساء والاطفال ,فيكون العدد الاجمالي للسكان مائتين وثلاثين الفاً ,[80] هكذا صارت الحياة في البصرة , حياة جديدة تلاقت فيها الافكار وتفاعلت فيها الحضارات ولم يمضِ قرن من الزمان على تمصيرها حتى كانت اكبر الامصار و احفلها بالقصَاد واغناها بالوافدين اليها[81].

2- الكوفة :

اما مدينة الكوفة فقد تم تمصيرها عام 17 هـ/ 638م , على يد سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) , بعد ان اذن له الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)لتكون القاعدة العسكرية الثانية الى جانب البصرة[82] مثلت الجانب الشرقي للحيرة ,والجانب الغربي للفرات ,من اجل احكام سيطرته على العراق , فبنى اول الامر منازلها من القصب , ولكن بعد ان احرقتها النيران بنيت بيوتاتها باللبن [83].

كان للكوفة اهمية عسكرية وتجارية بنفس الوقت لموقعها المفتوح على صحراء شبه جزيرة العرب فكانت مركزا مهماً لتبادل السلع والبضائع[84] اما سكانها فمعظمهم كانوا من قبائل اليمن القحطانية والجنوبية التي تبلغ حوالي اثنا عشر الف شخص وهي قضاعة وغسان وبجيلة وخثعم وكنده وحضرموت والأزد ومذحج وحمير وهمدان والنخع , فكانت القبائل اليمنية هذه اكثر تحضراً من غيرها من القبائل فقد شهدت في اليمن حياة المدينة والحضارة وسبقوا بقية العرب في مجال العمران وانشاء الدول [85].

كما سكنت الكوفة القبائل الشمالية التي بلغ عددها ثمانية الاف شخص وهي تميم والريَان وبنو مضر وبنو بكر , وهناك مجموعة اخرى مثل كنانة وجذيلة وضبية وعبد القيس وطيء وثقيف وعامر ومزينة , كما نزلها اشراف العرب من الصحابة الاوائل , فبدأت صورة جديدة للمجتمع الكوفي تختلف نوعاً ما عن تكوين المجتمع البصري ,وذلك لأهمية من نزل الكوفة من الصحابة ثم التابعين , اضافة الى كبار الأسر العلمية والقبائل العربية التي نزلتها من اليمن[86] .

وقد قسمت الكوفة وفقاً لنظام الأسباع ,وكان لكل سبع بالكوفة أمير وهو الوسيط بين السلطة والقبيلة , فقد جمعت القبائل المتقاربة في النسب في الكوفة واتخذت لها خططاً متقاربة , وكان يفصل الاسباع هذه طرقا تسمى المناهج [87], وبقيت على نظام الاسباع الى عهد الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه), اذ غير نظام الاسباع بعد معركة الجمل عام 36 هـ / 656م فدمج بعض القبائل التي كانت منفصلة فيما بينها فظلت الكوفة على هذا النظام حوالى اربعة عشر عاماً [88].

بقيت الكوفة على هذا النظام حتى عهد زياد بن ابيه في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان , حيث غير نظام الاسباع وقسم القبائل وفق نظام الارباع ,وكان الهدف من هذا التحول الاداري هو ضم كل ربع من هذه الارباع الى مجموعات قبلية متباينة , ولا ينسجم بعضها مع بعضاً على اساس النسب [89].

تعد الخطط القبلية هي اول مظاهر التحول الاجتماعي , فقد ازداد عدد سكان اهل الكوفة وفق الاحصاء الذي اجراهُ زياد بن ابيه فبلغ عدد المقاتلة في العطاء ستين الفاً , وعوائلهم ثمانين الفاً , على الرغم من عدم دقة الاحصائيات فهي لم تحسب الموالي وغير المسلمين الا ان هذه الاحصائية تشير الى الزيادة المستمرة للسكان في المجتمع الكوفي[90] .

ورث المجتمع الكوفي عن المجتمع الحيري اهم سمات الرقي الحضاري والفكري ,مما شجع الناس للرحلة اليها , والسكن فيها مما ادى الى اندماج الثقافات المتعددة , فكان سكان هذه المدينة خليطاً من الفرس والعرب واهل اليمن والمسيحين واليونان ,وكانت تقام بها

المجالس العلمية , وبها تذكر الاخبار والقصص وفنون الخط والكتابة , وقد ورثت الكوفة كل هذا الكم من الثقافات واطَرتها بأطر إسلامية [91].

3- الموصل :

عين الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عتبة بن فرقد السلمي[92] والياً عليها سنة 17هـ / 638, فاختط المسجد الجامع ودار الامارة , والى جانبه اختط منازل العرب المحررين , على غرار ما خططت به البصرة والكوفة , واتخذها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) احد الاجناد الستة التي جنَدها , وفي نفس الوقت جعلها قاعدة للجيوش العربية الاسلامية تنطلق منها لفتح ارمينيا واذربيجان[93] ,ومنها أُرسلت الامدادات للجيوش العربية الاسلامية في الاناضول[94] , لاستكمال فتح بلاد الروم سنة 24هـ / 644م في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)[95].

بعد ان توقفت عمليات الفتوح هاجر الى الموصل الكثير من القبائل العربية التي كانت تقطن بلاد الجزيرة , كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد امَر عرفجة بن هرثمه البارقي[96] والياً عليها, فوفد اليها ومعه اربعة الاف من الازد وطيء وكندة وعبد قيس فاختط منازل العرب فيها ووسع الجامع على غرار خطط البصرة والكوفة , وفي العهد الاموي هاجر الى الموصل عدد من القبائل العربية كازد وشيبان وسلول والخزرج وغيرهم [97].

3- تكريت[98] :

لقد عين الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)على مدينة تكريت مسعود بن حريث بن الابجر عاملاً عليها سنة 20هـ/640م , خطط المدينة على غرار المدن التي سبقتها , وبنى فيها المسجد الجامع , واسكن القبائل العربية فيها [99].

4- واسط :

تم بنائها في العهد الاموي على يد الحجاج بن يوسف الثقفي عام 82هـ / 701م , لتكون مسكناً لجنوده الشاميين في العراق , وقسمها الى عدة اقسام وجعل لكل قبيلة مكاناً خاصاً بها , فاختطت كل قبيلة منازلها في المكان المخصص لها [100], ونقل الحجاج اليها عدد من وجوه اهل الكوفة والبصرة , ومن بكر وتميم وقيس والازد واسكنهم فيها , وامر بإخراج كل نبطي من مدينة واسط وقال "لا يدخلون مدينتي فانهم مفسده ..." , فلما مات الحجاج دخلوها ورجعوا اليها وكان يدقق في اختيار سكان واسط فلم يكن احد يدخلها الا بإذنه[101].

ان حياة العرب الاجتماعية في مدن العراق لم تبق على ما كانت عليه من دمج القبائل وانما اخذت تتحول تدريجياً الى شكل اخر بحكم الحياة المستقرة في المدينة ,

فشعرت القبائل العربية من خلال سكنها الى جانب بعضها البعض في المدينة انهم ابناء مدينة واحدة تفرض عليهم نوعاً من العلاقات الاجتماعية وانهم وحدة متجانسة متشابهة الملامح والسمات فتسرب الى نفوسهم الشعور بالمدينة او المواطنة ولكن هذا الاحساس لم يقضِ على الاحساس المتأصل كلياً انما ظل على شكل رواسب لا شعورية في اعماق تفكيرهم ويعني هذا تحول العصبية القبلية الى عصبية للمدينة التي سكنوها ,مما اسهم في التطور الاجتماعي والاقتصادي للعراق , فظهرت ظاهرة التأقلم , كما ان العرب تقدموا نحو خطوات اوسع من الشعور بالمدنية حيث انهم قطعوا خطوات نحو التجمع في الكوفة والبصرة[102] .

المحور الخامس: وظائف المجتمع العراقي

نتيجة لاستقرار العرب في المدن العراقية لاسيما البصرة والكوفة ظهرت تنظيمات اجتماعية جديدة فرضتها طبيعة الحياة الجديدة في المدن والامصار التي خلقتها الظروف العسكرية والاجتماعية واهم هذه التنظيمات هي :

1- الامارة :

يحتل الامير مكانة خاصة باعتباره ممثل للخليفة ويعمل باسمه وبذلك يكون اعلى سلطة في الامارة يشرف بنفسه على شؤون الادارة فيها ويتمتع بشبه استقلال ذاتي الا انه مسؤول تجاه الخليفة مباشرة والشكوى ضده ترفع للخليفة الذي يقوم بدوره بمحاسبته [103].

2- رؤساء الاسباع والارباع :

وهم رؤساء الاقسام التي قسمت بموجبها القبائل العربية عند تخطيط المدن وكان هؤلاء الرؤساء يختارون ممن لهم نفوذ شخصي كبير ومنزلة محترمة بين قبائله ويشترط فيه ان يكونوا عارفين بالبأس والنجدة والتجربة في الحرب وان يكونوا فرسان الناس ووجوههم [104].

3- العرفاء :

قسمت الارباع والاسباع في كل مصر الى وحدات اصغر منها لا علاقة بها بالنسب او القربي يكون المسؤول عنها شخص يسمى العريف وهو من اهم الموظفين يعتمد عليه الامير في تثبيت سلطانة ويساعده على ضبط العطاء وتوزيعه على القبائل الكثيرة التي يكون عدد افرادها كبيراً جداً وقد يخصص لكل عرافه مبلغ من المال يوزع على افرادها توزيعاً عادلاً , والذي يعين العريف هو الوالي او القائد وقد يختلف عدد العرافة من وقت لآخر وهذا النظام كان موجود قبل الاسلام[105] .

4- المنكب :

وقد اختلفت الاخبار حول هذه الوظيفة فمنهم من يقول انه رئيس العرفاء , ومنهم من يقول انه منصب ادنى من العريف ويعتبر تابع له ومعاونه[106]

5- النقيب :- هي من الوظائف المهمة التي تعتبر اعلى مرتبة من وظيفة العريف , وهو شاهد القوم وضمينهم [107]

المحور السادس: نتائج تطور الحياة المدنية في العراق

1- اضعاف العصبية القبلية وتنامي العصبية المدنية :

كان هناك صراعاً مستمراً بين عناصر البداوة ممثلة بالقبيلة التي كانت تعمل وكأنها كائن سياسي قائم على مبدأ آخر غير مبدأ الدولة التي وجدت في الحياة الحضرية وسلطة الدولة تحدياً لها , وبين عناصر اخرى غير منظوره , كانت تفعل فعلها لأحداث التفاهم والانسجام داخل المصر, ومع مرور الزمن كان النصر لقوى التحضر والاستقرار[108].

2- تحول بعض مدن العراق من معسكر بدائي الى مركز تجاري مهم :

ان تطور التجارة وازدهارها في العراق لاسيما في البصرة ادى الى دخول اعداد كبيرة من العرب المهاجرين للعراق للعمل بالتجارة لما تدره عليهم من ارباح كبيرة , فلذلك ضعف اقبال الناس للانخراط في السلك العسكري , فشجعتهم التجارة على العمل بها فظهرت طبقات ثرية في العراق نتيجة لاشتغالها بالتجارة , وكانت طبيعة نشاطهم الاقتصادي والمهن التي امتهنوها تفرض عليهم اقامة علاقات جديدة مبنية على المصالح المشتركة بينهم وبين اناس اخرين لا تربطهم رابطة الدم او النسب[109]

3- ضعف الروح العسكرية:

في اواخر القرن الاول الهجري تقلصت عملية الفتوح في المشرق مما جعل الدولة بحاجة لإداريين اكفاء لضبط امور البلاد المفتوحة اكثر من حاجتها للعسكرين , خاصة وان الامتيازات التي يتمتع بها الوالي والموظفين دفعت الاغلبية للتسابق للحصول على مناصب ادارية بدلاً من المناصب العسكرية الامر الذي ساهم في تراجع الروح العسكرية في البلاد [110].

4- ظهور حركات دينية وسياسية في العراق:

على الرغم من حياة التمدن والتحضر التي شهدتها اغلب مدن العراق , الا ان هذا التمدن لم يقض على الحركات المعارضة التي اقلقت الدولة العربية الاسلامية في العهد الاموي, سواء كانت حركات دينية او سياسية , كحركات الشيعة ومنها حركات (التوابون) بزعامة سليمان بن صرد الخزاعي (64هـ/684م)[111], وثورة المختار بن ابي عبيد الثقفي (66-67هـ/685 –

686م) [112] ، والى جانب حركات الشيعة , حركات الخوارج على اختلاف فرقهم (الأزارقه - الصفرية – الاباضية) , وكذلك حركة اخرى بقيادة عبدالرحمن بن محمد الاشعث (81-83هـ/ 700- 702م) [113], وكذلك حركات اتخذت رأي الخوارج لكنها لم تصرح به , كحركة المطرف بن المغيرة بن شعبة في المدائن (77هـ / 796م)[114], لقد كانت لهذه الحركات شعارات لها دلاله دينية , والاخرى سياسية وكانت هذه الحركات تثار في العراق حتى قيل ان تاريخ العصر الاموي يكاد ان يكون هو تاريخ العراق [115] .

الخاتمة

يعد العراق من اكثر البلدان التي شغلت حيزاً كبيراً من تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العهد الاموي ,فقد خضع العراق لتطورات اقتصادية عديدة اسهمت في بناء المجتمع المدني العراقي وفيما يلي اهم النتائج التي توصلنا لها خلال البحث :

1- سمي العراق بهذا الاسم لاستواء ارضه , ولكثرة الاشجار والنخيل فيه وفي احيان كثيرة يطلق اسم العراقان على الكوفة والبصرة.
2- تمتد حدود العراق من الجزيرة شمالاً الى عبادان جنوباً , ومن القادسية غرباً الى حلوان شرقاً.
3- تعد التطورات الاقتصادية في العراق بالعصر الاموي امتداداً للتطورات الاقتصادية في العصر الراشدي , التي ابتدأت منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه), ومن خلفه من الخلفاء حيث كانت لهم اهتمامات بأغلب جوانب الحياة الاقتصادية من نظام ري وزراعة وصناعة والاسواق التجارية ,ففي مجال الري نجد خلفاء بني امية وولاتهم اهتموا وشجعوا حفر الانهار في المدن العراقية لا سيما البصرة والكوفة , وخير دليل على ذلك جهود زياد بن ابيه وجهود الحجاج بن يوسف الثقفي , اسهمت تطورات نظم الري في ازدهار الزراعة في العراق وظهرت صناعات مختلفة في المدن العراقية منها ما يعتمد على المحاصيل الزراعية ومنها ما يعتمد على المعادن التي اشتهرت بها بعض مدن العراق , مما ادى في نهاية الامر الى ظهور الاسواق العامة والمتخصصة في العراق فازدهرت التجارة .
4- - تكونت المدن العراقية من خليط من القبائل العربية وعناصر اخرى غير عربية , ساهم ولاة بني امية وخاصة زياد بن ابيه لإيجاد نوع من التوازن بين هذه القبائل بما يلائم مصلحة الدولة العربية الاسلامية في العهد الاموي وقسم القبائل الى ارباع واخماس وفي بعض الاحيان استخدم سياسة التهجير للفئات المعارضة وفي احيان اخرى اتبع هذه السياسة لتثبيت الفتوحات في المشرق بنقل بعض المقاتلين مع عوائلهم الى المناطق المفتوحة خاصة خراسان.

5- نتيجة لاستقرار العرب في المدن العراقية لاسيما البصرة والكوفة ظهرت تنظيمات اجتماعية جديدة فرضتها طبيعة الحياة الجديدة في المدن والامصار التي خلقتها الظروف العسكرية والاجتماعية مثل الامارة , والعريف والنقيب والمنكب وغيرها .

6- نتيجة لتطور الحياة المدنية وانشغال السكان في التجارة وما تدره عليهم من ثروات وفتور الفتوحات في المشرق تراجعت الروح العسكرية شيئاً فشيئاً وانشغلت الدولة في احيان كثيرة في صد الحركات المعارضة للحكم الاموي سواء تلك التي كانت تحمل شعارات دينية او سياسية فكلا الحركتين ارهقت الدولة وشغلتها فترة طويلة لصدها .

وفي الختام احمد الله واشكره على اتمام هذه الدراسة ارجوا ان اكون قد وفقت في اعدادها ,فأن اصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والله المستعان .

---

(1) القاضي ابو يعلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، ابن الفراء (ت 458 هـ/1065م) , الاحكام السلطانية , ط2 ,(دار الكتب العلمية , بيروت - 2000م) , 203/1.

(2) الكوفة : هي من ارض العراق سميت الكوفة لان جيش المسلمين عندما نزل بها امرهم سعد بن ابي وقاص بالتجمع فقال لهم تكوفوا اي تجمعوا , للمزيد يُنظر: ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ/1094م) ،معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع , ط3 , (عالم الكتب , بيروت - 1982م)، 1142/4 .

(3) البصرة هي تقع جنوب العراق فهي الارض الصلبة المائلة للسواد , ابو حنيفة احمد بن داود ، الدينوري (ت 282هـ/895م) , الاخبار الطوال , تح : عبد المنعم عامر , ط1 , (دار احياء الكتب العربي ، القاهرة - 1960م) , 1/ 117 .

(4) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ/1228م), معجم البلدان , ط2 , (دار صادر , بيروت - 1995م) , 93/4.

(5) ابو الفراء , الاحكام السلطانية , 1/ 203 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , 4/ 93 ؛ عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفيّ الدين (ت 739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1،(دار الجيل، بيروت-1412هـ), 750/2-751.

(6) ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه (ت 280هـ/893م) , المسالك والممالك , (دار صادر, بيروت - 1889م) , 5/1 ؛ عبد الواحد ذنون طه , العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي , ط1 , (الدار العربية للموسوعات , بيروت - 1985م) ,ص56 .

(7) عبادان : تقع جنوبي البصرة وقريبة من نهر دجلة . ياقوت الحموي , معجم البلدان , 239/5 .

(8) القادسية : تقع بالقرب من الكوفة قتل بها الفرس وفتحت بلادهم بيد المسلمين , زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت682هـ /1283م), اثار البلاد واخبار العباد , (دار صادر, بيروت – د. ت) ,ص239.

(9) حلوان : هي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، ياقوت الحموي , معجم البلدان , 290/2 .

(10) القزويني ,اثار البلاد واخبار العباد ,ص 419 .

(11) طه , العراق في عهد الحجاج , ص56 .

[12] ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، الاصطخري , (ت 346هـ/975م) , المسالك والممالك , (دار صادر, بيروت - 2004م) , 78/1 ؛ محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد 367هـ/ 977م) , صورة الارض , (دار صادر, بيروت - 1938م) , 1/ 231.

[13] عماد الدين اسماعيل بن ابي الفداء محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م) , تقويم البلدان , (دار صادر , باريس - 1840م) , ص291.

[14] طه , العراق في عهد الحجاج , ص56.

[15] ابن الفراء , الاحكام السلطانية , 203/1 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , 4/ 94 -95 .

[16] عبد الجبار محسن السامرائي , مشاريع الري المنجزة في العراق خلال العصرين الراشدي والاموي , بحث منشور في مجلة سامراء , (تكريت - 2006 م) , العدد3 , مجلد 2 , ص37.

[17] زياد بن ابيه : يقال له زياد بن ابيه وزياد بن سمية وهي امه , كان في زمن علي بن ابيه طالب والي على فلسطين , اما في زمن معاوية بن ابي سفيان ولاه العراق ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ /1448م) , لسان الميزان , تح: عبد الفتاح ابو غده , ط1 , (دار البشائر الاسلامية , د . م - 2002م) ،3 / 530 .

[18] نهر المعقل : بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر قافه نهر معروف بالبصرة , ينسب الى الصحابي معقل بن يسار الذي اشرف على حفر النهر. البكري , معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع , 4/ 1244 .

[19] الاحواز: من نواحي بغداد، من جهة النهروان. ياقوت الحموي , معجم البلدان , 117/1 .

[20] ياقوت الحموي , معجم البلدان , 324/5 .

[21] نهر دبيس : هو نهر معروف في البصرة ربط بين الابله ونهر معقل وسمي دبيس نسبة الى رجل اسمه دبيس وهو مولى زياد بن ابيه . ياقوت الحموي , معجم البلدان , 5/ 320 .

[22] الجزيرة : هي منطقة تقع بين نهري المعقل والابلة, احمد بن يحيى بن جابر بن داود ،البلاذري (ت 279هـ /892م) , فتوح البلدان ,(دار ومكتبة الهلال , بيروت - 1988م) , ص351 .

[23] البلاذري , فتوح البلدان , ص281 .

[24] البطائح : مفردها بطيحة بالفتح ثم الكسر وهي تعني تبطيح السيل اذا اتسع في الارض وهي ارض واسعه تقع بين واسط والبصرة ، اليعقوبي , احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت 292هـ/904م) , البلدان , ط1 , (دار الكتب العلمية , بيروت - 2001م) , ص159 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , 1/ 450 .

[25] نهر شيلي : نهر بارض السواد ثم ارض الانبار ينسب الى شيلي المروزي للمزيد يُنظر ياقوت الحموي , معجم البلدان , 5/ 321 .

[26] ياقوت الحموي , معجم البلدان , 5/ 321 .

[27] الحجاج بن يوسف الثقفي : ولد عام 41هـ/661م , يرجع نسبه الى ثقيف , تولى ولاية العراق في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد , تميز بشجاعته وقوته, مات عام95هـ/ 713م , شمس الدين بن عبدالله بن محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ/1347م) , سير اعلام النبلاء ,(دار الحديث , القاهرة - 2006م) , 199/5.

[28] نهر الصين : يقع في واسط سمي بنهر الصين نسبه الى موضعين بكسكر هما الصين الاسفل والصين الاعلى و ربما سمي نسبة الى بلدة الصينية التي تقع جنوب واسط ، البلاذري , فتوح البلدان , ص284؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , 444/3 .

[29] نهر الزابي : سمي بهذا الاسم لأخذه من الزابي القديم يقع فوق مدينة واسط ويتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يصب في الجهة اليمنى لنهر دجلة . البلاذري , فتوح البلدان , 284 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان ,5/ 348 .

[30] نهر النيل : يقع هذا النهر بواسط سماه الحجاج بن يوسف الثقفي بنهر النيل تيمناً بنهر النيل في مصر . البلاذري , فتوح البلدان , ص284 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان ,5/ 348.

[31] سعد بن عمرو بن حرام : هو احد رجال الصحابة الذي شهد معركة احد وصفين . ابو حجر العسقلاني , الاصابة في تمييز الصحابة , تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض , ط1 , (دار الكتب العلمية , بيروت - 1994م) ,3 /59.

[32] البلاذري , فتوح البلدان , ص169-170 .

[33] نهر مكحول : يقع في البصرة ينسب الى مكحول بن حاتم ويقال الى مكحول بن عبدالله ، ياقوت الحموي , معجم البلدان ,324/5.

[34] نهر العلاء : يقع في البصرة ينسب الى العلاء بن شريك الهذلي من اهل المدينة اهدى للخليفة عبد الملك شيء اعجبه فأقطعه مائة جريب . ياقوت الحموي , معجم البلدان ,321/5.

[35] بَشَّارٌ: بتشديد ثانيه يقع هذا النهر في البصرة ينزع من الأبلّة، وله ذكر في بعض الآثار، ياقوت الحموي , معجم البلدان ,424/1.

[36] البلاذري , فتوح البلدان , ص359.

[37] ياقوت الحموي , معجم البلدان , 163/4.

[38] السامرائي , عبد الجبار محسن , مشاريع الري المنجزة، 46/2.

[39] مسلمه بن عبد الملك : هو ابن الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم , له مغازي كثيرة ضد الروم و ولاه يزيد بن عبد الملك على العراق .البلاذري , انساب الاشراف , تح: سهيل زكار ورياض الزركلي , ط1 , (دار الفكر , بيروت - 1996م) ,359/8.

[40] نهر سعيد : يقع هذا النهر في مدينة البصرة ينسب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان ، ياقوت الحموي , معجم البلدان, 321/5.

[41] ياقوت الحموي , معجم البلدان ,265/2.

[42] نهر عدي : من انهار البصرة سمي نهر عدي نسبة الى عدي بن أرطأة الذي فتقه وهو عامل عمر بن عبد العزيز ، ياقوت الحموي , معجم البلدان ,321/5.

[43] ياقوت الحموي , معجم البلدان ,321/5 .

[44] طهبوب ,صلاح ,موسوعة التاريخ الاسلامي (العصر الاموي),(دار اسامة للنشر , الاردن -2009م) ,ص154 .

[45] القزويني , اثار البلاد واخبار العباد ,ص 309 ؛ عاتق بن غيث بن زوير بن زابر بن حمود بن عطية الحربي (ت1431هـ/2009م) , معجم معالم الجغرافية في السيرة النبوية ,ط1, (دار مكة , مكة المكرمة ,1982م) , ص44-45 .

[46] ابن الفقيه , ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق (ت365هـ/975م) , البلدان , تح: يوسف الهادي , ط1 , (عالم الكتب , بيروت , 1996م) ,ص172 .

[47] الاعظمي , عواد مجيد وآخرون , حضارة العراق , (دار الحرية , بغداد - 1985م) ، 272/5 .

[48] الكبيسي , حمدان عبد المجيد وآخرون , الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الاسلامي (المدينة والحياة المدنية) , (بغداد - 1988م) , 184/2.

[49] احمد بن علي بن عبدالقادر ابو العباس المقريزي (ت845هـ/1441م) , المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار, ط1 , (دار الكتب العلمية , بيروت - 1997م),1/ 386؛ الكبيسي , المدينة والحياة المدنية , 184/2.

[50] الاعظمي , حضارة العراق , 274/2 .

(51) الاصطخري , المسالك والممالك , ص58 .

(52) الكبيسي ,المدينة والحياة المدنية ، 184/2 .

(53) احمد عبدالله عودات, الحياة الاقتصادية في العراق في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك , مجلة المؤرخ العربي , (د .م - 1988م) , العدد 4 ,ص224 .

(54) عودات , الحياة الاقتصادية في العراق , ص223 .

(55) الكبيسي , حضارة العراق ,279/5 .

(56) الابلة :- ميناء تجاري في البصرة فتحه المسلمون بقيادة عتبة بن غزوان منذ ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، البلاذري , فتوح البلدان , ص337 .

(57) الكبيسي , حضارة العراق , 279/5 .

(58) الكبيسي , حضارة العراق, 279/5

(59) هادي , رعد صالح , اسواق العراق الاسلامية في العصر الاموي , (المنصور -2013م) ,العدد24 ,ص163-164 .

(60) هادي , اسواق العراق الاسلامية في العصر الاموي, ص164 .

(61) الكبيسي , حضارة العراق , 280/5 .

(62) الكبيسي , حضارة العراق , 278/5.

(63) هادي , اسواق العراق الاسلامية في العصر الاموي , ص165- 166 .

(64) صالح العلي واخرون , الامصار العربية في العراق الكوفة والبصرة في العهود الاسلامية الاولى (المدينة والحياة المدنية) ,(بغداد - 1988م), 58/2.

(65) هادي , اسواق العراق الاسلامية في العصر الاموي , ص167- 168 .

(66) حمدان عبد المجيد الكبيسي الاعظمي , دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي , (بغداد - د.ت) , ص113-114.

(67) الحر بن يوسف:- الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ولاه هشام بن عبد الملك مصر، ثم عزل وولي الموصل . ابن العديم , عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (ت660هـ/1261م), بغية الطلب في تاريخ حلب , تح: سهيل زكار,(دار الفكر,د . م - د. ت) ,جـ5/ ص2224.

(68) هادي , اسواق العراق الاسلامية في العصر الاموي ,ص169-170 .

(69) الاعظمي , دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي , ص126- 127.

(70) محمد حسين الزبيدي واخرون , المجتمع العراقي (حضارة العراق) , (دار الحرية , بغداد -1985م), 28/5 .

(71) البلاذري , فتوح البلدان , ص337 .

(72) عبد الحكيم غنتاب الكعبي , التحولات الاجتماعية في البصرة في القرن الاول الهجري السابع الميلادي , مجلة دراسات البصرة , (البصرة - 2014م) , العدد17 , ص182- 188 .

(73) الزبيدي , حضارة العراق , 5/ 31-32 .

(74) البلاذري , فتوح البلدان , ص338 ؛ الكعبي , التحولات الاجتماعية في البصرة في القرن الاول الهجري السابع الميلادي , ص194 .

(75) عبد الستار نصيف جاسم العامري وقسور فالح الصافي , جهود علماء البصرة والكوفة في مجال العلوم الدينية ودورهم في التواصل الفكري بين المدينتين حتى نهاية العصر الاموي 132هـ، مجلة كلية التربية الاساسية , (بابل - 2013م) , العدد13 ,ص606 .

(76) الاساورة :- هم الفرسان المقاتلة الشجعان يسمون الاساورة واصلهم من الفرس . اليعقوبي , تاريخ اليعقوبي , تح: خليل المنصور , (قم - 2008م) ,155/1.

(77) العامري , جهود علماء البصرة والكوفة , ص606 .

(78) الزبيدي , حضارة العراق , 33/5 .

(79) حاتم كريم جياد اليعقوبي وعباس عاجل جاسم الحيدري , سياسة الدولة الاموية تجاه قبائل الشام والعراق معاوية بن ابي سفيان نموذجاً ,مجلة جامعة الكوفة , (الكوفة - د. ت) , ص472 .

(80) الكعبي , التحولات الاجتماعية في البصرة , ص193 .

(81) الزبيدي , حضارة العراق , 32/5 .

(82) محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م) , تاريخ الرسل والملوك , ط1 , (دار الكتب العلمية , بيروت - 1986م) , 2/ 477 .

(83) البلاذري , فتوح البلدان ,ص271 ؛ ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/1494م) , الروض المعطار في خبر الاقطار,تح: احسان عباس , ط2 ,(مؤسسة نار للثقافة , بيروت , 1980م) , ص502 .

(84) محمد بن أحمد بن جبير (ت 614هـ/1217م) , رحلة ابن جبير, ط1 ,(دار بيروت , بيروت - د.ت) ,ص187.

(85) الزبيدي , حضارة العراق , 29-30 ؛ حسن عيسى الحكيم , تخطيط المدينة الاسلامية النجف والكوفة نموذجاً , مجلة دراسات نجفيه , (الكوفة - د.ت) , العدد5 , ص17 .

(86) الزبيدي , حضارة العراق , ص30 .

(87) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الاثير (ت630هـ/1232م), الكامل في التاريخ , تح: عمر عبد السلام تدمري ,ط1 , (دار الكتاب العربي ، بيروت - 1997م), 354/2 .

(88) الزبيدي , حضارة العراق , 33/5.

(89) علي محمد الصلابي , الدولة الاموية عوامل الازدهار ودواعي الانهيار, ط2 , (دار المعرفة ,بيروت-2008م), 313-312/1 .

(90) الزبيدي , حضارة العراق ,5/ 33 .

(91) العامري , جهود علماء البصرة والكوفة , ص609.

(92) عتبة بن فرقد السلمي: هو من رجال الصحابة شهد غزوتين مع الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ,وكان اميراً لعمر بن الخطاب لبعض فتوحات العراق . أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم القرطبي (ت 463هـ/1070م), الاستيعاب في معرفة الأصحاب ,تح: علي محمد البجاوي , ط1 , (دار الجيل , بيروت - 1992م) , 1029/3 .

(93) البلاذري , فتتوح البلدان , ص323 .

(94) الاناضول : منطقة جغرافية وتاريخية قريبة من شرق أوروبا تشكل شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا على البحر المتوسط .,الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي (ت 569هـ/1173م), رحلة بنيامين التطيلي ,ط1 , (المجمع الثقافي، أبو ظبي – 2002م) ,ص10 .

(95) الزبيدي ,حضارة العراق ,34/5 .

(96) عرفجه بن هرثمه البراقي : ولاه عمر رضي الله عنه الموصل بعد عزله عتبة بن فرقد, وقام عرفجة بخط الموصل وتمصيرها وأسكنها العرب. ابن الاثير, اسد الغابة في معرفة الصحابة , (دار الفكر, بيروت - 1989م) ، 521/3.

(97) الزبيدي ,حضارة العراق , 5/ 34 .

[98] تكريت :بلدة بين بغداد والموصل. ياقوت الحموي , معجم البلدان , 38/2.

[99] الزبيدي ,حضارة العراق ,34/5 .

[100] البلاذري , فتتوح البلدان ,ص284 .

[101] الزبيدي ,حضارة العراق ,5/ 35 .

[102] الزبيدي , حضارة العراق,5/ 35 . ؛ الكعبي , التحولات الاجتماعية في البصرة , ص194 .

[103] العلي ,المدينة والحياة المدنية ,40/2

[104] الزبيدي , حضارة العراق , 5/ 37 .

[105] اليعقوبي , سياسة الدولة الاموية تجاه قبائل الشام والعراق ,ص470 .

[106] الزبيدي , حضارة العراق , 5/ 39 .

[107] جواد علي (ت 1408هـ/1987م) ,المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ,ط4 ,(دار ساقي , د . م - 2001م) , 293/9-294 .

[108] الكعبي , التحولات الاجتماعية في البصرة ,ص194 .

[109] الكعبي , العوامل المؤثرة في نمو وتطور تجارة البصرة من القرن 1-3 هـ/7-9م , مجلة دراسات البصرة , (البصرة - 2015م) ,العدد 19 ,ص166 .

[110] الكعبي , التحولات الاجتماعية في البصرة ,ص196 .

[111] سليمان بن صرد الخزاعي : شهد المشاهد مع علي بن ابي طالب (رضي الله عنه), كان من الشخصيات التي كاتبت الحسين وحرضته على الخروج وعندما خرج لم يقاتل معه فقتل الحسين فندم وتزعم حركة التوابين قتل في يوم عين الوردة . أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني (ت430هـ/1038م), معرفة الصحابة , تح: عادل بن يوسف العزازي ,(دار الوطن للنشر، الرياض- 1998م) ,1334/3.

[112] المختار بن ابي عبيد الثقفي : كان من كبراء ثقيف من ذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء وقلة الدين , ادعى ان الوحي ينزل عليه ,يقال ان المختار هو نفسه الذي وصفه الرسول(صلى الله عليه وسلم)بالكذاب بقوله : (يكون في ثقيف كذاب ومبير) ، الذهبي , سير اعلام النبلاء , 504/4 .

[113] عبدالرحمن بن محمد الاشعث : هو الذي ارسله الحجاج لقتال رُتبيل ملك كابل ,اعلن تمرده ضد الحجاج وحصلت مناوشات عديدة بين الطرفين انتهى امره بمقتله . طهبوب , موسوعة التاريخ الاسلامي العصر الاموي , ص81-83 .

[114] المطرف بن المغيرة بن شعبة : ثار المطرف بن المغيرة بن شعبة على عبد الملك بن مروان في سنة 77 هـ فكايده عبد الملك واحتال عليه إلى أن قتل. أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عذاري (المتوفى: نحو 695هـ/1295م), البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب , ت: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال , ط3 , (دار الثقافة، بيروت , - 1983م) ,34/1 .

[115] عباس , وئام عدنان , شعارات حركات المعارضة في العراق في العصر الاموي ودلالاتها الدينية والسياسية , مجلة كلية التربية للبنات ,(بغداد - 2015 م) , العدد26 ,ص841 .

تقييم الإمكانات التقنية والاقتصادية لتوليد الكهرباء النووية في كوريا الجنوبية

Assess the Technical and Economic Potential of Nuclear Power Generation In South Korea

إعداد الباحثة: عبير محمد عبد الرازق يوسف

جامعة عين شمس بالقاهرة

Abeer_mahamed_a@yahoo.com

مدرس مساعد

الملخص :

توفر قصة التطور النووي في كوريا الجنوبية نموذجاً يتعين على الدول التي تطمح إلى الحصول على طاقة نووية محاكاته، وهي قصة تظهر الوعود المرتقبة لحدوث التكامل النووي، ومزايا تقنيات دورة الوقود النووي الكاملة لدى تركيزها على توطين الصناعة النووية ، ونموذج للفوائد الوطنية لهذا النوع من التكامل النووي والفوائد غير المباشرة للصناعة النووية المحلية القوية ؛ مما يجعلها تستطيع ضمان وضعها كقائد عالمي في ميدان الطاقة النووية .

يوضح هذا البحث القدرة النووية الحالية لكوريا الجنوبية وإستعراض تاريخ إدارة الوقود المستهلك ، ويناقش الآراء المختلفة للنخب النووية والجمهور الكوري بشأن سياسات البرنامج الوطني النووي ودورة الوقود ، ويشرح كيف برزت هذه المفارقات في السياسات الحالية . ويخلص إلى أن كوريا الجنوبية تواجه بحزم معضلات السياسة النووية وأن التوافق السياسي الحالي زاد حتي أصبحت كوريا الجنوبية رائدة عالمية في ميدان الطاقة النووية ، وستستطيع ضمان بقاء صناعتها النووية بين أكثر الصناعات تنافسية في العالم، وجعلها نموذجاً تتطلع الدول الطامحة لأن تحذو حذوه.

الكلمات المفتاحية : الكهرباء ، الطاقة النووية ، التنمية المستدامة ، اليورانيوم ، الوقود الاحفورى ، كوريا الجنوبية .

Abstract

The story of South Korea's nuclear development provides a model that countries aspiring to nuclear energy should emulate, a story that shows the expected promises of nuclear integration, the advantages of full nuclear fuel cycle technologies when they focus on the localization of the nuclear industry, and a model of national benefits. For this type of nuclear integration and the indirect benefits of a strong domestic nuclear industry, it can ensure its status as a global leader in the field of nuclear energy.

This research illustrates South Korea's current nuclear capability and reviews the history of spent fuel management, discusses the different views of nuclear elites and the Korean public on the policies of the national nuclear program and fuel cycle, and explains how these paradoxes have emerged in current policies. He concludes that South Korea is firmly facing the dilemmas of nuclear policy and that the current political consensus has increased until South Korea has become a world leader in the field of nuclear energy, and will be able to ensure that its nuclear industry remains among the most competitive industries in the world, and make it a model aspiring countries to aspire to Follow his example.

Key words: electricity, nuclear energy, sustainable development, uranium, fossil fuels, south korea.

مشكلة الدراسة :

تنبعت مشـــكلة الدراســـة من الحاجة الماســـة للطاقة الكهربائية في ظل التطور والنمو الحضـــاري والعمراني وما يلازمه من بنية تحتية متكاملة من الطاقة الكهربائية في ظل ارتفاع العجر وزيادة النفقات التشغيلة على الطاقة الكهربائية خاصة في الدول الآسيوية مما يتطلب البحث عن بدائل، حيث واجهت كوريا الجنوبية تحديات خطيرة من حماية البيئة والافتقار إلى الوقود الاحفوري، ورفع مســتوي الهيكل الصـناعي ما جعلها تتخذ تدابير لتعزيز اسـتخدام الطاقة النووية. ومن ثم حاولت الحكومة إيجاد طرق أكثر اخضرارا لتطوير اقتصادها في السنوات الأخيرة مع تزايد حدة نقص الطاقة والتلوث البيئي معتمدة في ذلك على المســاعدة المقدمة من المجتمع الدولي، ولذلك ركزت الكثير من الاهتمام على تطوير الطاقة غير الاحفورية . ومن هنا برز للباحثة التســاؤل الرئيس التالي كيف يمكن تسـخير الطاقة النووية لتغطية العجز في الطاقة الكهربائية وما هي الفرصة المتاحة لتعزيز الاعتماد على المصادر الطبيعية.

أهداف الدراسة

النهوض بالاقتصاد الكورى لاستقبال فنون التقنيات الحديثة وتطويعها لخدمة التنمية الاقتصادية ، و العمل على تطوير استرتيجية قطاع الكهرباء ، بما يؤدى الى تنمية البنية التحتية كأحد دعائم النمو الاقتصادى.

أهمية الدراسة

- اتاحة امكانية احلال الموارد المتجددة للطاقة النووية فى تحسين التنمية الاقتصادية الشاملة ودعم احتياجات التنمية.

-تحقيق استقلال الطاقة والحد من التقلبات فى تكلفة انتاج الكهرباء فى كوريا الجنوبية.

المحور الأول : الإتجاهات الراهنة للطاقة النووية في كوريا الجنوبية

اعتمدت كوريا على سد الإحتياجات المحلية بالإستيراد من الخارج بسبب نقص الموارد الطبيعية المحلية مما جعل اقتصادها القومي معرضًا بدرجة كبيرة للصدمات الخارجية. [1] فدفع الحكومة إلى تحقيق التوازن في محفظتها للوقود و التغلب علي النقص المزمن في الطاقة من خلال توسيع برنامجها النووي ، ومن ثم لعبت الطاقة النووية دوراً رئيسياً في التنمية الاقتصادية لتأمين الاستقرار على المدى الطويل[2].

تجذب الطاقة النووية بشكل خاص البلدان التي تعتمد على الوقود المستورد ؛ ليس فقط بسعرها المنخفض ، ولكن أيضاً بسعر الوقود المستقر للغاية [3]. كما أن تطويرها ضروري لتلبية متطلبات النمو المتزايدة لتوليد الكهرباء وإنتاج المياه المحلاة وتقليل الاعتماد على الاستنزاف المستمر للموارد الطبيعي.[4]

أولاً : استهلاك الطاقة النووية في كوريا الجنوبية

حققت كوريا الجنوبية تنمية اقتصادية سريعة تسمى "التنمية المضغوطة". فقد سعت الحكومة إلى تأمين موارد الطاقة و توفيرها بشكل غير مكلف ومستمر للحفاظ على النمو ؛ ونتيجة لذلك لعبت الطاقة النووية دوراً حاسماً في أمن الطاقة الكورية. حيث تعمل 25 محطة للطاقة النووية في كوريا لتحتل المرتبة السادسة من حيث عدد المحطات عام 2017 .[5]

ومن مؤشرات ذلك تشكل مصادر الوقود الأحفوري حوالي ثلثي توليد الكهرباء في كوريا الجنوبية ، بينما تمثل حصة الطاقة النووية حوالي الثلث ، ومن المقرر أن تنمو الطاقة المتجددة على أساس الحوافز الحكومية وأهداف خطة الطاقة ؛ حيث أنتج الوقود الأحفوري حوالي 65 ٪ من الكهرباء في

كوريا الجنوبية ؛ في حين كان 30 ٪ من الطاقة النووية ، وأكثر من 5 ٪ من مصـــادر الطاقة المتجددة ؛ بما في ذلك الطاقة الكهرومائية في عام 2017 . (الشكل 11).[6]

توليد الكهرباء في كوريا الجنوبية من المصادر المختلفة عام 2017

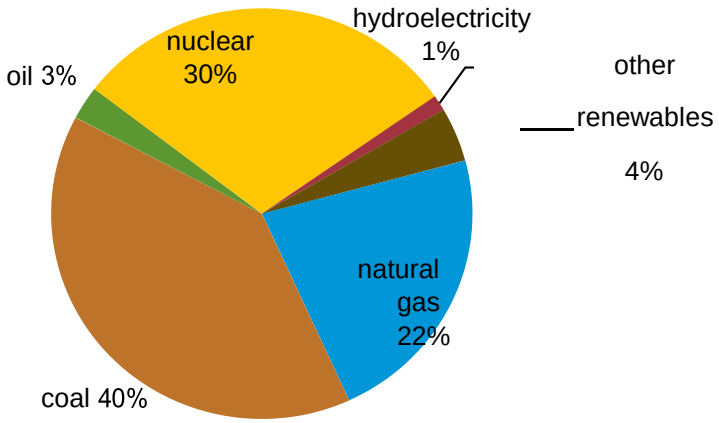

Source: KEPCO Annual Report 2017

وفي ذات الســياق تعد الطاقة النووية أحد مصـــادر الطاقة الأكثر موثوقية في كوريا الجنوبية وهي مسؤولة إلى حد كبير عن ضمان توفير الكهرباء بأسعار معقولة. كما ارتفعت الحصة النووية في إجمالي الطاقة المولدة من 7.4 ٪ في عام 1978 إلى 30 ٪ في عام 2014. وتتضـمن الخطة الوطنية الأســاســية للإمداد بالكهرباء والطلب عليها علي المدى الطويل المعايير التالية :

1- يتم تطوير الكهرباء كل سنتين من أجل ضمان التشغيل المستقر لأنظمة الطاقة وتغطية الاحتياطي الأمثل من المياه الصالحة للشرب. ونتيجة لذلك ، سيكون لدي جمهورية كوريا 35 وحدة تعمل بحلول 2029 .[7]

2- يلزم بناء محطات طاقة نووية جديدة لتحقيق الحصة المستهدفة والتي سيشكل فيها توليد الطاقة النووية 29٪ من إمدادات الكهرباء في البلاد بحلول عام 2035 .

3- دمج عامل الخطر المرتبط باعتماد البلاد على مصادر الطاقة المستوردة وسيكون أسوأ إذا استوردت الطاقة من البلدان غير المستقرة سياسياً أو اقتصادياً .[8]

4-ازدادت انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الكورية من احتراق الوقود ، وعلى أثرها التزمت كوريا بخفض انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري بنسبة 30٪ حتى عام 2020 .[9]

ثانياً : مقارنة الطاقة النووية بمصادر الطاقة الأخرى فى كوريا الجنوبية

أدت المخاوف المتزايدة بشـــأن ارتفاع أســـعار النفط والغاز وتوقف العرض المتكرر إلي تعطل الإمدادات وضعف القدرة التنافسية الاقتصادية و التأثيرات الصناعية على المستوى المحلي .[10] ، وبناءً علي ذلك أدركت الحكومة بحتمية التوجه لســياســات وطنية مســتقرة للحفاظ على ســلامة وفعالية البرنامج النووي . وفيما يلى عرض لتكاليف الإنتاج لمصادر الطاقة المختلفة في كوريا الجنوبية .

تكلفة الوحدة ونسبة كل طريقة لإنتاج الطاقة في كوريا الجنوبية

	النووية	الأحفورية	المتجددة
تكلفة الوحدة	KRW 54.7	KRW 134.5925	KRW 176.336
النسبة	%30	%66	%4

Park, S. H., Jung, W. J., Kim, T. H., & Lee, S. Y. T. (2016). Can renewable energy replace nuclear power in Korea? An economic valuation analysis. Nuclear Engineering and Technology, 48(2), 559-571.[11]

حيث يظهر في الجدول التالى تكلفة الوحدة الخاصة بتوليد الكهرباء عام 2014 ، فتُظهر البيانات أن الطاقة النووية هي أرخص مصدر للطاقة، وعلى الرغم من انخفاض تكلفة الطاقة النووية إلا أن نسبة إنتاج الطاقة من المصادر الأحفورية أعلى . [12] كما بلغت تكلفة إنتاج الطاقة المتجددة 176 لكل كيلو واط ساعة و للطاقة النووية والوقود الأحفوري هو 55 و 135 لكل كيلو واط ساعة على التوالي[13]

المحور الثاني : المؤشرات الاقتصادية للطاقة النووية في كوريا الجنوبية

أولاً : البعد الاقتصادي لمحطات توليد الطاقة العاملة في كوريا الجنوبية

تسببت التغيرات في أسعار الطاقة الدولية إلي إرتفاع تكاليف التوليد لمصادر الطاقة في محطات الطاقة العاملة في كوريا الجنوبية ، حيث وضح الشكل أن النفط والفحم يُظهران أعلى تكلفة بينما ظلت تكلفة توليد الطاقة النووية عند مستوى منخفض ومستقر لتصبح تنافسية تماماً مع المصادر الأخرى لتوليد الكهرباء.

وفي ظل تلك الظروف تعد الطاقة النووية هي أرخص مصـــدر للكهرباء في كوريا الجنوبية ، على الرغم من أن تكلفة بناء رأس المال للمحطة هي الأعلى من بين جميع المصادر ؛ إلا أنها كانت تتناقص باستمرار في كوريا الجنوبية وكان الدافع الرئيســي وراء خفض التكاليف هو تنفيذ عملية بناء موحدة بشـــكل صارم وتجميع مفاعلات نووية متعددة لكل موقع. [14]

التكاليف الناجمة عن توليد محطات الطاقة في كوريا الجنوبية

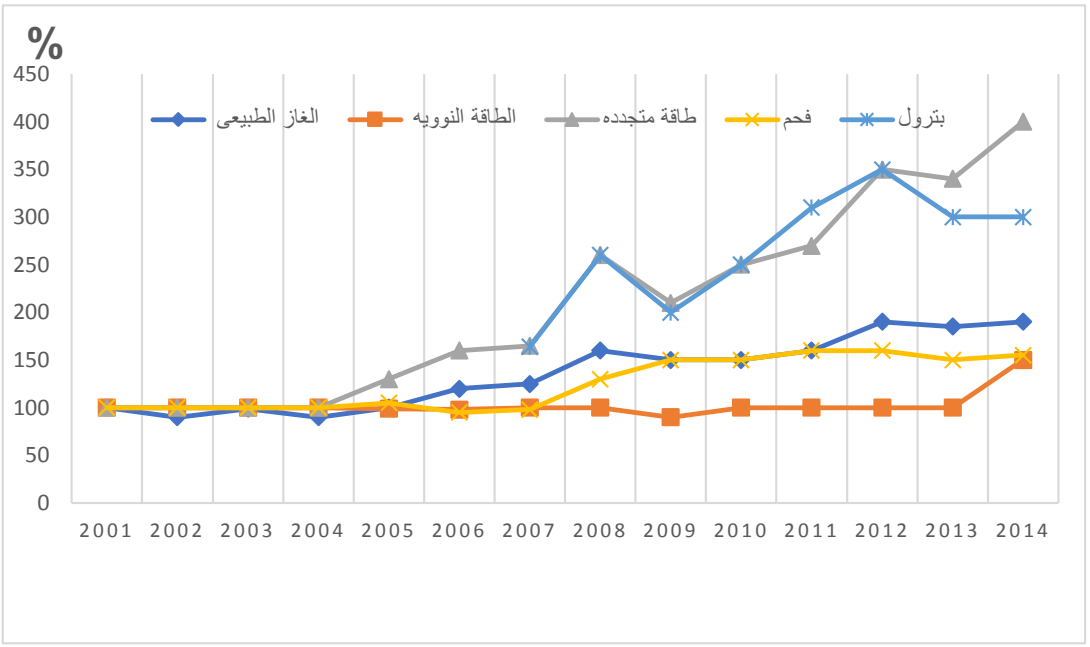

Source: Chung, W. S., Kim, S. S., Moon, K. H., Lim, C. Y., & Yun, S. W. (2017). A conceptual framework for energy security evaluation of power sources in South Korea. Energy, 137, 1066-1074.

ومع ذلك فإن تكلفة كل من الوقود وانبعاثات ثاني أكسيد الكربون أعلى في تكنولوجيا الفحم والغاز مقارنة مع حالة المحطة النووية ؛ بالتالى تكلفة وحدة الكهرباء الناتجة عن المحطة النووية أقل مقارنة بمحطة توليد الطاقة بالفحم[15]. وبناءً علي ذلك فان اعتماد تكنولوجيا إنتاج الطاقة النووية يمكن أن يعزز أسس النظم السائدة في المجتمع المحلي [16] ، من خلال إضافة المزيد من الاستثمارات في البنية التحتية التي تعمل على تحسين كفاءة الطاقة [17].

واستناداً إلى هذه المعايير، فإن الطاقة النووية هو المسار الأكثر استحساناً لكوريا الجنوبية لتحقيق أعلى استدامة لقطاع توليد الكهرباء وبالتالى نستنتج أن : (1) الطاقة المتجددة لا يمكن أن توفر إستهلاك الكهرباء الكلي في كوريا الجنوبية ؛ (2) التوسع الهائل في الطاقة الشمسية سيعمل على توفير كمية قليلة فقط من الوقود الاحتياطي بتكاليف مرتفعة للغاية ؛ (3) أن الطريق إلى تعظيم الطاقة المتجددة يؤدي إلى المزيد من العيوب البيئية والاقتصادية أكثر من الخيارات الراهنة للطاقة النووية ؛ (4) تعظيم الطاقة النووية هو الخيار الأكثر استدامة لكوريا الجنوبية [18]. وبالتالى سعت الحكومة الكورية إلى تعزيز صناعات الطاقة المتجددة وتوسيع استخدام الطاقة النووية . [19]

ثانياً : تكلفة الأمن القومى لمصادر الطاقة في كوريا الجنوبية

تتمثل تكاليف أمن الطاقة في تكلفة أمن التوريد ، وتكلفة الأمن الاقتصادي ، والتكلفة البيئية من تأثير التخفيف للحد من تغير المناخ . ويوضح الجدول أن الطاقة النووية في كوريا أكثر تنافسية من الوقود الأحفوري التقليدي- من حيث أمن الطاقة كالتالي :

1- **تكلفة الأمن الاقتصادي** :

نجد أنه يتذبذب أسعار الوقود الاحفوري من الفحم ، والنفط ، والغاز كما يتضح في الجدول التالى ففي حالة الطاقة النووية تقدر تكلفة الوحدة من التوليد (40.28 وون كوري ل 1 ك.و.س) وهي أقل بكثير من النفط والغاز الطبيعي (123.05 وون / ك.و.س و 159.00 وون / ك.و.س) على التوالي.

بالإضافة لذلك فإن تكلفة الوقود من الطاقة النووية هي أيضاً اقل بكثير من مصادر الطاقة من الوقود الاحفوري ، فتقدر الطاقة النووية (0.371 وون/كيلوواط/ساعة) والفحم (2.037 وون/كيلوواط/ساعة) والنفط (11.058 وون/كيلوواط/ساعة) والغاز المسال (28.791 وون/كيلوواط/ساعة) ، ومن ثم انخفاض تكاليف الأمن الاقتصادي.

مقارنة تكاليف الطاقة النووية والوقود الاحفورى

	تقلبات الأسعار	جزء من تكلفة الوقود	تكلفة الوحدة	تكلفه الأمن الاقتصادي (وون/كيلوواط/ساعة)
فحم	0.120	0.470	42.690	2.037
نفط	0.155	0.730	123.050	11.058
الغاز الطبيعي	0.278	0.780	159.000	28.791
نووي	0.107	0.110	40.280	0.371

Kim, Y., Kim, W., Jun, E., & Chang, S. H.(2015) The Analysis of Security Cost for Energy Sources in Korea.pag 1-11.

2- تكلفة أمن التوريد

تكلفة أمن التوريد الوقود الأحفوري	تكلفة أمن التوريد الطاقة النووية
إن الوقود الأحفوري والنفط والغاز الطبيعي لديه احتمالات أكبر لانقطاع الإمدادات منه مقارنة بمصادر الطاقة الأخرى بسبب محدودية الاحتياطي . وتؤدي هذه الاحتياطيات المحدودة من الوقود الاحفوري إلى خسائر كبيرة تتمثل في عجز الناتج المحلي الإجمالي في حالة حدوث انقطاع لمدة عام واحد.	إن احتمال تعطل الطاقة النووية منخفض نسبياً في حالة النووي ، بالإضافة الى ذلك يمكن أن تستمر احتياطيات اليورانيوم لأكثر من سنتين . كما أثبتت الدراسات تميل الطاقة النووية لتحسين الجودة البيئية على المدى الطويل ؛ على سبيل المثال تؤدي الزيادة بنسبة 1٪ في الكهرباء من المصادر النووية إلى انخفاض بنسبة 0.45٪ من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون[20].

Kim, Y., Kim, W., Jun, E., & Chang, S. H.(2015) The Analysis of Security Cost for Energy Sources in Korea.pag 1-11.

المحور الثالث: الموقف الوطنى لاعداد السلامة النووية وتطوير البنية التحتية فى كوريا الجنوبية

برنامج تطوير البنية التحتية للطاقة النووية فى كوريا الجنوبية

يوفر نجاح برنامج الطاقة النووية إمدادًا كافيًا ومستقرًا للكهرباء مما يؤدى إلى تسريع كبير في التنمية الاقتصادية ، ويمكن لهذا التطور الاقتصادي المتسارع أن يولّد رأس المال اللازم لبناء خطط وطنية. وبناء علي تلك المعطيات تؤكد كوريا على أن التخطيط والاستعداد المسبق والاستثمار في بنية تحتية مستدامة يوفر الدعم القانوني والتنظيمي والتكنولوجي والبشري والصناعي ، ويساهم في التحسن الكبير للناتج المحلى الإجمالي وذلك عن طريق العوامل التالية :

1-تكامل المعرفة وزيادة الخبرات

إن نهضة تكنولوجيا الطاقة النووية هي نتاج المعرفة المتكاملة من البحث والتطوير الشامل للتنمية الصناعية ؛ ومن هذا المبدأ أنشأت كوريا منظمة متكاملة تلعب دوراً مركزياً في التخطيط والنشر والتقييم لتوفر مجموعة واسعة من التخصصات في الهندسة النووية والالكترونيات والفيزياء

والكيمياء والهندسة الميكانيكية والجيولوجيا والمقاييس والاقتصاد والسياسة ، هذه المستويات العالية من الموارد البشـــرية وآثارها كانت مفيدة في البرنامج لتصـــبح واحدة من أنجح دول الطاقة النووية في العالم .

2- التزام وطني والتزام حكومي قوي تجاه برنامج الطاقة النووية

صممت الحكومة الكورية على إدخال العلوم والتكنولوجيا المتقدمة ، وتتطلب ذلك تنفيذ برنامج وطني فعال للطاقة النووية بالتعاون الوثيق مع العديد من المنظمات المحلية والدولية ؛ قام من خلالها الرئيس الأول لكوريا علي عقد اتفاقات مع الولايات المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية للحصـــول على الدعم الدولي .

3-استثمار القيادة الحكومية في البنية التحتية

تقوم الحكومة بدورًا رائدًا في برنامج الطاقة النووية من المرحلة الأولية مع الأموال المســـتثمرة والقوى البشـرية لأن الشـركات الخاصـة لم تسـتطع الاسـتثمار بسـبب المخاطر المالية والحاجة إلى راس مال كبير وعدم التيقن لطول وقت البناء.

4-استراتيجيات تأمين القوى البشرية ونظام التعليم

أدركت الحكومة الكورية لأهمية القوى البشـــرية المختصـــة من أجل البدء في التنفيذ الناجح لبرنامج الطاقة النووية من خلال :

- الإرسال الخارجي للمدرسة الدولية للعلوم والهندسة النووية .
- قدمت الحكومة منحًا لتشجيع الأبحاث النووية.
- دعت مراكز التدريب في معاهد البحوث خبراء أجانب إلى إلقاء محاضـــرات ووضـــع برامج متنوعة للتعليم العالي. بالتالى أدى الدعم الوطني للتطبيقات النووية إلى لعب دور رئيســـي في تعزيز العلوم والتكنولوجيا المتقدمة في كوريا الجنوبية .[21]

5-التوطين من خلال نقل التكنولوجيا

- طورت كوريا خطة توطين برنامج الشـــراكة الوطنية من خلال البدء بعقد على أســـاس التنمية الوطنية وزيادة تدريجية لدور الصناعة المحلية تحت إشراف الموردين الأجانب.

● أنشأت كوريا تدريجياً شركة محلية للتصميم والهندسة وإنتاج المكونات بتصميم مشترك مع المورد الأجنبي الرئيسي على أن تعمل جميع الشركات الأجنبية في الصناعة المحلية بمدة عقد لضمان مستوى معين من التوطين.

6-المراجعة المستمرة من قبل الخبراء الداخليين والدوليين وضعت كوريا تقييمات للتخطيط لتحسين الخطط والقرارات الفنية .

7- التعاون الدولي في الاتجاهات العالمية

● انضمت كوريا بنشاط إلى برنامج التعاون الدولي لتحسين القدرات الفنية والحصول على دعم الموارد البشرية عالي الجودة وعلى دعم المجتمع الدولي.

● ساهمت كوريا في إنشاء شبكة دولية والتحقيق في إتجاهات مجتمعات الطاقة النووية في العالم عن طريق إرسال أشخاص إلى الخارج ، والمشاركة في برامج التكامل الإقليمي وإقامة شبكات في الخارج.

8- اختيار مواقع التخلص من النفايات المشعة

بدأت الحكومة الكورية جهودها في إنشـــاء مواقع للتخلص من النفايات ثم تأمين التمويل اللازم لإدارة وتخزين الوقود المستهلك والنفايات المشعة .[22]

9-البحث المستمر لتحسين سلامة أنظمة الطاقة النووية

● القضاء على التسريبات الإشعاعية واسعة النطاق .

● المبادئ التوجيهية لإدارة الحوادث والوقاية من الكوارث الطبيعية .[23]

المحور الرابع : الخطة الوطنية لتطوير الطاقة النووية في كوريا الجنوبية

من دواعي تأمين الوضع الوطني وخلق محركات نمو جديدة من أجل تنمية مستدامة ؛ عملت الحكومة خطة من أجل تطوير نظام مستدام للكهرباء يتضمن حصة من الاستثمارات للتعافي الاقتصادي ؛ حيث زادت فيها نسبة الكهرباء المولدة من الطاقة النووية في حين انخفضت نسبة الوقود الأحفوري بسبب القدرة التنافسية السعرية بين مصادر الطاقة المختلفة.[24]

برنامج تطوير الكهرباء من الطاقة النووية في كوريا الجنوبية

الأهداف	مبادئ للسياسة النووية
الإمداد المستقر بالطاقة لأغراض التنمية المستدامة	--زيادة توليد الطاقة النووية وتعزيز القدرة التنافسية الصناعية -متابعة نظام توفير الطاقة القائم على التكنولوجيا عن طريق تنويع التطبيقات النووية -الإدارة المسؤولة عن النفايات المشعة
تعزيز الدعم من الجمهور من خلال تعزيز السلامة	-تعزيز قبول الجمهور وضمان أفضل مستوى للسلامة -الوقاية من الإشعاع والحماية -تطوير الأمن النووي الوطني -إنشاء دائرة انتخابية للتصدير النووي
تشجيع التصدير من خلال تحقيق التنافسية الدولية	-تنويع الصادرات النووية -تطوير الدعم العام بطريقة ديمقراطية
تعزيز الصحة العامة والرفاهية من خلال نشر تطبيقات الإشعاع	-تجميع وتخصيص صناعة الإشعاع -إنشاء صناعة الإشعاع ذات القيمة المضافة العالية - تعزيز الصحة العامة بالتقدم في التكنولوجيا الطبية الإشعاعية
إنشاء مؤسسة للتطوير النووي الفعال	- تأصيل آلية الدعم لصناعة الإشعاع -التنمية المنهجية للقوي العاملة

	-إرساء أسس البحث والتطوير النووى - زيادة تمويل البحث والتطوير وتخصيص الأموال
تعزيز الدبلوماسية النووية والتعاون الدولي	-تعزيز نشاط العلاقات الدولية -إنشاء البنية التحتية النووية المستقرة -القيام بدور رئيسي في المجتمع النووي الدولي
التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف بين البلدان النامية والمتقدمة	-تعزيز المصداقية الدولية بشأن الرقابة النووية الوطنية -تعزيز التعاون الدولي في مجال التكنولوجيا النووية

Kim, Y. M., & Chang, S. (2012). The comprehensive nuclear promotion plan of the Republic of Korea. Progress in Nuclear Energy, 58, 58-63.

المحور الخامس : الرؤية التنموية لتوليد الطاقة الكهربائية في كوريا 2013 -2027

أعلنت الحكومة الكورية عن خطة لإمداد النظام الوطني بالكهرباء وإعاده هيكلة القطاع واصلاحة على المدى الطويل [25] ؛ يهدف فيها الإطار التنظيمي الجديد إلى دعم إنشاء بيئة آمنة ومستقرة للاستثمارات في الطاقات المتجددة [26] ، وزيادة حصة الطاقة النووية بنسبة تصل إلى 59٪ بحلول عام 2030 مع خفض حصة محطات الوقود الأحفوري لتكون العمود الفقري لنظم الطاقة الكهربائية الكورية ،[27]

كما تهدف أيضاً إلى مزيج مثالي من مصادر الطاقة وتقترح محركًا جديدًا للنمو يعتمد على التكنولوجيا والطاقة الجديدة ، ويكون له دور في تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والبيئة النظيفة على أن يقود للمعايير العالمية ويُحسن نوعية الحياة ، وحتى تتضح الرؤية فالهدف الرئيسي للإصلاح هو إنشاء ترتيبات مؤسسية جديدة لقطاع الطاقة توفر منافع طويلة الأجل للمجتمع وتضمن نقل نسبة من هذه المنافع إلى المستهلكين عن طريق خفض الأسعار وموثوقية الإمدادات وجودة الخدمة المقدمة . [28] ووضع سياسات وتشريعات وطنية للتوعية من أجل التنمية تتسم بالشفافية والعدالة والمصممة على نحو يخلق حوافز من أجل العمل المناخي .[29] ويتمثل ذلك فى السياسات التالية :

المنهج الأول : سياسة الاعتماد على الذات من التكنولوجيا النووية

سمح أسلوب كوريا الجنوبية لها بإطلاق العناصر الأساسية للصناعة النووية عبر دفع الشركات الصناعية في البلاد إلى تسريع عملية تصنيع مكونات المفاعلات، وبناءهاوتصنيع معدات دورة الوقود النووي الوسيطة -في حين قامت في الوقت نفسه بوضع الكهرباء المولدة نووياً على الشبكة بسرعة ، وقد ضمنت عملية نقل التقنية إبراز الصعود السريع لكوريا الجنوبية عن طريق المراحل التالية :

المرحلة الأولي : قررت الحكومة تقديم مشاريع متكاملة واستخدام مقاولين أجانب لقيادة المشاريع حتى يتمكن المهندسون الكوريون والأشخاص في الصناعة من التعلم ؛ كما تولى المقاولون الأجانب المسؤولية الكاملة عن إنشاء المصانع وتشغيلها ، وفي المقابل كانت مشاركة الشركات الكورية في بناء محطات الطاقة النووية محدودة ؛علي الرغم من ذلك استثمرت الحكومة بشكل كبير في تطوير القدرات الفنية ورأس المال البشري.

المرحلة الثانية : اتخذت سياسة لتعزيز التصنيع المحلي من خلال تطوير "البرمجيات" والقدرات التنظيمية وغيرها من القدرات البشرية. وتبنت الحكومة الكورية برنامجًا للتركيز على نقل التكنولوجيا هدفها التخطيط لتوطين التكنولوجيا للحصول على بنية تحتية لإمدادات الطاقة النووية [30].

المرحلة الثالثة : نجحت كوريا في توطين تكنولوجيات الأجانب من خلال التعاون الوثيق معها ، ومن المتوقع أن تؤدي التحسينات في التكنولوجيا و دمج المعرفة والخبرة إلى خفض تكلفة توليد الكهرباء في المستقبل [31].

المرحلة الرابعة : عندما بدأت كوريا الجنوبية سعيها إلى امتلاك طاقة نووية أبرمت تحالفات تجارية وثيقة مع باعة معدات المفاعلات الراسخين في الولايات المتحدة وكندا وفرنسا واليابان .وبعد بناء ثلاث وحدات كاملة على أساس تسليم مفتاح ، انتقلت إلى استخدام الشركات المحلية لبناء مصانع لاحقة على الرغم من استمرار متعاقدين أجانب من الباطن في تزويدها بشكل أساسي بالمكونات .

المرحلة الخامسة : غدت كوريا الجنوبية مهيأة لأن تصبح واحدة من الدول الرئيسية المصدرة للمفاعلات في العالم وتوسعت في صادرتها للخارج ؛ فقامت بتصدير مفاعلات بحثية بقدرة 5 ميجاوات إلى الأردن، ثم تعاقدت مع الإمارات العربية المتحدة على بناء أربعة مفاعلات نووية حديثة، وأصبحت مُصدراً رئيسياً بعد الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا وكندا [32].

وننوه إلى أنهكان لتطوير كوريا الجنوبية قدراتها النووية تأثيره الإيجابي أيضاً خارج الصناعة، حيث ركزت على تصنيع مكونات المفاعلات ؛كما أفضى إنتاج معدات ومكونات المصانع وتوازنها إلى تحسن

رئيسي وتوسع في قطاعات الفولاذ والأدوات والمعدات الكهربائية في البلاد بلغ ذروته في نجاح شركات متعددة الجنسيات مثل صناعات دوسان«الثقيلة التي لا تصنع مصانع طاقة نووية فحسب؛ بل تصنع أيضاً مكونات زوارق بحرية، ومصانع تحلية .» وقد أفادت الخبرة المتنامية لكوريا الجنوبية في صنع وقود نووي أيضاً ميادين أخرى من بحوث التصنيع العالي التقنية والتقدم العلمي، ودعم ذلك صعود كوريا الجنوبية اللافت في المجال الاقتصادي .

المنهج الثاني : سياسة التوطين لصناعة الطاقة النووية في كوريا الجنوبية

يضيف البرنامج النووي الجديد مجموعة واسعة من أنشطة التصنيع والتشييد إلى عجلة الاقتصاد، وبالتالي تطمح كل دولة في إقامة صناعة نووية محلية من خلال تنفيذ استراتيجيات التوطين ، ومع ذلك لا بد أن تدرك الدول أهمية المعرفة التقنية لدعم تطوير المفاعات النووية المحلية التي تتطلب فترة طويلة من الزمن لتطوير واكتساب قوة جذب في الصناعة المحلية.

ومن هذا المنطلق فإن تنفيذ استراتيجية توطين من خلال اتباع منهج تدريجي هو الخيار الموصى به عند تدشين البرنامج النووي الجديد وخاصًة بالنسبة للدول التي لا يوجد بها قاعدة للصناعة النووية، ومثال على ذلك هو استراتيجية التوطين في كوريا الجنوبية ؛ فقد تمكنت كوريا الجنوبية من تحقيق الريادة في تقنيات الطاقة النووية من خلال اتباع منهج تدريجي طويل المدى يهدف إلى توطين الصناعة النووية، وذلك من خلال التركيز بدايةً على تطوير الخبرة في الصناعة غير النووية ثم الانتقال إلى المعدات النووية المعقدة على مدار 40 سنة من العمل في مشاريع لتطوير المفاعلات النووية كما في الجدول رقم 21.

استراتيجية التوطين في كوريا الجنوبية

	فترة المحاكاة	فترة إعداد الاعتماد علي الذات	فترة ترويج الاعتماد علي الذات	التدويل
وجود سلسلة القيمة المحلية	1-العمل الميداني والعمراني في مرافق الخدمات .	1-إدارة المشاريع . 2-إنشاء الموقع .	1-الهيمنة في تأمين العقود الرئيسة . 2-بدء تحفيز القدرات	1-التكامل الإقليمي. 2-آلية لفرض التزام على شركات المرافق لتوليد

	2-إزالة العوائق السوقية أمام التقنيات الناشئة.	3-التجهيزات اللازمة للموارد الهندسية .	لتصميم المفاعلات الخاصة.	جزءًا محددًا من الكهرباء باستخدام المصادر المتجددة.
المبادرات الرئيسية	1-مشروعات الإنجاز الكامل من مقدمي التقنية الأجانب . 2-تحديد قدرات الإمداد المحلية .	1-العقد الأساسي للمكونات . 2-تأسيس مرافق تقنية .	1-عقود نقل التقنية. 2-استثمارات للبحث والتطوير . 3-توحيد المعايير.	1-خدمات استشارية متعلقة بالتصدير . 2-تصدير المعدات النووية .
كانت الخطة القومية طويلة المدي واتفاقيات نقل التقنية وتوحيد المعايير لمحطات الطاقة النووية هي عوامل النجاح الرئيسة للبرنامج النووي الكوري المعتمد علي الذات .				

KEPCO, (2015) Korea's localization experience .

المحور السادس : تقييم إمكانيات التجربة الكورية

أولاً : معايير نجاح التجربة النووية لكوريا الجنوبية :

تبين تجربة كوريا الجنوبية أن بإمكان البلدان النامية تطوير تكنولوجيا نووية خاصة بها ، واستخدامها لدعم التنمية الاقتصادية ، وتعزيز قدرات الصناعات المحلية إذا وضعت سياسة نووية طويلة الأجل وفق المعايير التي وضعتها كوريا كالتالى :

1-التزمت كوريا بالحصول على التكنولوجيا النووية منذ بداية برنامجها النووي ؛ حيث تمكنت من دمج المعرفة والخبرات في مختلف الحقول في برنامجها .علاوة على ذلك أعطت كوريا الأولوية لاقتناء التكنولوجيا النووية ليس فقط من أجل توليد الطاقة ولكن أيضاً للاستخدام في القطاعات الأخرى وتعزيز قدراتها التصديرية.

2- قللت الحكومة المخاطر المالية وغير المؤكدة من خلال دعم الاستثمار النووي وضمان ديون المشروعات ؛ بالإضافة إلى ذلك تعاونت كوريا مع الدول المتقدمة الأخرى والمنظمات الدولية في خطوات

التخطيط واتخاذ القرار، ونتيجة لذلك تمكنت من الحد من المشاكل غير المتوقعة فيما يتعلق بقياسات السلامة وقضايا التكنولوجيا.

3- بدأت كوريا تطوير الموارد البشـــرية عند بدء برنامجها النووي ، وعلاوة على ذلك تضـــمنت عقود المشاريع النووية أحكاماً بشأن مشاركة الصناعات المحلية وتدريب الموظفين من الموردين .

4- تبين التجربة الكورية أن الدعم العام أمر بالغ الأهمية ولا سيما في مجال إدارة النفايات لذلك يجب على الحكومات وضع خطط لإدارة النفايات ، وإنشاء آليات لمشاركة الجمهور في عملية صنع القرار.

5- اســتخدمت كوريا معايير وإجراءات البلدان الموردة خلال المراحل الأولي من برنامجها النووي ، ولكن هذا تسبب في مشاكل في مختلف المراحل التنظيمية بسبب نقص الخبرة المحلية ؛ فبدأت كوريا في حل هذه المشكلة بوضع معاييرها وإجراءاتها الخاصة بما يتماشى مع برنامج البحث والتطوير النووي . كما وضـــعت إطار قانوني وتنظيمي يحدد مســـؤوليات الأطراف وأدوارها في المرحلة المبكرة بما يتماشـــى مع المعايير الدولية [33].

ثانياً : التحديات الخارجية لاستخدام الطاقة النووية لتوليد الكهرباء فى كوريا الجنوبية

تواجه الطاقة النووية بعض العقبات تعرقل من استدامتها وتتمثل في :

- تعتمد الطاقة النووية على تعدين مادة خام اليورانيوم ، و يؤدي استخراجها ومعالجتها وإثرائها إلى إلحاق ضرر كبير بالنظم البيئية والمجاري المائية المجاورة .

- بناء محطات الطاقة النووية دائمًا بالقرب من البحيرات والأنهار والمحيطات لأن تشغيل مفاعل نووي يتطلب كمية كبيرة من مياه التبريد لتهدئة المعدات وامتصاص فائض الحرارة الزائد ، ويتم تصريف هذا الماء الدافئ مرة أخرى إلى النظام البيئي المحلي مما يسبب العديد من الآثار الضارة للتلوث الحراري.

- تخزين النفايات النووية على المدى الطويل و إيقاف تشغيل محطة الطاقة النووية والمباني والمعدات والأرض المحيطة بها.

ولكى تتحق الاســـتدامة يجب على الدولة التغلب علي هذه التحديات من أجل تلبية احتياجات التنمية و ايجاد حلول تقنية مبتكرة لتكنولوجيا الطاقة النووية من خلال:

(1) تحســـين كفاءة الطاقة وانبعاثات غازات الاحتباس الحراري عن طريق تحســـين التكنولوجيا ورفع كفاءة حياة المفاعل .

(2) القضاء على انعدام الأمن النووي للحد من المخاطر المرتبطة بها حتى تتمكن السوق الحرة من تأمين الصناعة النووية .

(3) إزالة جميع النفايات المشعة في نهاية عمر المحطة وتقليل الأثر البيئي أثناء عمليات التعدين . [34]

(4) يجب أن تستعيد الصناعة النووية الثقة العامة أو تواجه التقادم كتدفق مستمر من تكنولوجيات الطاقة المتجددة.

(5) معالجة النشاط الإشعاعي وتخزين الوقود المستهلك وضمان إدارة المخاطر. [35]

(6) الدعم المحلي لجميع أنواع التكنولوجيات منخفضة الكربون . [36]

ونستخلص من البحث

في هذا البحث تم تقديم نماذج لتوليد الكهرباء من الطاقة النووية فى العالم ورؤية شاملة لاستراتيجيات الدول المختلفة ، و مناقشة مجموعة متنوعة من التدابير لتحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والبيئة النظيفة ؛ بالتركيز علي عرض الطاقة الكهربائية فى الصين وكوريا الجنوبية التي تأخذ دوراً هامًا في خطة الطاقة.

هدف البحث من دراسة هذه التجربة إلى توطين تبنى برامج الطاقة النووية فى توليد الكهرباء الذى تزامن مع رفع معدلات النموالصناعى ، وكذلك الحد من استيراد الوقود من الخارج، ليكون بمثابة منهج واضح لمصر للاستفادة من هذه التجارب ومحاولة تطبيقها ، والتركيز على الجدوى الاقتصادية لانشاء المحطات النووية ، وتشجيع خطة وطنية تهدف إلى توليد طاقة كهربائية باستغلال المحطات المشتركة وتستطيع من خلالها تحلية مياه البحر .

ونستنج من هذا البحث أن الدول التى تعانى من نقص إمدادات الطاقة الخيار النووى بمثابة مكمل للحفاظ على الثروة المتوافرة لها ؛ خاصة فى ظل الاستنزاف المستمر والاعتماد المتزايد على الواردات من البلدان الأخرى بما يؤدي إلى تهديدات أمنية محتملة .

نتائج الدراسة :

1. أثبتت التجارب الدولية أَنَّ الطاقة النووية منصة تكنولوجية تحفز التطور التكنولوجى الذى تحتاجه البلدان الناشئة من دعم شامل وتحسين البنية التحتية النووية ، والتدريب، وضمان القبول الاجتماعى .

2. تؤكد التجارب الدولية علي أهمية البحث العلمي، وتبادل الخبراء، وتنظيم الندوات والمؤتمرات، والمساعدة في تعليم وتدريب الموظفين العلميين والتقنيين، وتبادل المعلومات العلمية والتقنية، وتزويد المعدات والمواد والمكونات ؛ بما يسمح بدراسة إمكانية تطبيق نموذج محاكاة تفاعلية لتصميم مراكز للعلوم والتكنولوجيا النووية في الدول النامية .
3. تؤكد التجارب الدولية علي ضرورة عمل المجتمع الدولى بالتعاون مع جميع الوحدات النووية المقرر إنشاؤها في الدول النامية ؛ لضمان التشغيل الآمن والموثوق في المستقبل للمنشآت النووية ، وأيضاً استثماراً للخبرات العالمية في هذا المجال .

التوصيات الدراسة :

1. إدارة الوقود النووي المستهلك والنفايات المشعة، وتصنيعه لكامل فترة تشغيل المحطة بما في ذلك توفير السلامة النووية والإشعاعية والبيئية.
2. إِشْراكُ الصناعة المحلية من خلال مشاركة الشركات المحلية الدول ذات الصناعات المتقدمة في بناء وتشييد الأشغال، وتوريد المعدات والمواد ، ومع وجود إنتاج معدات للطاقة النووية درجة توطين الخبرة ستكون أعلى بسبب زيادة استخدام القدرات المحلية؛ بما في ذلك تصنيع وتوريد المعدات الضرورية.
3. مراجعة تقارير الأمان النووى والإشعاعى للمنشآت النووية والإشعاعية خلال كل مرحلة من مراحل الإنشاء وكذلك أثناء مرحلة التشغيل لهذه المنشآت ، وعمل تقويم لإجراءات الأمان فيها حتى يمكن الاكتشاف المبكر لأى ضعف في وسائل الأمان والعمل سريعاً على تصحيحه.
4. تنشِئُ الدولة نظام قانوني للاضطلاع بكافة العمليات التنظيمية للأمان النووي وتمنحه كافة السلطات المتعلقة بهذا الشأن؛ بما في ذلك السلطات التنظيمية للمسائل النووية ويكون على أساس نظام قانوني محدد بالقوانين التي تصدرها الدولة.
5. ضرورة وجود نظام قانونى خاص يتعامل مع المسئولية المدنية يُسَهْل عملية التعويض للضحايا بمجرد إقرار الدولة للأنشطة نووية.
6. وضع القوانين المناسبة والفعالة التي تمنع استخدام المواد النووية والبيولوجية والكيماوية في الأعمال الإرهابية ، واتخاذ الإحتياطات الفعالة للاستخدام الآمن للمواد النووية ومنع المخاطر الدولية للتداول والإتجار غير المشروع في المواد النووية والإشعاعية .

7. ترخيص ومراقبة جميع جوانب استخدام الطاقة النـــــووية ومنشآتها ومنشآت دورة الوقود النووى برمتها ، بدءاً بتعدين ومعالجة الخامات المشعة ، مروراً بإثراء المواد النـــووية وتصنيع الوقود النووى ، وانتهاءً بالتصرف في الوقود المستهلك والنفايات المشعة.

المصدر: تصميم الباحثة

[1] Park, J. (2012). Korean Electric Power Industry Trend and Future Perspective. ICCS, 4(2), 68-74.
[2] Seung, H. Y., & Tae, H. Y. (2009). The role of the nuclear power generation in the Korean national economy: an inputeoutput analysis. Progress in Nuclear Energy, 51(1), 86-92.
[3] Min, D., & Chung, J. (2013). Evaluation of the long-term power generation mix: The case study of South Korea's energy policy. Energy policy, 62, 1544-1552.
[4] Ahmad, A., & Ramana, M. V. (2014). Too costly to matter: Economics of nuclear power for Saudi Arabia. Energy, 69, 682-694.

[5] Chung, J. B., & Kim, E. S. (2018). Public perception of energy transition in Korea: Nuclear power, climate change, and party preference. Energy Policy, 116, 137-144.
[6] EIA , Country Analysis Brief ,(July 2018) , South Korea, U.S. Energy Information Administration ,pp18.
[7] Park, B. H. (2017). Assessment of spent nuclear fuel amounts to be managed based on disposal option in Republic of Korea. Annals of Nuclear Energy, 109, 199-207.
[8] Matsumoto, K. I., & Shiraki, H. (2018). Energy security performance in Japan under different socioeconomic and energy conditions. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 90, 391-401.
[9] Sonnenschein, J., & Mundaca, L. (2016). Decarbonization under green growth strategies? The case of South Korea. Journal of Cleaner Production, 123, 180-193.
[10] Chung, W. S., Kim, S. S., Moon, K. H., Lim, C. Y., & Yun, S. W. (2017). A conceptual framework for energy security evaluation of power sources in South Korea. Energy, 137, 1066-1074.
[11] KRW : العملة الرسمية لكوريا الجنوبية.
[12] 1200 وون كوري (KRW) تبلغ حوالي 1 دولار أمريكي.
[13] Hong, S., Bradshaw, C. J., & Brook, B. W. (2014). South Korean energy scenarios show how nuclear power can reduce future energy and environmental costs. Energy Policy, 74, 569-578.
[14] Tang, E., Peng, C., & Xu, Y. (2018). Changes of energy consumption with economic development when an economy becomes more productive. Journal of Cleaner Production, Pages 788-795.
[15] Stanek, W., Szargut, J., Kolenda, Z., & Czarnowska, L. (2016). Exergo-ecological and economic evaluation of a nuclear power plant within the whole life cycle. Energy, 117, 369-377.
[16] Marktanner, M., & Salman, L. (2011). Economic and geopolitical dimensions of renewable vs. nuclear energy in North Africa. Energy Policy, 39(8), 4479-4489.
[17] Dong, K., Sun, R., Jiang, H., & Zeng, X. (2018). CO 2 emissions, economic growth, and the environmental Kuznets curve in China: What roles can nuclear energy and renewable energy play?. Journal of Cleaner Production, 196, 51-63.
[18] Hong, S., Bradshaw, C. J., & Brook, B. W. (2013). Evaluating options for sustainable energy mixes in South Korea using scenario analysis. Energy, 52, 237-244.
[19] Kim, J., Park, J., Kim, J., & Heo, E. (2013). Renewable electricity as a differentiated good? The case of the Republic of Korea. Energy policy, 54, 327-334.
[20] Baek, J., & Kim, H. S. (2013). Is economic growth good or bad for the environment? Empirical evidence from Korea. Energy Economics, 36, 744-749.
[21] Choi, S., Jun, E., Hwang, I., Starz, A., Mazour, T., Chang, S., & Burkart, A. R. (2009). Fourteen lessons learned from the successful nuclear power program of the Republic of Korea. Energy policy, 37(12), 5494-5508.
[22] Choi, S., Jun, E., Hwang, I., Starz, A., Mazour, T., Chang, S., & Burkart, A. R. (2009). Fourteen lessons learned from the successful nuclear power program of the Republic of Korea. Energy policy, 37(12), 5494-5508.
[23] Ye, Q. Z. (2016). Safety and effective developing nuclear power to realize green and low-carbon development. Advances in Climate Change Research, 7(1-2), 10-16.
[24] Park, N. B., Yun, S. J., & Jeon, E. C. (2013). An analysis of long-term scenarios for the transition to renewable energy in the Korean electricity sector. Energy Policy, 52, 288-296.
[25] Park, J. (2012). Korean Electric Power Industry Trend and Future Perspective. ICCS , 4(2), 68-74.
[26] Roinioti, A., & Koroneos, C. (2017). The decomposition of CO2 emissions from energy use in Greece before and during the economic crisis and their decoupling from economic growth. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 76, 448-459.
[27] Park, J. (2012). Korean Electric Power Industry Trend and Future Perspective. ICCS , 4(2), 68-74.
[28] Streimikiene, D., & Siksnelyte, I. (2016). Sustainability assessment of electricity market models in selected developed world countries. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 57, 72-82.

[29] Arshad, M., & O'Kelly, B. C. (2018). Diagnosis of electricity crisis and scope of wind power in Pakistan. Proceedings of the Institution of Civil Engineers–Energy.
[30] Yang, M. H., & Yi-chong, X. (2011). Nuclear Energy Development in South Korea. In Nuclear Energy Development in Asia (pp. 141-162). Palgrave Macmillan, London.
[31] Kim, D. W., & Chang, H. J. (2012). Experience curve analysis on South Korean nuclear technology and comparative analysis with South Korean renewable technologies. Energy policy, 40, 361-373.
[32] Kim, Y. M., & Chang, S. (2012). The comprehensive nuclear promotion plan of the Republic of Korea. Progress in Nuclear Energy, 58, 58-63.
[33] Sirin, S. M. (2010). An assessment of Turkey's nuclear energy policy in light of South Korea's nuclear experience. Energy Policy, 38(10), 6145-6152.
[34] Pearce, J. M. (2012). Limitations of nuclear power as a sustainable energy source. Sustainability, 4(6), 1173-1187.

[35] Huhtala, A., & Remes, P. (2017). Quantifying the social costs of nuclear energy: Perceived risk of accident at nuclear power plants. Energy Policy, 105, 320-331.

[36] Suna, D., & Resch, G. (2016). Is nuclear economical in comparison to renewables?. Energy Policy, 98, 199-209.

مبادرة الحزام والطريق الصينية: قراءة استراتيجية.

Chinese belt and road initiative: strategical reading.

زرقين أحمد

باحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية : الجزائر.

" التفوق الأكبر يتمثل في كسر مقاومة العدو دون قتال "[1].

" إن الأكثر تميزا من القادة بيننا هم هؤلاء الأكثر حكمة و الأكثر استشرافا و رؤية".

Sun Tzu [2]: المفكر العسكري الصيني.

الملخص:

إن مبادرة "الحزام والطريق" الصينية هي طريق الحرير القديم في قالب جديد، وتدخل في إطار إستراتيجية القوة الناعمة الصينية، التي تعيد النفوذ الصيني إلى مناطق واسعة من العالم، من خلال شبكة من الطرق، الموانئ، المطارات ومشاريع البنية التحتية، و تهدف إلى تعميق الترابط بين الصين والاقتصاد العالمي، وخلق نموذج جديد من التعاون الإقليمي والدولي، ومن خلال الصعوبات و التحديات التي تقف أمام إنجاز المشروع، فإن الآفاق المستقبلية تدعو للقلق بشأنه.

الكلمات المفتاحية : طريق الحرير - الصين - مبادرة .

Abstract

Chinese" belt and road" initiative is an old silk way in a new form, it belongs to the Chinese smooth strength strategy, which gives back Chinese influence in large area in the world, through connection ways, seaports, airodromes, and infrastructure projects. the purpose is to reinforce the interconnection between china and global economy, and create a new model of international and regional collaboration. difficulties and confrontations may stop the project, so the future seems anxious.

Key words : silk road,-china - initiative.

مقدمة :

أدى صعود الرئيس الصيني " دينغ شياو بينغ " إلى السلطة في سنة 1978- بعد وفاة الزعيم " ماو تسي طنغ "- إلى تغيير عميق في التوجهات العامة للسياسة الصينية في مستوياها الداخلي والخارجي ، فبعد أن كانت الصين دولة مغلقة سياسيا واقتصاديا، قام الرئيس الجديد بإعادة صياغة هذه السياسة وفق تصورات ليبرالية، ورسم سياسة أكثر انفتاحا ونشاطا وتوسعا، فنتج عن ذلك تحولا في السلوك الخارجي الصيني وفق مقاربة جديدة قائمة على تصور مستقبلي عالمي للقوة الصينية، يتجاوز حدودها الإقليمية، وهذا التصور للصين- كقوة عالمية- دفع بها إلى محاولة الوصول إلى أغلب مناطق العالم من أقصى الحدود الشرقية لآسيا ، إلى أقصى الحدود الغربية في القارة الأمريكية، ومن هنا بدأ التفكير الإستراتيجي الصيني يتمحور حول كيفية ربط الصين بالعالم سواء القريب أو البعيد بشبكة من الطرق البرية والبحرية .

و تكتسي مبادرة " الحزام والطريق " الصينية أهمية كبيرة في حقل الدراسات الإستراتيجية، ذلك أن الصين أصبحت إحدى أعمدة النظام الدولي الحالي، والتي تعارض سياسة الأمر الواقع التي تحاول الولايات المتحدة فرضها على النسق الدولي، والتي منها توجيه سياسات المؤسسات المالية الدولية والسيطرة عليها، لدرجة أن النظام المالي الدولي عرف أزمة عالمية سنة 2008، أين بدا واضحا للصين تراجع الأصوات المنادية بضرورة إصلاح المؤسسات المالية الدولية، وأن الوقت حان للتفكير في إستراتيجية تمكنها من تغيير هذا الواقع، وكانت مبادرة "الحزام والطريق" جزء من هذه الإستراتيجية، ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما خلفية مبادرة الحزام والطريق الصينية ؟

خطة الدراسة :

- ❖ مقدمة :
- ❖ المحور الأول : التأصيل التاريخي والفكري لمبادرة الحزام والطريق الصينية .
- ❖ المحور الثاني : الأبعاد الإستراتيجية لمبادرة الحزام والطريق الصينية .
- ❖ المحور الثالث : مبادرة الحزام والطريق بين التحديات والأفاق .
- ❖ الخاتمة :

المحور الأول : التأصيل التاريخي والفكري لمبادرة الحزام والطريق الصينية .

إذا كان التاريخ يذكر الرئيس السابق " ماوتسي طونغ "، بوصفه مؤسس الدولة، والرئيس " دينغ شياو بينغ " بوصفه باعث نهضتها الاقتصادية، فإن " شي جين بينغ " يريد أن يذكر التاريخ بأنه أعاد للصين مجدها الدولي .

أولا / تعريف مبادرة الحزام والطريق الصينية :

أطلق الرئيس الصيني" شي جين بينغ" سنة 2013 مشروعا ضخما " يدعى: "**طريق الحرير الجديد**"، الذي يعيد النفوذ الصيني إلى مناطق واسعة من العالم، في أوربا، آسيا وإفريقيا، من خلال شبكة من الطرق، الموانئ، المطارات ومشاريع البنية التحتية [3]، وتتضمن المبادرة تمويل حوالي 900 مشروع اقتصادي استثماري في العديد من دول العالم، بتكاليف تقدر بـ 1,4 تريليون دولار، ما يعادل 12 مرة قيمة مشروع " مارشال " الأمريكي " [4]، الأمر الذي يمكن من خلاله اعتباره "مشروع القرن الاقتصادي " [5]، لا سيما وأنه يهدف إلى إنشاء طريق نقل من آسيا إلى أوربا على طول 10 آلاف كلم، وخط سكك حديدية يطلق من غرب الصين إلى أوربا .

ثانيا / الرؤية الإستراتيجية لمبادرة الحزام والطريق الصينية :

استلهم الحزام الاقتصادي لطريق الحرير روحه من طريق الحرير القديم، الذي مثل أعظم طريق تجاري عالمي ربط الصين ببلدان آسيا، أوربا وإفريقيا، يمتد على مسافة 5000 ميل، لفترة زمنية تربو على 1500 سنة [6]، والتي تم إحياؤها من طرف الرئيس الصيني سنة 2013، ضمن محاضرة ألقاها في جامعة " نزار باييف " بكازاخستان، وباتت الرؤية تحت شعار:" طريق واحد حزام واحد "، ثم تغيرت الرؤية الجديدة إلى: " الحزام الاقتصادي لطريق الحرير سنة 2016، وذلك لتقريب الفهم، وإزاحة الغموض الذي يكتنف عبارة " ...واحد ..." فهي مدعاة لسوء الفهم، وقد ترمز إلى الأحادية والأنانية ، بينما تصورها الصين وتراهن على أن المبادرة مفتوحة أمام جميع الدول والمنظمات الدولية والإقليمية للمشاركة، وأن برامج التنمية شاملة وليست حصرية على الصين وحدها، كما أنها لا تشكل فرصة وامتياز للدول الواقعة جغرافيا ضمن المشروع، بقدر ما تعود فوائدها على جميع دول العالم، وقد لعبت وسائل الإعلام الصينية دورا فعالا في الترويج لها، وكانت رسالة المبادرة التي أقرتها إدارة الاعتماد والتصديق بالحكومة الصينية أكثر وضوحا وعملية: " نحن إدارة الاعتماد والتصديق بجمهورية الصين الشعبية، مستعدون للتعاون مع الدول والأطراف الواقعة ضمن نطاق المبادرة،

والاستمرار في إعلاء روح طريق الحرير، ومستعدون لتعزيز التعاون العملي، والعمل على تعزيز الثقة المتبادلة والاعتراف المتبادل في مجال الاعتماد والتصديق، لتعود ثمار التعاون بالفائدة على الدول والشركات والشعوب الواقعة على طول طريق الحرير"، وهو ما استقطب دولا وأطرافا إقليمية ودولية تبنت الشراكة في المبادرة، و انضمت تباعا، بدءا باليابان وصولا إلى الولايات المتحدة الأمريكية[7].

ثالثا / الخلفية التاريخية لمبادرة الحزام والطريق :

إن مبادرة الحزام والطريق الصينية هي طريق الحرير القديم في قالب جديد، فهي الطريق البرية والبحرية يفوق طولها 10 آلاف كلم، كانت تسلكها القوافل والسفن بين الصين وأوربا لتجارة الحرير الصيني، العطور، البخور والتوابل وغيرها من السلع المتنوعة التي كانت تحتاجها الشعوب والمجتمعات في ذلك الوقت، وتنقسم الطريق إلى فرعين:

1– فرع يربط شرق أوربا والبحر الأسود ، شبه جزيرة القرم ، وصولا إلى البندقية .
2 – فرع جنوبي يمر عبر سوريا وصولا إلى مصر وشمال إفريقيا، أو عبر العراق وتركيا إلى البحر الأبيض المتوسط [8].

الخريطة رقم (01): خريطة توضح الممرات الاقتصادية الستة لمبادرة الحزام والطريق .

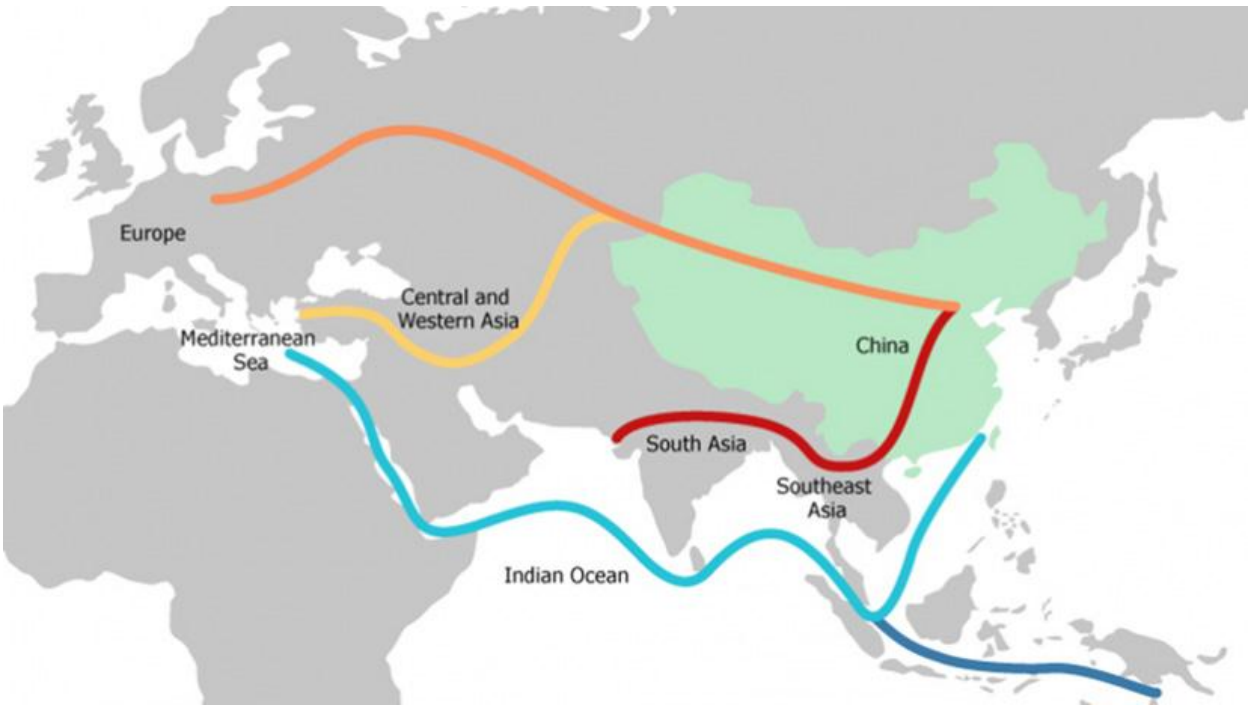

المصدر: موقع مجلس هونكونغ لتنمية التجارة : www.un.org

وقد عمدت المبادرة إلى تطوير الممرات البرية البحرية القديمة من خلال توسيعها وفق متطلبات الرؤية الجديدة كما هو مبين في الجدول أدناه:

الجدول رقم (01) :جدول يوضح توسيع الممرات البرية والبحرية القديمة في إطار المبادرة الجديدة.

	الممرات	الاتجاه
الشق البري	الممر الأول	يمتد من غرب الصين إلى روسيا الغربية
	الممر الثاني	ممر الصين ، منغوليا ، روسيا : من شمال الصين إلى الشرق الروسي .
	الممر الثالث	ممر الصين ، آسيا الوسطى ، آسيا الغربية : يمتد من غربي الصين إلى تركيا .
	الممر الرابع	ممر الصين ، شبه الجزيرة الهندية الصينية : من جنوبي الصين إلى سنغافورة .
	الممر الخامس	ممر الصين ، باكستان : ويمتد من جنوب غربي الصين إلى باكستان .
	الممر السادس	ممر بنغلاديش ، الصين ، الهند و ماينمار: يمتد جنوبي الصين إلى الهند .
الشق البحري	الممر البحري	يمتد من فوجو ، ويمر عبر فيتنام ، أندونيسيا ، بنغلاديش ، الهند ، سيريلانكا ، جزر المالديف و شرق إفريقيا ، ومتجها إلى البحر الأحمر عبر قناة السويس إلى البحر المتوسط نحو أوربا حتى الساحل الصيني .

المرجع : من تصميم الباحث.

تعود بداية طريق الحرير إلى فترة حكم سلالة " هان " في الصين 9، قبل حوالي مئتي سنة قبل الميلاد، والتي اشتهرت بصناعة "الحرير"، وبقي الأمر حكرا عليها إلى غاية اكتشافها من طرف الدول الغربية في القرن السادس الميلادي، وقد كانت لهذه الطريق آثارا عميقة على المناطق التي تمر بها الفروع والمسالك التي تصب في الفرعين الرئيسين، سواء في المجال التجاري أو الثقافي أو الديني، حيث ازدهرت التجارة والمقايضة لمختلف السلع، مثل البارود والورق والمنسوجات وغيرها، فساهم ذلك في ازدهار الحضارات الهندية، الرومانية، المصرية والصينية، وساد التبادل الفكري واللغوي بين المناطق، وانتشرت الديانات الهندوسية، البوذية والإسلامية، غير أن النشاط الاقتصادي والتجاري بقي العامل

الأهم بالنسبة للصين، حيث مكنها من الاستحواذ على القسط الأكبر من الذهب العالمي بقيمة تفوق ما تحوزه الدول الأوربية مجتمعة آنذاك.

رابعا / أهمية مبادرة الحزام والطريق الصينية :

تهدف طريق الحرير الجديدة إلى إحياء طريق الحرير التاريخي، من خلال مد أنابيب الغاز الطبيعي والنفط وتشييد شبكات الطرق، وسكك الحديد، ومد خطوط الطاقة، الكهرباء و الأنترنيت [10]، إذ تعتمد الصين على ما نسبته 80 بالمئة من نفطها على الساحل الشرقي من جهة، ومن جهة أخرى تعرف العديد من الشركات الوطنية الصينية توقفا عن قوة الإنتاج، الأمر الذي يتطلب من الدولة التدخل لوضعها في عجلة الإنتاج وتقديم فرص الاستثمار، و من جهة ثالثة، فإن الدول الصغيرة المجاورة للصين تفتقد للقدرة المالية للاستثمار في مشاريع البنية التحتية، وبالجهة المقابلة فإن الصين تمتلك القدرة على الاستثمار وتقديم المساعدة لتلك الدول والسماح لشركاتها بالاستثمار فيها وتمويل كل مشاريعها، وبذلك تحقيق الشعور بالامتنان لها، وهذا ما يبرز الأهمية القصوى للمشروع الصيني ذو الأبعاد الاقتصادية، السياسية والإستراتيجية على المدى الطويل ، وعليه فإن أهمية الحزام والطريق – حسب ما جاء في اجتماع الدورة الثالثة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بتاريخ 12 تشرين الأول 2013– تكمن في تعزيز وتنمية الاقتصاد الاشتراكي ذو الخصائص الصينية، من خلال ما أقره الحزب بضرورة تدعيم بناء حزام اقتصادي تمتد أبعاده إقليميا ودوليا، على ثلاثة مراحل :

- ✓ مرحلة التعبئة الإستراتيجية: وتمتد من بداية المشروع إلى غاية 2016.
- ✓ مرحلة التنفيذ الإستراتيجي: وتبدأ من 2016 إلى غاية 2019 .
- ✓ مرحلة التقييم الإستراتيجي: وتبدأ من 2019 إلى آفاق 2049 .

وإذا كانت الصين قد خصصت للمشروع - الذي يشمل 68 دولة منها 13 دولة عربية – أكثر من 900 مليار دولار، والذي سيرفع مستوى معيشة 70 بالمئة من سكان العالم، وأمام ما سيترتب عنه من ديون على الدول المشمولة بالمشروع، فإن ذلك سيطرح تخوفا من جراء ارتفاع تكاليف ونفقات الأشطر الخاصة بكل دولة من جهة، ومن جهة أخرى يطرح شكوكا حول النوايا والدوافع الصينية من المبادرة، لاسيما وأنها مستعدة لتمويل كل المشاريع، وإنشاء بنك خاص لذلك، يضاهي البنك العالمي،

وهو الأمر الذي يطرح تساؤل حول الخلفيات والأهداف الإستراتيجية لمشروع القرن الاقتصادي الصيني، وحول التحديات التي تواجهها المبادرة.

مما سبق يمكن القول أن مبادرة الحزام والطريق الصينية هي فكرة قديمة جديدة مستلهمة من طريق الحرير القديم، التي كانت تعتمد فيه الدول في مبادلاتها التجارية على فكرة المقايضة، أي استبدال سلعة بسلعة أخرى دون استخدام النقد، وهي جزء من الثقافة الصينية التجارية التي تبنى على الحكمة والاستشراف والرؤية، لذلك كانت المبادرة مزيج من أهمية الطريق في الماضي وربطها بمعطيات وظروف الحاضر، التي تتطلب حكمة وروية في التعامل مع الواقع المالي الدولي الراهن، الذي تريده الصين أن يكون أكثر عدلا وإنصافا، وهذه تعاليم الثقافة الصينية العريقة" الكونفوشيوسية " تقول على لسان " ماو تسي طونغ " : " ...أولم يقل كونفوشيوس أن المعلم الجيد هو القادر على ابتكار الجديد فيما هو يستعيد القديم ... " 11 .

المحور الثاني : الأبعاد الإستراتيجية مبادرة الحزام والطريق الصينية .

إن مبادرة الحزام والطريق مشروع صيني يشكل خلاصة في التفكير الصيني وثمرة ما توصل إليه العقل الصيني لخلق وابتكار القدرة التي تحرك وتعطي الحركة لعجلة الاقتصاد الصيني، من خلال مزج كل الموارد المالية و البشرية لتحقيق أهداف تنموية ثقافيا، اقتصاديا سياسيا، بالاعتماد على الوسائل المتاحة والفرص الموجودة .

أولا / الأهداف الإستراتيجية لمبادرة الحزام والطريق الصينية :

منذ أن اعتمدت الصين سياسات الانفتاح الاقتصادي على مدى العقود الثلاثة الماضية، حققت نجاحا باهرا على المستويين الوطني أو الدولي، غير أن ذلك لا يخلو من مشاكل داخلية تتمثل في الفجوة التنموية بين مناطق الشرق و مناطق الغرب و الوسط المتخلفة عن ركب التطور، مما جعل الصين - و من خلال المبادرة – ترسم إستراتيجية تربط نقاط ضعفها الداخلية بالفرص الخارجية للاستثمار في البنية التحتية داخليا وخارجيا، بالاعتماد على نقاط قوتها وقدراتها المالية و المادية، ولذلك فإن مبادرة الحزام والطريق أخذت أبعادا اقتصادية، سياسية وإستراتيجية.
اقتصاديا : إذا كانت طريق الحرير تشمل 68 دولة، فهي تشكل ما نسبته 63 بالمئة من سكان العالم، و 29 بالمئة من الناتج المحلي العالمي، وربع مبيعات الصين في العالم من سلع وخدمات، ومن أجل تسهيل التجارة والاستثمار، اقترحت معاهدة إنشاء الطريق إزالة الحواجز الاستثمارية والتجارية، وبناء

مناطق حرة للتجارة، ودفع التوازي التجاري، وتنمية الأعمال التجارية الإلكترونية العابرة للحدود، والتعاون في تطوير الطاقات النظيفة والمتجددة، والحفاظ على التنوع البيولوجي ، ومواجهة التغير المناخي ببناء "طريق الحرير الخضراء [12].

تدخل هذه المبادرة في إطار إستراتيجية القوة الناعمة الصينية، بتجاوز الأبعاد التجارية والاقتصادية التي تحققها الصين من ورائها، إلى إعطائها بعدا تنمويا تستفيد منه كل الدول والمناطق التي تمر بها من خلال المشروعات المصاحبة لإنجازه، والتي تحتوي على مكاسب اقتصادية للدول بما فيها النامية المعنية بالمبادرة، وعليه فإن هذه الإستراتيجية تهدف إلى تعميق الترابط بين الصين والاقتصاد العالمي، وخلق نموذج جديد من التعاون الإقليمي والدولي في القرن21. وتشير الإحصائيات إلى أن الصين تنتج ما قيمته 1.1 مليار طن من الحديد، بينما استخدامها المحلي لا يتجاوز 800 طن، مما يستدعي استخدام الفائض منه في البنية التحتية التي يتضمنها المشروع، من طرق وأنفاق وجسور تمتص الفائض من جهة، ومن أخرى تسعى الصين لتزويد البلدان المشاركة في المشروع بديون تمكنها من إنجاز البنية التحتية، ومن ثمة إخضاعها لاشتراطات لاحقة سوف تفرضها على تلك الدول.

سياسيا : يمكن فهم مبادرة الحزام والطريق، ليست فقط باعتبارها مبادرة لتعزيز قدرة الصين على استثمار فوائضها المالية الضخمة، وتعزيز قدرتها على الدخول إلى الأسواق، ونفوذها الاقتصادي على طول الطريق التي يتم تطويرها في إطار تلك المبادرة، إذ يبدو للمبادرة انعكاسا آخر مهم، آل وهو تعزيز انتشار القوة في المناطق التي يستهدفها التمدد الصيني، بما يتيح مستقبلا بناء شراكات لتنظيم التفاعلات الإقليمية وما وراء الإقليمية، بعيدا عن هيمنة أي طرف دولي منافس للصين، وبعبارة أخرى يبدو أن الصين تحاول تقويض قدرات الهيمنة الأمريكية من جهة، ومن جهة ثانية تحاول تأسيس نمط إمبراطوري توسعي جديد يقوم على تعزيز نفوذها وهيمنتها عبر آليات التشارك الاقتصادي والتنموي، غير أن الملاحظ أن نموذج الهيمنة الصيني ترى فيه الصين أنه مبني على العدالة والتعاون وعدم الاستغلال، فضلا عن تأكيدها من خلال مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، تحاول إبراز أن تمددها الاقتصادي سيتم عبر بوابة الدولة وليس بالتعارض معها، من خلال التأثير في بنية السلطة من الداخل، ويبرز الجدول الموالي التطور الإستراتيجي للدبلوماسية الصينية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى الآن [13].

إستراتيجيا : تذهب بعض التفسيرات إلى أن الصين تحاول من وراء المبادرة تعزيز تواجدها في منطقة

أوراسيا و تجسيد أفكار النظريات الجيوستراتيجية والماكندرية الجديدة، التي أسس لها "هالفورد ماكيندر "سنة 2004 في محاضرة بعنوان " نقطة الارتكاز الجغرافي للتاريخ "، (نظرية قلب العالم)، والتي ترى أن قلب العالم يتمثل في منطقة أوراسيا، وأنها تمنح الدولة التي تسيطر عليها القوة الاقتصادية والجغرافية اللازمة للسيطرة على العالم كله، في ظل ما تمتلكه من موارد اقتصادية[14]، وهكذا و بعد أن مضى على إطلاق الصين للمبادرة نحو 6 سنوات قدرت استثمارات الصين في مشاريع متعددة تخص المبادرة بنحو 80 مليار يورو، كما قدمت المصارف قروضا تتراوح ما بين 175 و 265 مليار يورو، علما بأن عدد الدول التي قبلت المشاركة في مشروعات مبادرة الحزام والطريق بلغ 123 دولة، ولا يمكن فهم هذا الأداء الصيني من خلال التوسع وخلق المصالح المشتركة، بعيدا عن تطلعات الصين لأن تكون بالفعل قوة عظمى ومنافس قوي على خريطة القوى الاقتصادية العالمية، فمعظم المنتجات المستخدمة في مشروعات المبادرة هي منتجات صينية، كما أن الشركات الصينية هي من تقوم على تنفيذ المشروعات خارج الصين ، ما يجعل الاقتصاد الصيني في حالة من التشغيل بشكل مستمر[15].

ولا تقف المخاوف من قبل بعض الدول على الديون فقط، بل تتعداها إلى البيئة، وهناك من يرى أنها تفتقد إلى التوازن بين مصالح الصين والدول المشاركة، وثمة مجموعة من المؤشرات التي تعكس التقدم الكبير الذي أحرزته الصين في السنوات الأخيرة وفق قاعدة بيانات البنك الدولي، وأهمها :

1 / معدل الإنفاق على البحث والتطوير في الصين: والذي بلغ 235 مليار دولار، مع العلم أن عدد الباحثين في المجال ارتفع من 541 باحث إلى 1206 باحث لكل مليون شخص سنة 2015 .

2 / زيادة عدد المقالات بالمجلات العلمية والتقنية: حيث بلغت 426 ألف مقال، ما نسبته 19 بالمئة من الإنتاج العالمي .

إن هذه المؤشرات وغيرها، تعكس وضع الصين التنافسي في العالم، وأهم محاور الصراع المحتدم بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، هو التكنولوجيا بالدرجة الأولى [16]. بالإضافة إلى الحرب التجارية بينهما، والتي وصلت إلى أوجها خلال سنة 2019، وكان التفوق في الفائض لصالح الصين، حيث ارتفع من 419 مليار دولار بعد أن كان 375 مليار دولار سنة 2017، وهذا رغم العراقيل والرسوم التي أعلنها " ترامب " على المنتجات الصينية، ويرجع ذلك التفوق إلى الحنكة الصينية والدبلوماسية

الاقتصادية الصينية التي تضع الأهداف الإستراتيجية والاقتصادية على رأس أولوياتها، وهذا ينطبق على السوق الأمريكية التي تمثل بالنسبة للصين ما نسبته 21.6 بالمئة من صادراتها، فيما تمثل بقية النسب المتفاوتة تتعلق بباقي مناطق العالم، والتي تسعى الصين من خلال مشروع طريق الحرير إلى تقوية موقعها على خريطة القوى الاقتصادية الكبرى في العالم وزيادة نفوذها .

الجدول رقم (02) :جدول يوضح المسار الخطي للتوجه الإستراتيجي للصين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

الفترة الزمنية	المراحل الدبلوماسية	الهدف الإستراتيجي	المفهوم الدبلوماسي	الغاية الأساسية	الهدف المثالي	الدعامة الدبلوماسية	الوسيلة الدبلوماسية
1978/1949	الدبلوماسية الثورية	بقاء الدولة	تحديات ثورية	الحصول على الاعترافات الدبلوماسية	الثورية	الإيديولوجيا الفكرية	تحالفات إستراتيجية
2009/1979	الدبلوماسية التنموية	التنمية الاقتصادية	اندماج عقلاني	جذب الاستثمارات	الحداثة	التنمية المحلية	المتابعة والحذر
منذ 2010	دبلوماسية القوى الكبرى	صعود الصين	تشكيل إيجابي	تحمل مسؤوليات الدول الكبرى	الانسجام	بناء واجهة الدولة	التطبيق الشامل

المصدر : محمود إدريس الصيني ، طريق الحرير البري والبحري : مؤتمر آفاق التعاون الإفريقي الصيني، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم،2017، ص 81 .

ثانيا / الوسائل : رصدت الصين كافة مؤسسات الدولة وأجهزة الحزب، ومراكز البحث ووسائل الإعلام و الشركات المملوكة للدولة لدراسة المبادرة والترويج لها داخليا وخارجيا، ويعتبر البنك الاستثماري الآسيوي للبنية التحتية، وبنك دول "بريكس "، وصندوق طريق الحرير، مع الإشارة إلى اعتماد " اليوان الصيني والاعتراف به من طرف المؤسسات المالية الدولية إلى جانب الدولار الأمريكي " بالإضافة إلى مساهمات الشركات الصينية، وتوفير الدعم الشعبي أهم الأدوات والأذرع المالية لضمان نجاح وتمويل مشاريع المبادرة [17]، وقد حرصت الصين بعد عام من إطلاقها إلى إخراجها من الإطار النظري، حيث بادرت في أكتوبر 2014 إلى تأسيس بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية، ورصدت له 50 مليار دولار، وسرعان ما تجاوز رأسمال البنك 100 مليار دولار، بعد مساهمة بعض الدول فيه منها الدول العربية كالإمارات العربية المتحدة، والذي نتج عنه افتتاح بنك المقاصة الإماراتي [18]، ويقدم هذا البنك بالإضافة إلى صندوق طريق الحرير، وصناديق التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف

دعما ماليا للمشروعات وصلت إلى 1000 مشروع حتى الآن، وقد استثمرت الصين ما يقارب 50 مليار دولار في البلدان المشاركة في المشروع، حيث قامت شركات صينية ببناء 56 منطقة تعاون اقتصادي وتجاري في هذه الدول، وحققت 1.1 مليار دولار من العائدات الضريبية، وفرت بها 180 ألف فرصة عمل محلية، كما استثمرت 2.95 مليار دولار في 43 دولة على طول منطقة الحزام والطريق، ما نسبته 14.4 بالمئة من إجمالي الاستثمارات الخارجية الصينية سنة 2017 مقابل 9 بالمئة سنة 2016، فيما بلغت قيمة الصفقات بين الصين والدول المعنية 913 مليار دولار في نفس السنة، وهو ما يعادل ربع قيمة التجارة الخارجية الصينية .

من خلال ما سبق يمكن القول أن الصين، ومن خلال مشروع مبادرة الحزام والطريق ترمي إلى تحقيق أهداف متعددة الأبعاد والمستويات، إذ تحاول تطوير البنية التحتية لفك العزلة على المناطق الغربية والوسطى وتحقيق التنمية، والإسراع لتقليص الفجوة التنموية التي قد تكون لها انعكاسات سياسية على المستويين الداخل والخارجي، وتعرقل طموحات الصين الإقليمية والدولية، والتي منها إيجاد مناطق للاستثمار و لتصريف فوائضها الإنتاجية والمالية، مع ضمان تأمين طرق الإمداد بالطاقة، وتأمين منشآتها وشركاتها في مختلف مناطق العالم، على أن ذلك ما يؤهلها للتحكم في العالم مستقبلا.

المحور الثالث: مبادرة الحزام والطريق بين التحديات والأفاق.

رغم أن مبادرة الحزام والطريق وضعت حيز التنفيذ وبدأت تحقق منشآتها تدريجيا، غير أن ذلك لم يكن بمنأى عن التحديات التي من شأنها أن تعرقل المشروع و تتسبب في عدم بلوغ الأهداف الإستراتيجية المسطرة، التي تصبح مرهونة بمدى قدرة الصين على تخطي العراقيل وتذليل الصعوبات، لتتضح ملامح مستقبل المبادرة .

أولا / تحديات الحاضر:

ترجع التحديات في معظمها إلى سوء الفهم و الغموض المحيط بسياسات الصين من وراء مبادرة الحزام والصين، حيث تتكرر الأسئلة التي يتم طرحها عن الهدف الجيوسياسي للصين من وراء ترويج وتنفيذ مبادرة الحزام والطريق .

- قال " شي جين بينغ " بدلا من أن نبحث عن طرف يتصرف بالوكالة عنا في الشرق الأوسط بإننا نشجع محادثات السلام، وبدلا من السعي لإيجاد منطقة نفوذ لنا فإننا ندعو جميع الأطراف للانضمام إلى مجموعة الأصدقاء في مبادرة الحزام والطريق " [19].

- يعكس هذا التوجه الرغبة الصينية في إعادة التوازن من الشؤون السياسية بين الدول إلى الشؤون السياسية بين الشبكات، بالتركيز على التواصل بدلا من السيطرة، وأوضحت الصين أيضا أن المبادرة تقوم على مبدأ تحقيق النمو المشترك من خلال النقاش والتعاون، وهي ليست رؤية أو برنامجا أو إستراتيجية، بينما بالمقابل تزداد الشكوك حول النوايا الصينية التي تسعى للهيمنة، وهذا ما يخلق تراجع وضعف ثقة الشركاء الحاليين والمحتملين .

- فيما تركز تحليلات أخرى على طابع " المعونات "، الأمر الذي يسمح بوضع المبادرة في خانة مشروع " مارشال " الذي أثقل فيما بعد كاهل الدول الأوربية، وأضحى بمثابة ابتزاز لها بينما تنفي الصين ذلك، وترى في المبادرة بمثابة لحنا جماعيا وسيمفونية مشتركة تساهم فيها جميع الدول المعنية .
- يشير " جوناذان فولتون " أحد المحللين المختصين في العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي والصين بنبرة حذر شديد " ...من بين المرات الخمس الاقتصادية الحالية، إثنان تظهر فيهما منطقة الخليج كنقطة نهاية، وهما : ممر يربط بين الصين وإيران، وثان بين الصين و باكستان الذي ينتهي في ميناء كوادر ...على مسافة 600 كلم من مضيق هرمز، وبهذه النهاية تكون نهاية المبادرة اقتصاديا لتصبح البداية أمنيا وإستراتيجيا [20] .

- من الناحية المالية فإن الصعوبات التي تحول دون تنفيذ بعض المشاريع أو إلغائها أحيانا هو مشكل التمويل الذي أثقل كاهل الدول المشاركة وحتى الصين بالنظر إلى حجم تنفيذ المبادرة الذي يصل إلى5 تريليون دولار، في ظل وجود اختلاف في السياسات المالية والاقتصادية بين الدول [21]. إضافة إلى لجوء بعض الدول إلى مراجعة الاتفاقيات المبرمة بينه وبين الصين بحجة بطء الحصول على العوائد المزعومة من المبادرة [22].

- في ظل الصعوبات التي تعرفها المبادرة، والمتعلقة بالبنية التحتية، فإنه بالمقابل توجد تحديات من قبيل التهديدات التي تشكل خطرا محدقا بالمبادرة، وهي المشاريع الموازية والسياسات المنافسة التي تعدها أستراليا، الهند، الولايات المتحدة الأمريكية واليابان ما بين المحيط الهندي والهادي ، إضافة إلى مشاريع أخرى منفصلة تعدها الهند، هي بمثابة بديل عن المبادرة. .

ثانيا / آفاق المستقبل :

من خلال الصعوبات والعراقيل التي تقف أمام الصين في إنجازها لمشروع الحزام والطريق، فإن الآفاق المستقبلية تدعو للقلق بشأن المبادرة، حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تدخر جهدا إلا وتحاول ثني الصين على استكمال مشروع القرن حيث ترى فيه تهديدا على تفوقها الإستراتيجي، وترى في صعود الصين خطر كبير على الأمن القومي الأمريكي، وبذلك فقد قامت بإجراءات حقيقية في إطار الحرب التجارية بينهما، مثل فرض الضرائب على المنتجات الصينية، والتي بلغت قيمتها أكثر من 60 مليار دولار، وردت الصين على الإجراء بآخر مماثل يمس 120 منتجا أمريكيا [20]، كما يدخل مشروع الشراكة الإستراتيجية المشار إليها سابقا بين أمريكا ، أستراليا ، واليابان والهند في إطار مساعيها الحثيثة لإحباط المبادرة وإيجاد بديل لها، وقد قطع المشروع شوطا رغم تأخره ب 5 سنوات على نظيره الصيني، ذلك أنها تعرف جيدا بأن نوايا الصين هي إستراتيجية وسياسية ، ويكفي أن الصين تشبه المبادرة بمشروع " مارشال "، كما تسمي البنك الآسيوي ببنك الصين الدولي ، وهو ما يعكس الجانب الخفي من الصراع بين الطرفين ، والتنافس على الهيمنة والسيطرة .

والمتتبع للشأن الإيراني والعقوبات الأمريكية عليها، ومحاولة تضييق الخناق عليها، لا تفهم إلا في سياق عرقلة المشروع في شقه المتعلق بإيران كشريك مهم، لدرجة أن سيناريو توقف هذا الخط أو لإلغائه من المشروع أصبح مطروحا، كما أن المظاهرات التي تحدث من حين لآخر في الصين، والتي تحركها وتغذيها الطوائف الدينية أو الاثنية مثل " الإيغور " فإن للولايات المتحدة ضلع فيها، والهدف من ورائها هو إفشال المشروع ومنع المزيد من الدول من الدخول في شراكة مع الصين، وإلهائها بالنعرات و المشاكل الداخلية.

الخاتمة :

نخلص إلى أن الصين تحاول منذ التسعينيات من القرن الماضي إيجاد موقع لها ضمن الدول الكبرى يتواءم مع حجمها ومواردها وعوامل قوتها، وتأتي مبادرة الحزام والطريق كجزء من هذه الإستراتيجية، التي تتلخص في تصور طريق الحرير القديم في قالب جديد، يربط الصين بالعالم عبر طرق برية وبحرية، تمر على أراضي 68 دولة، متحملة الصين كل تكاليف مشاريع البنية التحتية لتلك الدول، حيث خصصت 900 مليار دولار لتنفيذه، مستفيدة من فائض العملة الأجنبية المتواجدة لديها، من خلال تسطير أهداف اقتصادية، سياسية وإستراتيجية، الأمر الذي جعلها أمام تحديات

تعرقل طموحاتها الإستراتيجية، ممثلة في توجس الدول خاصة الأوربية والآسيوية من المبادرة، إضافة إلى محاولة الولايات المتحدة الأمريكية تعطيل المشروع الصيني الذي سوف يمكن الصين من النفوذ والسيطرة على العالم والقضاء على التفوق الإستراتيجي الأمريكي، وعليه يمكن استنتاج ما يلي :

- ما يلاحظ منذ البداية أن السلوك الإستراتيجي الصيني قد لا يخرج عن قاعدة " ابن خلدون " القائلة بأن " المغلوب مولع بتقليد الغالب "، بمعنى أن العقل المفكر الصيني لم يكن مفكرا قبل أن يكون مقلدا، ويتضح ذلك جليا في المنتجات الصينية المقلدة التي تحاول أن تحاكي المنتجات الأصلية الأكثر صلابة وجودة من منتجاتها، ولكن في نفس الوقت تحاول الصين الوصول إلى الريادة والجودة بمنتجاتها ولا تريد أن تبقى رهينة الإملاءات الغربية، ومن هذا المنطلق يمكن فهم السلوك الإستراتيجي الدولي للصين الذي ينعكس في محاولة التملص من الهيمنة الأمريكية ولكن بمجاراة الواقع وتكريس المنافسة والعمل على إستراتيجية المدى الطويل لتجسيد النفوذ التدريجي .

- لا يمكن الجزم بأن الصين كانت السباقة لمبادرة الحزام والطريق، بل سبق وأن طرحت الفكرة في المحافل الدولية، وبقيت رهينة خزائن الفكر الإستراتيجي والاقتصادي لعديد الدول منها : اليابان، ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن الصين- وبحكم المركز الاقتصادي العالمي الذي حققته - كانت السباقة في تجسيدها، وهذا راجع إلى الاحتياطات الضخمة للنقد الأجنبي، و القدرات والموارد الفكرية،المالية، الفنية والتقنية التي تتوفر عليها الصين، مكنتها من تسطير أهداف طويلة المدى، والتي جعلت من المشروع فرصة سانحة للصين لزيادة قوتها وتعظيم مصالحها الاقتصادية والسياسية.

- إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد في رسم إستراتيجيتها على مراكز وخزانات الفكر والتي تنطلق من الواقع والتجريب لمعرفة مدى نجاعة إستراتيجيتها، فإن الثقافة الصينية يبدو أنها أكثر حكمة من غيرها، فالفكر الإستراتيجي الصيني يعتمد على الثقافة الصينية الضاربة في أعماق التاريخ الصيني، والتي تأخذ من " التعاليم الكونفوشيوسية "، التي تترك الصراع جانبا، وتمد أواصر التعاون والعدالة بين الأمم والدول، وتراهن على أن " الأكثر تميزا من القادة بيننا هم هؤلاء الأكثر حكمة و الأكثر استشرافا و رؤية "، " وأن التفوق الأكبر يتمثل في كسر مقاومة العدو دون قتال "، وهي مقولات إستراتيجيين صينيين منذ آلاف السنين، لكنها تجد صداها اليوم، وتميز ملامح الصراع بين الصين والولايات المتحدة، وتغلب عنصر الحكمة على القوة .

في الأخير يمكن القول أن القراءة الإستراتيجية لمبادرة " الحزام والطريق الصينية " لا تحتمل إلا تحليلا واحدا هو أن السلوك الصيني يستخدم جسر المبادرة وسيلة لتحقيق غاية غير معلنة لا تحيد عن إيجاد مكان ودور لها في الساحة الدولية يضمن لها المصالح الحيوية– وإن تعددت مستوياتها أو مسمياتها- ولكن بنوع من الحكمة والمرونة والحذر، فالطريق طريق واحد هو طريق الحرير الصيني القديم الجديد ، تريد منه الصين أن يحافظ على تقاليد الماضي، ويساهم في مد جسور التعاون الاقتصادي والتجاري، والتبادل الثقافي والتعلم المشترك والمنافع المتبادلة، وإشراك الشعوب في بناء السلام وفق تصور ورؤية صينية بامتياز، يعكسان الحجم الحقيقي لدولة تمثل أكبر بلد من حيث السكان (1.4 مليار نسمة)، إضافة إلى امتلاك كل محددات قوة الدولة، وهذا ما يفتح المجال للمزيد من الدراسة والتحليل و طرح السؤال : هل تملك الصين بديل إستراتيجي لمبادرة الحزام والطريق في حال عدم القدرة على تحقيق أهداف المبادرة ؟ وهذا السؤال بدوره مفتوح أمام سيناريوهات منها : هل تستطيع الصين تصحيح الانحرافات المتعلقة بالمبادرة و الوصول إلى الرؤية المنشودة وهي حزام واحد طريق واحد ؟ أم أن أمام الصين خطة بديلة تلجأ إليها لما تفشل المبادرة، بمعنى أن تكون لديها حزام أخر وطريق آخر ، بالمفهوم الإستراتيجي ؟

قائمة المراجع المعتمدة :

1 - أندرو كوروبكو ، ترجمة مركز نورس للدراسات ، الحرب الهجينة المقاربة الغير المباشرة المتكيفة مع تغيير النظام ، معهد الدراسات الإستراتيجية والتقديرات 2015 : 2019 ، ص 8 .

2 - الدكتور صلاح نيُوف ، مدخل إلى الفكر الإستراتيجي،الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك
كلية العلوم السياسية ص 6 .

3 - إسلام عيادي ، مبادرة الحزام والطريق الصينية : مشروع القرن الاقتصادي في العالم ، المركز الديمقراطي العربي ، ألمانيا : برلين ، ط 1 ،ص 1.

4 - سميت المبادرة أيضا بخطة مارشال الصينية وهي مبادرة قام بها وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال بعد الحرب العالمية الثانية لمساعدة الدول الأوربية المتضررة اقتصاديا وماليا من الحرب .

5 - إسلام عيادي ، المرجع نفسه ، ص 2 .

6 - نادية كاظم العبودي ، مبادرة الحزام والطريق الصينية دراسة تاريخية ، إصدارات المركز الديمقراطي العربي ، ألمانيا : برلين ، ط 1 ، 2019 ، ص 25 .

7 - أول من طرح فكرة إحياء طريق الحرير هو رئيس الوزراء الأسبق لي بيغ خلال زيارته الرسمية إلى دول آسيا الوسطى عام 1994 ، وبعد ذلك تبنت العديد من الدول فكرة إحياء هذا الطريق وأولها اليابان خلال 1997، وبعدها الهند في عام 2002، ومن ثمة الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2007 ، حيث تبنتها الإدارة الأمريكية رسميا سنة 2011 .

8 - زينب عبد الله ، مبادرة الحزام والطريق الصينية : مشروع القرن الاقتصادي في العالم ، المركز الديمقراطي العربي ، ألمانيا : برلين ، ط 1 ، ص 5 .

9 - زينب عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص 12 .

10 - تشكل سلالة " هان " 92 بالمئة من سكان الصين ، وتصنف الصين منطقة " شانغ يانغ " منطقة خاصة (تركستان الشرقية) تشكل ثلث مساحة البلاد تشكل 80 بالمئة من إنتاج الصين النفطي ، و90 بالمئة من إنتاج اليورانيوم ، ولذلك فهي تهجر سلالة "هان" إلى الإقليم على حساب "الإيغور" المسلمين منذ تسعينيات القرن الماضي ، ليصبح عدد الهان يشكل40 بالمئة مقابل 50 بالمئة من المسلمين الإيغور، بعد أن كان 90 بالمئة في السابق أي ما يعادل 23 مليون مسلم إيغوري .أنظر : تقرير البصائر ، مسلمو الصين الإيغور ، معاناة بعيدة عن أعين العالم : الجزيرة .

11- فريدريك معتوق ، المارد الآسياوي يسيطر، مقاربة سوسيو- معرفية لتجارب معاصرة (اليابان ، كوريا ، سنغافورة ، الصين) ، بيروت : بيروت ، ط 1 ، 2013، ص 100 .

12 – علي العطري ، التوجهات الجديدة للسياسة الصينية تجاه إفريقيا منذ 2000 ، مذكرة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الحاج لخصر باتنة 1 ، 2019 / 2020 ، ص ص 227 – 228 .

13 - محمود إدريس الصيني ، طريق الحرير البري والبحري : مؤتمر آفاق التعاون الإفريقي الصيني ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم ،2017 ، ص 81 .

14 - صلاح علي ،مشروع الحزام والطريق : كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي، تقرير المستقبل عن دورية اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة، العدد 26 2018، ص 4 .

15 – قسم البحوث ، من الصعود إلى الهيمنة ، كيف أصبحت الصين قوة اقتصادية عظمى ، دراسات آسيوية ، صحيفة الإستقلال ، 20 /11 /2019 ،

16 – تدخل حادثة التنازع بين شركة غوغل الأمريكية و شركة هواوي الصينية ، والتي كادت أن تصيب سوق تجارة الموبايل الصيني بالشلل سنة 2019 ، خير مثال على حجم الصراع بين الطرفين .

17 - عزت شحرور، طريق الحرير رؤية نقدية، تقرير مركز الجزيرة للدراسات 11 ماي 2017 . ://studies.algazeera.net:http

18 - زينب عبد الله ، مرجع سبق ذكره ، ص 18 .

19 – جين ليانجشيانج ، إن جاناردان ، مبادرة الحزام والطريق أمام منطقة الخليج ، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية ، 2018 ، ص 5 .

20 – المرجع نفسه ، ص 6 .

21 – مشروع الحزام والطريق : كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي ، ص13 .

22 – المرجع نفسه ص 13 .

مكانة المنطقة العربية في مبادرة الطريق والحزام الصينية

The location of the Arab region in the Chinese Road and Belt Initiative

صباح جريبات

باحثة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

الجزائر

الملخص:

تتضمن هذه الدراسة الحديث عن مكانة المنطقة العربية في مبادرة الحزام الطريق الصينية، هادفة إلى التعرف على مفهوم المبادرة، وتحديد أهدافها وخلفياتها، مع التركيز على طبيعة العلاقات العربية – الصينية من جهة، ومدى مساهمة المنطقة العربية في دعم مبادرة الحزام والطريق الصينية، وكذا تحديد مكاسب المنطقة العربية من المبادرة، وفي الأخير قدمت الدراسة مجموعة من النتائج والاستنتاجات لتوضيح مكانة المنطقة العربية في المبادرة، والتطرق إلى معيقات المبادرة في ظل الأوضاع الدولية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: المنطقة العربية، مبادرة الحزام والطريق الصينية.

Abstract:

This study includes talk about the Arab region's position in the Chinese Belt and Road Initiative, aimed at identifying the concept of the initiative, and defining its goals and backgrounds, focusing on the nature of Arab-Chinese relations on the one hand, and the extent of the Arab region's contribution to supporting the Chinese Belt and Road Initiative, as well as identifying gains The Arab region is from the initiative, and in the end the study presented a set of results and conclusions to clarify the position of the Arab region in the initiative, and to address the obstacles to the initiative in light of the current international conditions.

.Key words: Arab Region, Chinese Belt and Road Initiative

مقدمة:

منذ إطلاق مبادرة الإصلاحات الاقتصادية الصينية عام 1979م ، أصبحت الصين أحد أسرع اقتصاديات العالم نموا، وكنتيجة مباشرة لهذه الإصلاحات أصبحت الصين رابع دولة اقتصادية في العالم على مستوى الناتج المحلي الإجمالي وثالث دولة تجارية، إن التجربة الاقتصادية الصينية الناهضة وضعتها على طريق منافسة الدول العظمى العالمية.

وفي هذا الإطار تستعيد الصين مبادرة الحزام والطريق بصيغة معاصرة تسعى إلى تعزيز مساراتها السياسية والاقتصادية والخارجية للصين، من خلال إنشاء مسارات تجارية برية وبحرية، بحيث تمثل مبادرة " الحزام والطريق" إحياء فكرة " طريق الحرير" قديما، الذي كان يربط الصين بالعالم الخارجي، لكن المبادرة الجديدة تنطوي على أبعاد عديدة أكبر وأوسع مما كان عليه "طريق الحرير" القديم.

تسعى الصين من خلال المبادرة إلى ضم العديد مناطق العالم سيما النامية منها، وتعد الدول العربية من بين المناطق التي تهتم الصين ببناء علاقات معها في إطار مبادرة الحزام والطريق، خاصة أن العلاقات العربية – الصينية هي علاقات اتسمت بالود والسلمية منذ خمسينيات القرن الماضي، ولذلك سينصب اهتمام هذه الورقة البحثية على تناول المبادرة الجديدة ومكانة المنطقة العربية فيها، بالإجابة عن الإشكالية التالية:

ماهي مكانة المنطقة العربية في مبادرة الحزام والطريق الصينية؟

ولمعالجة الاشكالية المطروحة تتضمن الدراسة ثلاث محاور رئيسة والمتمثلة في:

- **المحور الأول: الإطار المفاهيمي لمبادرة الحزام والطريق الصينية.**
- **المحور الثاني: العلاقات العربية – الصينية.**
- **المحور الثالث: المنطقة العربية في مبادرة الحزام والطريق الصينية.**

المحور الأول: الإطار المفاهيمي لمبادرة الحزام والطريق الصينية :

أولا:مفهوم المبادرة:

1. **الخلفية التاريخية للمبادرة:**

يرجع تاريخ " **طريق الحرير**" إلى القرن الثاني ق.م، وكانت عبارة عن مجموعة الطرق المترابطة تسلكها القوافل، بهدف نقل البضائع التجارية بين الصين وآسيا الوسطى وبلاد الفرس العرب وآسيا الصغرى وأوربا، وكان من أهم هذه البضائع الحرير، وكان لهذه المجموعة من الطرق المساهمة الكبرى في تسهيل التبادل الاقتصادي والثقافي في أنحاء أوراسيا[1].

و"**طريق الحرير**"هو تعبير أطلقه الجيولوجي الألماني "**فردينان فون ريتشهوفن**" في القرن التاسع عشر أي عام 1877م لوصف الطريق التي ربطت الصين بالبحر الأسود، كما بالمتوسط مرورا ببلاد فارس ووسط آسيا.[2]

تكون "**طريق الحرير البحري في القرن العشرين**" من خطين رئيسيين هما:

- الخط الأول يبدأ من موانئ الصين الجنوبية ويتجه إلى المحيط الهندي مارا بمضيق مالقا والهند ومنها يتجه إلى الشرق باتجاه الخليج العربي والبحر الأحمر وسواحل شرق إفريقيا.
- الخط الثاني يربط موانئ الصين الجنوبية بجنوب المحيط الهادي.

أما طريق الحرير البري يتكون من ثلاث خطوط رئيسية:

- الخط الأول: يبدأ من شرق الصين ويمر عبر آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية وصولا إلى أوروبا.
- الخط الثاني: يبدأ من الصين ويمر في وسط وغرب آسيا ومنطقة الخليج وصولا إلى البحر الأبيض المتوسط.
- الخط الثالث: يبدأ من الصين ويمر في جنوب شرقي آسيا وآسيا الجنوبية وصولا إلى المحيط الهندي.[3]

يهدف طريق الحرير البحري إلى إقامة طرق فعالة بين الموانئ الرئيسية في مختلف البلدان، وتطوير الممر الاقتصادي المار على المحيط الهندي وتوفير سبل النقل التي تربط الصين مع جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا والبحر المتوسط.[4]

2. تطور مبادرة الحزام و الطريق:

ناقش الحزب الشيوعي مشروعا استراتيجيا والذي تم طرحه من طرف الرئيس الصيني **" شي جين بينغ"** أطلق عليه اسم **"حزام واحد طريق واحد" One Belt one » « Road** سنة 2013، ثم تم الإعلان عن تبنيه رسميا عام 2014 ليبدأ التنفيذ الفعلي، وتشمل المبادرة المنطقة بطول طريق الحرير القديم، ويقوم المشروع الذي يتوقع له أن يكتمل عام 2049 م على:

- ربط دول القارات الثلاث بشبكة برية وأخرى بحرية.
- تنشيط العلاقات التجارية بين دول القارات الثلاث.[5]

وفي عام 2017 م استخدمت بكين لأول مرة مصطلحا جديدا للإشارة إلى المبادرة، وهو **"مبادرة الحزام والطريق"** One Belt and Road Initiative » ، ويغطي نطاق المبادرة حوالي 75 دولة و 35 منظمة دولية، التي تربط آسيا بأوروبا وأفريقيا، وامتد نطاقها لتشمل كل من أستراليا ونيوزيلندا[6]، وينقسم إلى ثلاث مستويات:

- **المناطق المركزية:** تضم كل من روسيا ودول آسيا الوسطى الخمس.
- **المناطق المحاذية:** تشمل الدول الأعضاء الدائمين والمراقبين في منظمة شنغهاي والدول التسع للاتحاد الاقتصادي (الهند، باكستان، إيران، أفغانستان، منغوليا، روسيا البيضاء، أرمينيا، أوكرانيا ومالديفيا).
- **المناطق التشعبية:** تشمل دول غرب آسيا (دول عربية)، ودول الاتحاد الأوروبي، وتمتد أيضا إلى اليابان وكوريا الجنوبية وغيرها من دول شرق آسيا.

تقوم المبادرة على مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والمبادئ الخمسة للتعايش السلمي كالاحترام المتبادل للسيادة الوطنية، وسلامة الأراضي وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والمنفعة المتبادلة، وترتكز المبادئ الحاكمة لتطبيق المبادرة على التنسيق السياسي بين الدول وتهيئة الظروف اللازمة للتنمية الاقتصادية. [7]

ثانيا: أهداف مبادرة الحزام والطريق الصينية:

حدد القائمون على مشروع الحزام والطريق خمسة أهداف أساسية تشمل الأبعاد الاقتصادية والمالية، الجيوسياسية والثقافية الحضارية وهي:

- **سياسة الربط:** تتمثل في تحقيق صلة التعاون بين الدول المشاركة.
- **التبادل الثقافي:** وهو خلق تفاعلات الصداقة بين المؤسسات، فضلا عن ذلك التفاهم الثقافي من أجل التعاون الدولي.
- **التكامل المالي:** المبادرة تهدف إلى تحسين التعامل المالي والنقدي، بالإضافة إلى أنها تبحث عن نطاق واسع لصرف العملة.[8]
- **التجارة والاستثمار:** تهدف المبادرة إلى تشجيع التكامل الاقتصادي من خال التبادلات التجارية والاستثمار بين الدول.
- **مرافق الاتصال:** تتضمن المبادرة بناء مرافق تمكن من الاتصال السريع بين الدول المنخرطة في المشروع.[9]

وفي تفاصيل الأهداف الموسعة لمبادرة الحزام والطريق، تسعى الصين إلى تحقيق أهداف عدة منها ما يتعلق بربط اقتصادها ودمجه بالاقتصاد العالمي بآليات جديدة، أيضا إيجاد طرق جديدة لخطوط نقل البترول وعبور التجارة ومنها ما يتعلق بطبيعة العلاقات الدولية.

- **الأهدف السياسية:**

➢ **التعددية القطبية:** حيث تعتقد الصين أن التعددية القطبية تسهم في تحقيق السلام والاستقرار في العالم، بعكس النظام أحادي القطبية الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكي فهو يخدم مصالح محددة.[10]

➢ **تعزيز التواجد الصيني في منطقة أوراسيا:** تعتبر منطقة أوراسيا "قلب الأرض"حسب المفكر " هالفورد جون ماكيندر Mackinder Jhon Halford"، لذلك يرى المحللون أن الصين تسعى إلى تعزيز وجودها في المنطقة لما لها من أهمية جيواستراتيجية كبيرة وإمكانيات اقتصادية هائلة لغنى المنطقة بالموارد الطبيعية وبهذا تمثل أوراسيا بعدا استراتيجيا لمشروع الحزام والطريق، بحيث توفر لها هدف الحماية الأمنية، وقوة جغرافية واقتصادية.[11]

- **الأهداف الاقتصادية:**

تعتبر الأهداف الاقتصادية من أولويات أجندة مبادرة الحزام والطريق حيث تسعى من خلال المبادرة إلى:

- **تعزيز مكانة عملتها الوطنية عالميا:** توسيع نطاق تداول عملتها الوطنية اليوان وجعلها عملة رئيسية في التبادل التجاري العالمي، خاصة بعد تمكن اليوان عام 2016 من الانضمام لسلة حقوق السحب الخاصة بصندوق النقد الدولي، ويمثل استخدام اليوان في تسوية العلاقات التجارية الصينية مع دول الأعضاء في المبادرة خطوة تسعى إليها الصين لتداول عملتها الوطنية.[12]
- **تداول الأموال:** وذلك من خلال تعميق التعاون المالي ودفع بناء الاستقرار النقدي ومنظومة الاستثمار والتمويل وتوسيع حجم المبادلة الثنائية للعملاء، حيث تسعى الصين من خلال المؤسسات المالية تقديم نظام بديل لنظام "بروتن وودز"، فالصين تهدف لبناء عولمة جديدة مركزها بكين.
- **تعزيز التجارة الالكترونية عالميا:** وفي هذا الإطار تسعى الصين إلى تشجيع شركاتها العاملة في مجال تكنولوجيا الاتصالات إلى الاستفادة من المبادرة من خلال إنشاء البنية التحتية لقطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في عدد كبير من دول المبادرة، مما يساهم في تعزيز انتشار الشركات الصينية وزيادة حصتها في سوق التجارة الالكترونية العالمية.
- **تأمين واستقرار امتدادات الطاقة:** تعد الصين المستهلك الثاني للنفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية، فالصين تحتاج إلى 80 % من الطاقة لتغطية حاجياتها التي تمر عبر مضيق مالقا، وتجنبا لأي خلل يعيق امتداد الطاقة توفر المبادرة ممرات بديلة لتأمين الطاقة مثل خط الصين – ميانمار، أو الممر الباكستاني - الصيني.

- **الهدف الأمني:** تشمل مبادرة الحزام والطريق على فصل فرعي مخصص لقضايا الأمن باعتباره إحدى أولويات التعاون في بكين من جهة، كما تشمل المبادرة دولا تعاني من نزاعات واضطرابات داخلية وهو الأمر الذي يتطلب حماية للمشروعات الضخمة التي تم إنشاءها في إطار المبادرة.[13]

ثالثا: . ممرات ومسارات مبادرة الحزام والطريق:

وفقا للأهداف التي تسعى الصين تحقيقها من خلال المبادرة، تتضمن هذه الأخيرة ستة ممرات اقتصادية تتمثل فيما يلي:

1. **الممر الاقتصادي الذي يربط بين الصين ومنغوليا وروسيا:** يشمل هذا الممر مسارين أساسين هما:
   - أحدهما من منطقة بكين وتيانجين وهيبي في الصين إلى منغوليا وروسيا.
   - والثاني من منطقة داليان الصينية إلى تشيتا الروسية.
2. **الجسر البري اليورو- آسيوي الجديد:** يربط المحيط الهادي بالمحيط الأطلسي، وطوله 10.800 كيلو متر.
3. **الممر الاقتصادي بين الصين ووسط وغرب آسيا:** يغطي هذا الممر طريق الحرير القديم، حيث يربط بين الصين وشبه الجزيرة العربية، ويبدأ الممر من شينجيانغ في الصين ويعبر وسط آسيا ثم يصل إلى الخليج والبحر الأبيض المتوسط وشبه الجزيرة العربية، ويمر في خمسة دول في وسط آسيا، ومنطقة الشرق الأوسط منها المملكة العربية السعودية وإيران وتركيا.
4. **الممر الاقتصادي الذي يربط بين الصين وشبه الجزيرة الهندية الصينية:** يهدف هذا الممر لمحاولة من دالتا نهر اللؤلؤ في الصين باتجاه الغرب بطول طريق نانتوشنغ- غوانغان السريع وخط نانينغغاوانزو للسكك الحديدة السريعة عبر نانينغوبينغشيانغ إلى هانوايو سنغفورة، ويربط هذا الممر بين الصين وشبه الجزيرة الهندية الصينية والفتنام، ولاووس ، وكومبوديا، وتايلاندا، و ميانمار، وماليزيا في جنوب شرق آسيا.
5. **الممر الاقتصادي بين الصين ولباكستان:**يبلغ طول هذا الممر3.000 كيلو متر يبدأ من قشغر في الصين وينتهي في مدينة كوادر في باكستان، وهذا الممر عبارة عن شبكة تجارية من الطريق السريعة وخطوط السكك الحديدية وخطوط الأنابيب وكابلات الألياف البصرية*.
6. **الممر الاقتصادي الذي يربط بين بنجلاديش والصين والهند وميانمار:** يبدأ هذا الممر من مدينة كونمينغ الصينية في إقليم يونان، ويهدف إلى الربط بين كولكانا في إقليم بنغال الغربية في الهند وبين بنجلاديش وميانمار بمساعدة الطرق والسكك الحديدية والممرات المائية والجسور الجوية.[14]

المصدر: https://s3-eu-west-1.amazonaws.com/content.argaam.com

رابعا: سياقات طرح مبادرة الحزام والطريق الصينية:

يخص هذا العنصر بالحديث عن السياقات الإقليمية والدولية التي تزامنت مع طرح مبادرة الحزام والطريق الصينية.

- **بروز الصين كقوة صاعدة:** تعتبر قوة الصين الاقتصادية والسياسية من أهم التغيرات في الساحة الدولية، في حقبة الثمانينيات والتسعينيات، مما أسهم في بروز الصين كقوة صاعدة على الصعيد الإقليمي والدولي، وفى هذا السياق فأننا يمكننا أن نشير إلى مجموعة من المبررات والأسباب التي ساعدت في بروز الصين في الساحة الدولية، وفي نفس الوقت ساهمت هذه المؤشرات في دعم الصين لطرح أكبر مشروع اقتصادي عالمي والمتمثل في مبادرة الحزام والطريق الصينية، يمكن اختصارها فيما يلي:

•لقد قاد انهيار الاتحاد السوفيتي 1991م إلى فتح آفاق جديدة أمام العديد من القوى كالاتحاد الأوروبي والصين واليابان والهند لتلعب دور أكثر فاعلية في النظام العالمي الجديد.

•الصين هي الأولى عالميا من حيث الموارد البشرية فعدد سكانها يربو عن مليار و 300 مليون نسمة والرابعة عالميا من حيث المساحة بعد روسيا وكندا والولايات المتحدة.

•الأولى عالميا من حيث معدل سرعة النمو الاقتصادي وتمثل الآن ثاني أكبر قوة اقتصادية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

•تمتلك أضخم جيش في العالم تسانده قوات احتياط ولديها ثاني أكبر ميزانية معلنة للدفاع بعد الولايات المتحدة الأميركية.

•تمتلك موقعا استراتيجياً يربط شرق آسيا بشرق أوروبا، وتتحكم بعدد من طرق الملاحة البحرية والجوية والبرية.

•الثالثة فضائيا بعد الولايات المتحدة وروسيا، و القوة النووية الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا.

•الصين ضمن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن.

•التوافق الصيني الروسي قد يقود لحلف استراتيجي يجعل من الصين وروسيا القطبين الأكبر في العالم.

•القوة العالمية الثانية في جذب الاستثمارات بعد الولايات المتحدة، وفي بعض السنوات سبقت الولايات المتحدة واحتلت المكان الأول, والقوة العالمية الثالثة في التجارة الدولية بعد الولايات المتحدة واليابان ، والثانية في حجم الإنتاج الإجمالي الذي بلغ 4.4 تريليون دولار عام 2008.

•القوة العالمية الأولى في الاحتياطي النقدي الأجنبي الذي بلغ أكثر من 2 تريليون دولار.

•دولة مؤثرة في التعامل الدولي مع كوريا الشمالية وبرنامجها النووي وكذلك بالنسبة لإيران[15].

- **الوضع الأمني في المنطقة العربية**: تزامن إطلاق مشروع الحزام والطريق مع التحولات الجيواستراتيجية الكبيرة التي عرفها الوطن العربي ضمن "الحراك العربي 2011"، وفي هذا الوضع غير المستقر في الدول العربية انجذبت العديد من الدول العربية لمبادرة الصين الهادفة للتنمية الاقتصادية والتواصل الاجتماعي بين الشعوب، وفرصة تجاوز المشكلات العربية من ارتفاع نسبة البطالة والفقر، الهجرة غير الشرعية، على اعتبار أن المبادرة توفر عدد من المشاريع متعددة الأبعاد والمجالات التي من شأنها تحسين الوضع الأمني والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة.
- **الأزمات الاقتصادية والسياسية للاتحاد الأوروبي:** كان للأزمة المالية العالمية عام 2008 انعكاسات سلبية على منطقة اليورو، أدت الأزمة إلى عجز كبير في الحساب الجاري والعجز المالي لأكثر 16 دولة عضو في الاتحاد، وكذا انخفاض سياسة البنك المركزي الأوروبي إلى أدنى مستوياته، بإضافة إلى ارتفاع نسبة الديون، الأمر الذي أدى بالعديد من دول الاتحاد اللجوء إلى الدعم الاقتصادي من صندوق النقد الدولي، وبتالي ضعف النظام المالي الأوروبي.[16]

كما واجه الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخير أزمته السياسية المتعلقة بالخروج البريطاني من التكتل الأوروبي، والذي كانت له تداعيات على التكتل الأوروبي سياسيا، اقتصاديا واجتماعيا، كما أثر بشكل واضح على مكانة وقوة الاتحاد الأوروبي دوليا، فاستثمرت الصين الأوضاع غير المستقرة لدول الاتحاد بطرح مبادرتها العالمية وكسب قوة ودعم كبير في علاقتها مع الدول الأخرى دبلوماسيا واقتصاديا.

- **التوجه الأمريكي نحو الباسيفيك:** تصاعد الاهتمام الأمريكي بمنطقة جنوب شرق آسيا والمحيط الهادي عام 2011، بإعلان من الرئيس الأمريكي السابق **"باراك اوباما"**، كما أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية دليلا استراتيجيا لتؤكد على هذا التوجه السياسي لأمريكا، وهو الأمر الذي دفع الصين إلى انتهاج سياسة جديدة في تصدير وإنتاج المواد الاقتصادية، وكذلك إتباع شبكة واسعة من الشركات التمييزية التي تمنع الشركات الأمريكية من القيام بالمبيعات واستثمارات إضافية في ثاني اكبر اقتصاد في العالم، وقد تمكنت الصين من التغلب على الولايات المتحدة الأمريكية تجاريا عام 2012م، فهذا الصعود الاقتصادي والتجاري للصين اكسب الصين مكانة سياسة كبيرة في الساحة الدولية والتي فتحت المجال أمام الصين في طرح مشروع القرن "مبادرة الحزام والطريق".[17]

المحور الثاني: العلاقات العربية - الصينية:

أولا: طبيعة العلاقات العربية – الصينية:

1- العلاقات الاقتصادية العربية - الصينية:

اتسمت العلاقة العربية الصينية قديما بطبيعة سلمية تعاونية، امتدت دولة الإسلام غربا وشرقا وشملت أملاك القوتين الساسانية والبيزنطية في القرن الثامن للميلاد حتى وصل نفوذ المسلمين إلى الحدود الغربية للصين، فساهم الموقف الصيني السلمي تجاه المد الإسلامي في المنطقة إلى تطور العلاقات التجارية بين الصين والمنطقة العربية، واستفادت الصين من الأمن والاستقرار الذي وفره المسلمين على مسارات طرق الحرير البرية والبحرية، وتمكنت السفن الصينية من الإبحار شرقا إلى الموانئ العربية في الخليج والبحر الأحمر وساحل اليمن وحضرموت*، كما استفاد المسلمون بحرية الإقامة والتجارة وأصبحت السفن العربية تصل بدورها إلى ميناء كانتون، يتضح أن العلاقات الاقتصادية العربية الصينية قديما تقوم على مبدأ التعاون والاعتماد المتبادل.[18]

شهدت سنوات التسعينيات تزايدا مستمرا في حجم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الصين ومختلف الدول العربية، وقد تجلى هذا في زيادة عدد الدول العربية التي تجاوز حجم تجارتها مع الصين حوالي مليون دولار عام 1988، وارتفع حجت التبادل التجاري إلى حوالي 80 مليار دولار عام 2008م، و 150 مليار دولار بين 2004-2010، وكذا ارتفع إلى ما يقارب 190 مليار دولار عام 2011، وسجلت التبادلات الاقتصادية والتجارية بين الصين والدول العربية زيادة 5.13% عام 2012 لتصل إلى 4.22 مليار دولار أمريكي، ما جعل البلدان العربية سادس أكبر شريك تجاري حيث تم تحسين آلية التعاون الاقتصادي والتجاري بتوقيع 21 اتفاقا بين الصين و بين الدول العربية في مجالات الاقتصاد والتجارة والتعاون الفني حتى الآن، وأصبحت البلدان العربية أكبر مورد للنفط الخام بالنسبة لصين، في الوقت الذي وجهت الصين استثماراتها في الدول العربية إلى مشاريع النفط.[19]

2- العلاقات السياسية الدبلوماسية:

تزامن تأسيس الصين الجديدة مع استقلال العديد من الدول العربية، فتمت إقامة علاقات دبلوماسية بين الصين و 22 دولة عربية مابين عامي 1956 -1990، وكانت الصين تدعم المنطقة العربية في العديد من القضايا: دعم حركات التحرر الوطنية العربية، دعمها في سبيل الدفاع عن السيادة الوطنية والوحدة الترابية والتصدي للاعتداءات الخارجية، كما قدمت الصين أكبر دعم للمنطقة العربية آنذاك في استعادة مقعدها الشرعي في الأمم المتحدة.[20]

وفي منتصف القرن العشرين ومع التغيرات التي شهدها الوضع الدولي، نهاية الحرب العالمية الثانية والإعلان عن انتهاء حقبة النظام العسكري الفاشي وصعود الحركات التحررية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ونهاية المنافسة الأمريكية السوفياتية وتفكيك الاتحاد السوفياتي، وفي ظل هذه التغيرات الدولية، دخلت العلاقات الصينية . العربية حقبة جديدة حيث أقامت الصين علاقات دبلوماسية طبيعية مع 22 من الدول الأعضاء بجامعة الدول العربية[21].

عملت الصين على تعزيز التعاون مع التجمعات الإقليمية، من خلال اللقاءات السنوية مع جامعة الدول العربية، وإنشاء منتدى التعاون الصيني - العربي سنة 2004 على مستوى وزارة الخارجية، وكذا توقيع اتفاقيات شراكة وتعاون استراتيجي مع مختلف القوى الإقليمية، كمصر، والسعودية، سنة 2006 و2009.[22]

ثانيا:دوافع اهتمام الصين بالمنطقة العربية:

يعود اهتمام الصين بالمنطقة العربية إلى عقد الخمسينيات، عندما كانت تبحث عن الاعتراف الدولي بها، وتطورت العلاقات العربية الصينية عام 1971 من خلال دعم الدول العربية مسألة تمثيل حكومة جمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة، ولم يقتصر دور الدول العربية على التأييد فقط بل شاركت العديد من الدول العربية في تقديم مشروعات القرار الخاصة بذلك في الجمعية العامة لأمم المتحدة.[23]

ومن ناحية أخرى تتوفر المنطقة العربية على مجموعة من المقومات التي تجعلها تحتل مركزا عالميا متميزا، وكذا الموقع الاستراتجي الهام، بالإضافة إلى الإمكانيات الطبيعية والمعدنية مما جعلها موقعا لتنافس القوى الكبرى، ومن بين هذه القوى الصين.[24]

يعد المغرب العربي من المواقع ذات الأهمية الإستراتيجية والجيوساسية فهو يمثل همزة وصل بين أوروبا وإفريقيا ما جعله ممر للتواصل الحضاري والديني ومركز للتبادلات الاقتصادية والثقافية بحكم موقعه المطل على البحر الأبيض المتوسط، وهو يعتبر نقطة التقاء ثلاث قارات، إفريقيا، آسيا وأوروبا، واهتمام الصين بهذه المنطقة جعلها منافسا للتواجد الأوروبي نظرا لما تشكله المنطقة من تأثير على الصناعات الغربية لامتلاكها النفط واتساع أسواقها الاستهلاكية، فاهتمام الدول المحورية للمنطقة

بالمغرب العربي وخاصة فرنسا بحكم الإرث التاريخي المستمد من الحقبة الاستعمارية[25] جعل من المنطقة محل أطماع العديد من القوى العظمى، الأمر الذي دفع الصين إلى اهتمامها المتزايد بالمنطقة لما لها من ثروات يمكن لصين أن تستفيد منها وتجعلها سوقا لمنتجاتها، وهذا ما أحدث تنافسا كبيرا بين المنتجات الأوروبية والصينية في الأسواق المغاربية.

في السياق ذاته، يحتل الشرق الأوسط جزءاً كبيراً من اهتمامات الصين، فهو يمثل نقطة محورية لإتمام مشروع "طريق الحرير الجديد"، وتتوقع بكين أن يدفع هذا المشروع دول المنطقة إلى أن تكون أكثر تعاوناً معها.،وتزامنا مع توطيد الصين علاقاتها بدول الشرق الأوسط في مجال الطاقة، فإنها تُعزز أيضاً علاقاتها الدبلوماسية بهذه المنطقة. وعلى عكس ما يعتقد البعض، فإن العلاقات الصينية - الشرق أوسطية تعود إلى فترة الزعيم السابق "ماوتسي تونج" خلال مرحلة الحرب الباردة. وقد شكلت الصين في تلك الفترة مصدراً للدعم المادي واللوجستي للجماعات الثورية، خاصةً أنها كانت تعتبر الشرق الأوسط منطقة التوازن بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، فقد قامت بكين بإرسال مبعوثين لمناقشة بعض القضايا الأمنية في المنطقة، وشاركت في المفاوضات النووية مع إيران ودعمت العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة. وقد تبنت الصين نهجاً مُختلفاً عن الغرب في الأزمتين السورية والليبية، وفي ثمانينيات القرن الماضي، تطورت العلاقات بين الجانبين، ما أدى إلى توافد العمالة والخبرات الصينية إلى منطقة الشرق الأوسط، ومساهماتها في كبرى المشروعات في دول مثل مصر والسودان والكويت والعراق، كما ارتكزت علاقات بكين مع دول المنطقة على تجارة الأسلحة، حيث أصبحت كل من مصر وإيران والعراق والسعودية من أكبر مستوردي الأسلحة من الصين، ولكن حدث تراجع في ذلك التوجه في أوائل التسعينيات.[26]

وعلى المستوى الاقتصادي، يمثل النفط أهمية إستراتيجية كبيرة للصين في تعاملاتها مع دول الشرق الأوسط. وتسعى بكين إلى فرض وجودها الاقتصادي بشكل كبير في المنطقة، وقامت بالتفاوض حول إقامة منطقة تجارة حرة مع دول مجلس التعاون الخليجي للحفاظ على معدلات التجارة المتبادلة، إذ تحاول الصين أن تعزز من علاقاتها النفطية مع دول الشرق الأوسط عن طريق توطيد علاقاتها التجارية، فالعلاقات الصينية في المنطقة ستستمر فقط طالما أنها تؤمن حصولها على احتياجاتها من النفط، وقد نجحت الصين بالفعل في إقامة خط غاز شمال الإمارات بالتعاون مع شركة أبو ظبي الوطنية للبترول، وهو الاتفاق الأول من نوعه، ويدل على زيادة جاذبية الشركات الصينية في المنطقة. ولكن بالرغم من كل ذلك، تحاول الصين تقليل اعتمادها على الشرق الأوسط في سد احتياجاتها من البترول[27].

المحور الثالث: المنطقة العربية و مبادرة الحزام والطريق الصينية:

أولا: أهمية المنطقة العربية في مبادرة الحزام والطريق:

تتضمن المبادرة ستة ممرات تمر أو تنتهي نصفها على ضفاف البحر الأبيض المتوسط عبر الشرق الأوسط والبلدان العربية، وهذا ما يجعل الصين تولي المنطقة أهمية كبيرة، وتسعى إلى تحقيق علاقات ودية تعاونية مع دول المنطقة.[28]

يعد تأمين الطاقة والسعي وراء النفط من الأهداف الأساسية للمبادرة، الأمر الذي جعل من الصين تهتم بالشأن العربي من أجل كسب أكبر احتياطي للنفط، حيث استوردت الصين 130 مليون طن من النفط من الشرق الأوسط عام 2013، وقد تضاعف حجم الاستيراد بعدها إلى 146.54 مليون طن، على الرغم من التعديلات السياسية التي قامت بها الصين من أجل تنويع واردات النفط والغاز من خلال اعتماد على مشاريع الطاقة الكبرى في جميع أحاء العالم، في كل من آسيا الوسطى، سيبيريا، وأمريكا اللاتينية وغيرها، ألا أنه لا تزال الصين تعتمد بنسبة أكبر على النفط في الشرق الأوسط، وتستمر سياسة الطاقة الصينية في الشرق الأوسط ضمن إستراتيجية "الحزام والطريق"، وفي إطار التعاون في مجال الطاقة بما يعرف بـ "1+2+3".[29]، لذلك يرتكز التبادل التجاري بين الصين والمنطقة العربية على الطاقة، مع توجه النفط والغاز.[30]

يمنح التعاون بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي في التجارة والاستثمار القدرة على تعزيز التنمية الاقتصادية وخطط التنويع لجميع الأطراف المعنية، كما يؤمن الموقع الجغرافي لدول المجلس الخليجي ومرافق الطيران والمرافق البحرية واللوجيستية في المنطقة مركزا ممتازا للوصول إلى الأسواق الشرق أوسطية والإفريقية والأوروبية.[31]

بالإضافة لأهمية مصر في إفريقيا على الطريق البحري، حيث قناة السويس المنطقة الرئيسية للطريق البحري للمبادرة، التي تركز على ربط قارات آسيا وأفريقيا و أوروبا والشرق الأوسط وكذا ربط الطريق البري بين الصين وأوروبا، كون أن الطريق البحري للمبادرة يمتد من بحر الصين الجنوبي إلى المحيط الهندي والقرن الإفريقي ومضيق باب المندب وصولا إلى قناة السويس، وتسهيل نفاذ تجارة دول الجوار الإفريقي والعربي ودول البحر المتوسط للأسواق العالمية، مما يدعم التبادل التجاري، فتحظى بأكبر قدر من التبادل التجاري، إذ بلغت المبيعات الصينية في مصر 8 مليارات دولار أمريكي سنويا، وفي عام 2018 وصلت الاستثمارات إلى 15 مليار دولار.[32]

وتوجهت السياسية الصينية لمنطقة المغرب العربي، لتحقيق أهدافها الاقتصادية ضمن مبادرة " الحزام والطريق"، ومن أجل التوسع نحو الغرب باتجاه أوروبا والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أنشأت بكين شراكة إستراتيجية شاملة مع الجزائر، فهي تشكل أحد الشركاء المهمين لبكين بفضل احتاطي النفط والغاز، ففي عام 2013، احتلت الصين المرتبة الأولى في صادرات النفط بدل فرنسا، وعام 2018 وصلت صادرات الصين إلى 7.85 مليار أمريكي، كما تسعى الصين إلى توطيد العلاقة مع تونس وليبيا، في إطار مبادرة الحزام والطريق، يزداد الصعود الصيني في المنطقة العربية سعيا للحصول على أكبر احتياطي النفط في المنطقة لدمج اقتصادها بالاقتصاد العالمي من جهة، وفتح أسواق جديد لمنتجاتها.[33]

ثانيا:مكاسب المنطقة العربية من مبادرة الحزام والطريق:

تجاوبت الدول العربية لمبادرة الحزام والطريق ، وذلك في بناء حزام اقتصادي للقرن 21 وتشكيل معادلة التعاون "1+2+3" المتمثلة في اتخاذ مجال الطاقة كمحور رئيسي ومجال البنى التحتية وتسهيل التجارة والاستثمار، تدعو مبادرة "الحزام والطريق" المبنية على الثقة الإستراتيجية المتبادلة بين الصين والدول العربية إلى اتخاذ التنمية كالموضوع الرئيسي في منطقة الشرق الأوسط، وكذلك إلى تحقيق التنمية الشاملة والاستقرار الداخلي والسلام الإقليمي في العالم العربي، وتدعم الصين جهود الدول العربية المستقلة لاستكشاف الطرق التنموية، وتتبادل الحضارتان الصينية العربية احتراما عاملتين على تعزيز التواصل والاستفادة المتبادلة من مختلف الحضارات، البناء المشترك من الجانبين الصيني العربي لـ"الحزام والطريق" سيعزز العلاقات الودية بين الصين والدول العربية في إطار التعاون الشامل والتنمية المشتركة، وعلاقات التعاون الاستراتيجي الصينية العربية باستمرار.[34]

تتعدد المصالح العربية التي يسعى العرب لتحقيقها خلال السنوات العشر القادمة على مختلف المستويات وفي مختلف المجالات، ولكن على صعيد توقع الدعم الصيني فان ابرز هذه المصالح يتمثل بما يلي:

1- تشجيع التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يحقق استقراراً سياسياً ويعالج نسبة كبيرة من مشاكل الفقر والبطالة في معظم البلاد العربية.
2- تطوير دور العرب في رسم مستقبل الشرق الأوسط وسياسات النظام الدولي، لبناء نظام دولي يتمتع بالنزاهة والعدالة، وأن يتحقق للعرب مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي.
3- تطوير التعاون العربي-الصيني في مجالات الأمن في الخليج بما يحقق التوازن مع التواجد الأميركي والأوروبي، ويحقق الأمن لدول الخليج، ويحافظ على حماية مصادر الطاقة فيه

لحماية الحضارة الإنسانية والتطور الصناعي الدولي، وبما يحقق النماء والاستقلال في دول الخليج.

4- الاستفادة من تطور القوة الاقتصادية الصينية ونفوذها السياسي في تحجيم اتجاهات الهيمنة في السياسة الأمريكية المعاصرة، خاصة في سياسات النظام الدولي تجاه الشرق الأوسط.

5- المساعدة في تطوير الصناعة والتكنولوجيا في الوطن العربي، بما يحقق اقتصادا صناعيا متناميا، ويطور استخدامات التكنولوجيا فيها، ويوطن الصناعات التكنولوجية.

6- الاستفادة من تجربة الصين في تحقيق معدلات مرتفعة للتنمية الاقتصادية ومعالجة مشكلتي الفقر والبطالة في الوطن العربي.

7- الاستفادة من القدرات والخبرات العسكرية الصينية في تطوير القدرات العسكرية العربية التقليدية منها وغير التقليدية لدعم اتجاه التوازن الاستراتيجي للعرب مع إسرائيل وكذلك في مجال تكنولوجيا التصنيع العسكري.[35]

الخاتمة:

من خلال ما تم طرحه في المحاور الثلاث، نصل إلى مجموعة من الاستنتاجات والنتائج:

1- تعتبر مبادرة "الحزام والطريق"، فكرة تم اقتباسها من طريق الحرير القديم، إذ تسعى الصين من خلالها إلى تحقيق مكانة اقتصادية عالمية، مستهدفة بذلك الدول النامية.

2- تشكل مبادرة الحزام والطريق مدخلاً لإستراتيجية الصين لدمج الاقتصاد الصيني بالاقتصاد الدولي، وتعول الصين على هذه المبادرة في ربط قارات العالم بشبكة من خطوط وطرق النقل بهدف تعزيز التعاون التجاري والاقتصاد الدولي.

3- ساهمت العلاقات الودية بين الصين والدول العربية في كسب الدعم العربي للمبادرة،وفقا للمبادئ التي تلتزم بها الحكومة الصينية لتطوير العلاقات العربية الصينية والمتمثلة في: المنفعة المتبادلة، والكسب المشترك، والتنمية المشتركة.

4- تحظى المنطقة العربية باهتمام كبير من الصين، فضلا للموقع الجغرافي والجيوسياسي التي تحتله المنطقة العربية، مما جعلها منطقة رئيسة للممرات المبادرة التي تربط الصين بالقارات الثلاث.

5- في إطار المنفعة المتبادلة والمصالح المشتركة في مبادرة " الحزام والطريق"، تسعى الصين للحصول على مناطق نفوذ وتأمين الطاقة في المنطقة العربية، مقابل تحقيق التنمية للدول العربية، وهذا ما يجعل من العلاقات العربية– الصينية تقوم على مبادئ التعاون والاعتماد المتبادل، وأصبحت

نموذجا في التعاون الجنوب-الجنوب، لمبادرة "الحزام والطريق" إمكانات هائلة لتغيير أنماط التجارة والاستثمار في المنطقة العربية، وإعادة تحديد المحاور والشبكات الإقليمية، وذلك بفضل شبكات النقل والبنية التحتية الهائلة والواسعة النطاق، والأهم من ذلك تعزيز مساهمة الدول العربية في النظام العالمي.

يؤكد اهتمام الصين بالمنطقة العربية على مكانة المنطقة العربية في مبادرة الحزام والطريق الصينية، لما لها من دعم في نجاح أكبر مشروع اقتصادي عالمي من طرف الصين، وجعل من الصين منافسا دوليا للدول الكبرى، إلا أن التغيرات الدولية التي تعيشها دول المنطقة العربية خاصة سوريا وليبيا، والتهديدات الأمنية في المنطقة والمتمثلة في ظاهرة الإرهاب والجريمة المنظمة وكذلك النزاعات وانتشار بؤر التوتر في المنطقة، يشكل تحديا كبيرا أمام حماية البنى التحتية المنجزة، ونظرا لضخامة المشروع فمن الصعب على الصين توفير حماية عسكرية له في ظل المتغيرات الراهنة.

---

[1] زينب سيف الدين، " لبنان على خريطة طريق الحرير" ، تم الاطلاع يوم: 2020/01/04، على الساعة: 10:30.
http://www.industry.gov.lb/getattachment/PublicationsAndStudies/Silk-Road-(1).pdf?lang=ar-LB

[2] طلال خوجة، " قراءة في كتاب طريق الحرير، نظرة جديدة لتاريخ" تم الاطلاع يوم: 2020/01/04، على الساعة: 15:30
https://middleeasttransparent.com/ar/

[3] نادية كاظم العبودي، " مبادرة الحزام والطريق الصينية دراسة تاريخية" ، المركز الديمقراطي العربي، ط1، (2019)، ص، 27.

[4] طلال خوجة، " قراءة في كتاب طريق الحرير، نظرة جديدة لتاريخ" تم الاطلاع يوم: 2020/01/04، على الساعة: 15:30
https://middleeasttransparent.com/ar/

[5] وليد عبد الحي، " المكانة الإسرائيلية في مشروع مبادرة الحزام والطريق الصينية" ،برنامج الدراسات العليا ، تم الاطلاع يوم: 2020/01/04، على الساعة: 15:15.
https://stgcenter.org-

[6] علي صلاح،" مشروع الحزام والطريق: كيف تربط الصين اقتصادها بالاقتصاد العالمي؟"، تقرير المستقبل، العدد: 26 (2018)، ص،3.

[7] عزت شحرور، " تقرير: مبادرة الحزام والطريق رؤية نقدية"، مركز الجزيرة للدراسات، (2017/05/11)، ص،ص، 3-4.

[8] أميرة أحمد حرزلي، " مبادرة الحزام والطريق الصينية: الخلفية –الأهداف- المكاسب"ه، المركز الديمقراطي العربي، ط 1، (2019)، ص،78.

[9] المرجع السابق، ص، 78.

[10] أحمد حسين الخطيب، " الإستراتيجية الصينية في إطار مبادرة الحزام والطريق وتأثيرها على الاقتصاد لدولي"، مجلة جيل الدراسات السياسيةوالعلاقات الدولية، العدد: 24، ص،111.

[11] أميرة أحمد حرزلي، مرجع سابق، ص، 85.

[12] أحمد حسين الخطيب، مرجع سابق، ص، 111.

[13] المرجع السابق، ص 111.

* **كابلات الألياف البصرية:« Optical Fiber Cable »** كابل الألياف البصرية هو نوع من الكابلات التي تحتوي على عدد من الألياف الضوئية المجمعة معًا ، والتي يتم تغطيتها عادةً في أغطية بلاستيكية واقية فردية. تستخدم الكابلات الضوئية لنقل إشارات البيانات الرقمية في شكل ضوء يصل إلى مئات الأميال مع معدلات إنتاجية أعلى من تلك التي يمكن تحقيقها عبر كابلات الاتصالات الكهربائية.

[1] جين ليانجشيانج وإن جاناردان، مترجم: مجموعة من الباحثين، " مبادرة الحزام والطريق: الفرص والمعوقات أمام منطقة الخليج"، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، (2018)، ص، 1.

[1]محمود خليفة جودة محمد، "أبعاد الصعود الصيني في النظام الدولي وتداعياته 1991-2010": المركز الديمقراطي العربي،(2014).
https://democraticac.de/?p=570

[16]EbruTerazi,.and SeçilŞene « The Effects of the Global Financial Crisis on the Central and EasternEuropeanUnion Countries », International Journal of Business and SocialScience, Vol. 2 No. 17,p,186.

[17]منير عبدالله، " التنافس الأمريكي – الصيني من أجل الزعامة والريادة الإقليمية والعالمية"، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية ولدولية" (2019).
https://www.politics-dz.com

[18]نهي عبد القادرموسى حمدان، "طريق الحرير ونزع فتيل الأزمات وتحيق السلام ولاستقرار"، مؤتمر آفاق التعاون العربي الإفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام والطريق.، (جامعة إفريقيا العالمية، 21—22-2017)، ص 196.

[19]منى حداد، " قراءة في تاريخ العلاقات العربية الصينية وسبل تعزيزها"، مؤتمر آفاق التعاون العربي الإفريقي الصيني في إطار مبادرة الحزام والطريق.، (جامعة إفريقيا العالمية، 21—22-2017)، ص ، ص، 113- 114.

[1]وثيقة سياسية الصين تجاه الدول العربية، (جانفي 2016)، ص، 01.
https://www.fmprc.gov.cn/fra/zxxx/W020160115345916404312.pdf

[21]فايز كاب، " العلاقات الصينية العربية بين الماضي والحاضر"، تم الاطلاع يوم:2020/05/08، على الساعة: 13:00.
http://arabic.people.com.cn/99002/99408/6913614.html

[22] منى حداد، مرجع سابق، ص، 115.

[23] مريم منصوري، " التنافس الأرو- الأمريكي- الصيني علة منطقة المغرب العربي منذ نهاية الحرب الباردة"، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص: دراسات متوسطية ومغاربية في التعاون والأمن)، ص، 56.

[24]المرجع نفسه، ص، 66.

[25]مدقدم عبد الجبار، " التنافس الأوروو- أمريكي في المنطقة المغاربية وأثره على التعاون المغربي"، (مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص: تحليل سياسة خارجية، جامعة الجلفة، 2018/2017م)، ص،21.

[26]ناهد شعلان، "تحولات علاقات الصين بالشرق الأوسط"، تم الاطلاع يوم 2020/01/10، على الساعة: 10:30.
https://futureuae.com

[27]المرجع نفسه.

[28]محمد مكرم بلعاوي، "مبادرة الحزام والطريقالصينية وحتمية الجغرافية العربية"، تم الاطلاع يوم: 2020/01/11، على الساعة: 11:00.
https://www.aljazeera.net/

[29]xuming Qian, « The Belt and Road Initiatives and China's Middle *East Energy Policy », (Shanghai International StudiesUniversity, Shanghai, China,2016),pp, 3-5.

[30]طارق يوسف، " مبادرة الحزام والطريق: نحو مزيد من التعاون بين الصين والشرق الأوسط"، مركز بروكينجز الدوحة، (2018)، ص، 03.
https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2018/01/BDC_SASS_Event_Proceedings_Arabic.pdf

[31]رائد الصفدي، " الوصول إلى ما بعد الطاقة في دول مجلس التعاون الخليجي"، مركز بروكينجز الدوحة، (2018)، ص: 09.
https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2018/01/BDC_SASS_Event_Proceedings_Arabic.pdf

[32]أسامة عبد الكريم، " قناة سويس محطة رئيسية"، تم الاطلاع يوم: 2020/05/09، على الساعة: 16:00.
https://www.masrawy.com/news/news_egypt/details

[33]المرجع نفسه

[34] الاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي، "مبادرة "الحزام والطريق"وعلاقات الصداقة بين الصين والدول العربية" .
https://www.fmprc.gov.cn/ce/cejo/ara/zt/zt1/t1361788.htm

[35]جواد الحمد، " اتجاهات ومحددات تطوير العلاقات الصينية – العربية" ،مركز دراسات الشرق الأوسط، تم الاطلاع يوم: 2020/01/10، على الساعة:15:30
http://www.mesc.com.jo/OurVision/2005/6.html

"الانعكاسات الاستراتيجية لنشاط الشّركات الأمنيّة الخاصّة على مساعي بناء الأمن العالمي: دراسة حالة العراق"

Strategic implications of private security firms activity on building global security: a case study of Iraq

عبد الحق بن فرشيش

باحث في الدراسات الإستراتيجية والأمنية

جامعة الجزائر3

الملخص:

بعد تزايد المساعي الدّفاعية للدّول الكبرى، وتفاقم الأوضاع الفوضويّة المعارضة للأمن والسّلم الدّوليين، بالإضافة إلى التّعقيد القانوني وارتفاع مطالب المسؤوليّة الدّولية تجاه الجيوش النّظاميّة، ظهرت على مستوى السّاحة الإستراتيجية الدّولية ما يسمّى ب"الشّركات الأمنية الخاصّة"، ككيانات عسكريّة تختصّ بتصدير الوظائف ذات الشّأن الأمني والعسكري مقابل أرباح معتبرة.

هذه الشركات الّتي أُنشئت على أساس براغماتي، والّتي تضمّ العديد من الموظّفين السّابقين في القوّات المسلّحة النّظامية، كانت ولازالت تعاني من ضعف المرجعيّة القانونيّة التي تستند إليها في أعمالها، والّتي تمنحها الشّرعية الدّولية في آداء مهماتها، تسعى دوما أن تمنح لنفسها الحقّ في القيام بأعمال تبدو أنّها خارج إختصاصاتها، خاصّة وأنها كان يُنظر إليها على أنّها مصدر رئيسي لتصدير القوّات الّتي يسمّيها البعض ب "المرتزقة" لتُفشل بذلك محاولات تحقيق الإستقرار العالمي.

من هذا المنطلق، و كامتداد منطقي لنشاط هاته الشّركات، كانت "العراق" مع ما شهدته من عجز دفاعيّ وظروف محليّة صعبة في السنوات الأخيرة، موطئ قدم للشركات الأمنيّة الخاصّة الّتي ركّزت مهمّاتها على نشاطات الحماية الشّخصيّة وحراسة المباني الحكوميّة، بالّضافة إلى مصاحبة الإجتماعات الرّسمية في إطار دبلوماسيّة القمّة. وقد كان هذا كلّه وسط جوّ من نقص الشّرعية الوظيفية والسّند القانوني لهاته الشركات، رغم ما لاقته من تأييد واسع من مختلف الشّخصيّات لأعمالها.

الكلمات المفتاحية: الشركات الأمنيّة الخاصّة، الأمن القومي، الجيوش النّظامية، الأمن العالمي.

Abstract

After the increasing defensive endeavors of the major countries, and the worsening conditions of opposition to international peace and security, in addition to the legal complexity and high demands of international responsibility towards the regular armies, the so-called private security companies have emerged at the level of the international security companies as military entities that specialize in exporting jobs related to security and military in exchange for significant profits.

These companies, which were established on a pragmatic basis and that includes many former employees of the regular armed forces, were and still suffer from the weakness of the legal reference on which they are based in their work and which gives them international legitimacy in the performance of their tasks, always seeking to give themselves the right to perform activities that appear to be outside their competencies , Especially as it was seen as a major source for the export of mercenary forces, thus failing efforts to achieve global stability.

From this standpoint, and as a logical extension of the activities of these companies, Iraq, with its defensive deficit and difficult local conditions witnessed in recent years, has had a foothold for private security companies whose tasks focused on personal protection activities and guarding government buildings in addition to accompanying official meetings in the framework of summit diplomacy. All of this was in the midst of an atmosphere of lack of job legitimacy and the legal basis for these companies, despite the wide support it received from various personalities for their work.

Key words: private security companies, national security, regular armies, global security.

مقدمة:

تسعى الدّول في سبيل الحفاظ على مصالحها الوطنيّة، وتحقيق أهدافها الإستراتيجيّة إلى بناء منظومات عسكريّة دفاعيّة، هدفها التّصدّي لكلّ ما يهدّد سلامة الدّولة وأمنها. ومع ما هنالك من تباين بين مختلف الجيوش الوطنية، سواء من حيث البنية والحجم، أو من حيث القوّة والجاهزيّة القتاليّة،

إلّا أنّها تشترك في عنصر الإلتزام والتقيد بالقوانين، وهو ماقد يُثنيها أحيانا عن تحقيق المُبتغى الإستراتيجي لصانع القرار، والذي يصبّ في المصلحة القومية للدولة.

قصد تجاوز هاته القيود والعقبات القانونية، وسعيا لزيادة النّفوذ وكسب الأرباح الماديّة، ظهرت على مستوى السّاحة الإستراتيجيّة الدّولية بعض الشّركات ذات البعد الأمني العسكري، والّتي تضمّ طاقم عمل جلّه من الجنود النّظاميين السّابقين، لتعرض خدماتها الأمنية على الدّول الّتي تعاني من عجز في المجال الدّفاعي مقابل أرباح ضخمة.

على غرار العديد من المناطق الّتي تشهد الإنتشار الواسع لنشاط هاته الشّركات، تظهر "العراق" كمسرح إستراتيجي لجنود "الشّركات الأمنية الخاصّة"، مع ما تعانيه هاته الدّول من ضعف الميزان الدّفاعي وعدم الإستقرار المحلّي الّذي استدعى تدخّل هاته الشّركات برعاية أمريكيّة لتقديم خدمات الحماية والحراسة، الإستشارات الأمنية ... الخ.

الإشكالية:

بناء على ماسبق، يمكننا طرح الإشكالية التّالية:

ما مدى تأثير نشاط الشركات الامنية الخاصّة على مساعي بناء الأمن والسّلم الدّوليين؟

خطّة الدّراسة:

- مقدّمة.
- المحور الأوّل: الإطار الإيتيمولوجي للشّركات الأمنيّة الخاصّة.
- المحور الثّاني: نشأة الشركات الأمنية الخاصّة ومرجعيتها القانونيّة.
- المحور الثّالث: المهام المتعدّدة والدّور المتزايد للشّركات الأمنيّة الخاصّة في العراق.
- الخاتمة.

المحور الأول : الإطار الإيتيمولوجي للشركات الأمنية الخاصة.

تناولت الوثائق الدّولية التّعريف بالشّركات الأمنيّة الخاصّة، و قد كانت هذه الوثائق جزءا من التّقارير الدّولية لمقرّر الأمم المتحدة الخاص المعني بدراسة مسألة استخدام ما يسمى ب "المرتزقة" كوسيلة لإعاقة ممارسة حق الشعوب في تقرير مصيرها. وقد بيّنت تقاريره إضطلاع هذه الشّركات بدورها في تقديم خدمات الأمن والإستشارة العسكريّة والدّعم اللّوجستي. كما بيّنت إضطلاعها أيضا بمهام قتاليّة في الحالات الّتي تدخّلت فيها ضدّ المتمرّدين أو لدعم عمليات الأمم المتّحدة.[1]

في أحدث تقارير المقرّر الخاصّ[2]، عرّف هذه الشّركات بأنّها "شركات تقدّم جميع أنواع المساعدة والتّدريب في مجال الأمن والخدمات الإستشارية، أي الّتي تُعطي الدّعم اللّوجستي غير العسكري، كما تشمل حرّاس الأمن المسلّحين والحرّاس العاملين في النّشاطات العسكريّة الدّفاعية أو الهجوميّة والنّشاطات المتعلّقة بالأمن في حالات النّزاع المسلّح أو في مجالات ما بعد النّزاع".[3]

تشمل خدمات هذه الشّركات كما عرّفتها وثيقة "مونترو" الّتي صيغت بالتّعاون بين الحكومة السّويسرية واللّجنة الدّولية للصّليب الأحمر بوجه خاصّ توفير الحماية والحراسة المسلّحتين للأشخاص والممتلكات، مثل القوافل والمباني والأماكن الأخرى وصيانة نظم الأسلحة وتشغيلها وإحتجاز السّجناء وتقديم المشورة أوالتّدريب للقوّات المحليّة أو لموظّفي الأمن.[4]

كما أن هناك العديد من المصطلحات التي تستعمل للدّلالة على هذه الشّركات ومن بينها:

1- الشركات العسكرية الخاصة Private military firms

2- الشركات الامنية الخاصة Private security companies

3- الشركات العسكرية الخاصة Private military companies

4- متعاقدو الخدمات العسكرية Private military providers

تتجسد خدماتها العسكرية في: الإستخبارات، التّدريب العسكريّ، الدّعم اللّوجستي، دعم أنظمة الأسلحة وتكنولوجيا المعلومات والإستطلاع بمختلف أفرعه. أمّا خدماتها الأمنية فتكون على شكل: الحماية المسلّحة للمواكب والمرافق، تدريب أفراد الشّرطة، تقديم الإستشارات الأمنية، إستجواب المتّهمين وإحتجاز السّجناء.[5]

لقد أظهرت مختلف الأدبيات والكتابات حول الشّركات الأمنيّة الخاصّة أنّ هذه الأخيرة أصبحت صناعة لا غنى عنها، ليس فقط في العمليات العسكرية الإستكشافية، ولكن أيضا للصّيانة اليوميّة والتّدريب ودعم المنظّمات العسكريّة الأكثر تقدّما في العالم، في الولايات المتّحدة على سبيل المثال تقوم الشركات الأمنية الخاصّة بسدّ الثّغرات في التنظيم العسكري وتنفيذ الدّعم العسكري

الروتيني واللوجستيات. كما تم إستخدام بعض الشّركات لتنفيذ عمليات الإستطلاع وجمع المعلومات الإستخباراتية والإحتجاز والإستجواب.[6]

المحور الثاني: نشأة الشركات الأمنيّة الخاصّة ومرجعيتها القانونيّة:

يُرجع البعض نشأة هذه الشّركات إلى الفترة الّتي أعقبت إنتهاء الحرب العالميّة الثانيّة وتحديدا عام 1946 عندما تأسست شركة Dyn Corp من قبل عدد من المحاربين القدامى في الحرب العالميّة الثانيّة، وكان نشاطها يقتصر على توفير أفراد يمتلكون خبرات فنّيّة في مجال صيانة الطّائرات العسكريّة، ويرجع البعض الآخر نشأة هذه الشركات الى الستينات عندما قام الكولونيل Stirling David بتأسيس شركة Watch Guard Internatinal عام 1967 الّتي اعتمدت على توظيف أفراد سابقين من القوّات الجويّة الخاصّة البريطانيّة للقيام بتدريب عسكري لأفراد قوّات دول أجنبية.[7]

إستنادا إلى الأدوار الّتي تقوم بها الشّركات الأمنيّة الخاصّة، والّتي كثيرا ما تتعارض مع القواعد والقوانين المنظّمة للعلاقات الدّولية، يسعى المجتمع الدّولي إلى تطوير إطار قانونيّ ينظّم عملها. إذ تعاني هذه الشّركات من ضُعف البُنية القانونيّة، وما يدلّل على ذلك هو وجود العديد من الدّول الّتي ليست لديها منظومة قانونيّة تمكّنها من تنظيم عمل هذه الشّركات ومحاسبة أفرادها في حال إرتكابهم إنتهاكات، فضلا عن التّعامل مع إشكاليات وجود شركات دوليّة تعمل على أراضيها.[8]

تبعا لتباين وإختلاف الرؤى حول مشروعية نشاط الشّركات الأمنية الخاصّة، فقد إنقسمت الآراء بهذا الخصوص إلى رأيين متعارضين:

1- الرأي المؤيد للشّركات الأمنية الخاصّة: يقف على رأسهم أصحاب هاته الشّركات والعاملين فيها، وقد أيّد هذا الطّرف عمل الشّركات الأمنية الخاصّة لعدّة إعتبارات أهمها: لافرق بين الشّركات الأمنية الخاصّة والشّركات العاملة في أي مجال إقتصادي آخر، وجود فوارق جوهرية بين ما تقدّمه هذه الشّركات من خدمات وأعمال ونشاطات ما يسمّى ب "المرتزقة"، وجود هذه الشركات يعزّز التحول الديمقراطي في الدّول التي تتدخّل فيها. ولهذه الأسباب وغيرها ذهب بعض فقهاء القانون الدّولي المؤيّدين لهذه الشّركات ووجودها إلى ضرورة سنّ تشريع ينظّم عمل هذه الشّركات، ويراعي جملة من الأمور لعلّ أهمها: تحديد الأعمال الّتي يُسمح للشّركات القيام بها، إخضاع جميع أنشطتها للقوانين الجنائيّة والمسؤوليّة المدنيّة، ضرورة تحديد جهة رقابيّة مسؤولة عن مراقبة هذه الشّركات.[9]

وقد كان الدّور الذي بدأت تضطلع به الشّركات الأمنية الخاصّة لتنفيذ مهام مختلفة في سياق النّزاعات المسلّحة، كالتّدريب والإستخبارات والإستشارات، وفي بعض الأحيان المهام القتاليّة، مدعاة لتصنيفها كواحدة من التحدّيات المعاصرة الّتي يشهدها تطبيق القانون الدّولي الإنساني، فالمركز

القانوني للأفراد المتعاقدين العاملين لحسابها وإختلافهم عن فئة المقاتلين من القوّات النّظامية لجهة الخضوع لقيادة هرمية، يُلغي دور القادة وواجباتهم في كفالة إمتثالهم لأحكام القانون الدّولي الإنساني، كما يودي بإمكانات مساءلتهم عما قد يرتكبونه من إنتهاكات لأحكام هذا القانون [10].

وعلى الرّغم من تعدّد الآراء الّتي تؤيّد هذه الشّركات، لا توجد في بريطانيا والولايات المتّحدة حاليا قوانين تحاكم هذه الشّركات. كما تسعى منظمات حقوقية لسنّ قوانين في تلك البلدان تتيح محاكمة أفراد هذه الشّركات على الجرائم الّتي يرتكبونها.[11]

2- الرأي المعارض: ذهب أنصار هذا الإتجاه إلى معارضة إنشاء هذه الشّركات وعدم مشروعيتها من حيث النّشأة والوجود، وأعدوا أفرادها مرتزقة، لأن وجود هذه الشّركات يضيّق على مساعي الأمن والسّلم الدّوليين. وقد إستندوا في طرح آرائهم هذه إلى جملة من الأسباب والمسوّغات لعلّ من بينها هو أنّ هذه الشّركات يدفعها تحقيق الرّبح وليس واجبُها الوظيفي. كما أن أفرادها لا يخضعون لنظام التسلسل القيادي المعمول به في الجيوش النظامية، ما ينتج عنه العديد من الإنتهاكات ليس للقانون واطراف الحرب فقط، بل لكلّ القيم والمبادئ الإنسانية.[12]

أمّا الضغوطات التي تتعرض لها هذه الشّركات من أجل تخفيض نفقاتها الّتي تؤدّي بدورها لاتخاذ قرارات تعرّض حياة طاقمها للخطر كالقتل الذي يؤدّي بدوره لزيادة التّوتّرات وعدم الإستقرار، هو أحد الأسباب الّتي دفعت أصحاب هذا الإتجاه إلى معارضة ممارسات هذه الشّركات. كما إستند أصحاب الرأي المعارض لهذه الشّركات في طرحهم أيضا على الجانب الإقتصادي، إذ يكون دفع الأجور لجنود وعملاء الشّركات الأمنيّة الخاصّة بالعملة الصّعبة وهو ما يؤثّر على عمليّة التّنمية الإقتصاديّة للبلد، في حين أنّ الأموال الّتي يحصل عليها أفراد الجيوش النّظامية للدّولة يُعاد صرفها داخل الدّولة ممّا يدفع عمليّة الدّفع الإقتصادية في هذه الدّول.[13]

المحور الثالث : المهام المتعدّدة والدّور المتزايد للشركات الأمنية الخاصّة في العراق.

من الأسس الواقعيّة لوجود الشّركات الأمنية الخاصّة في إقليم أيّة دولة، هو وجود قوة خارجية تتمتع بالنفوذ وترعى نشاط هذه الشركات. وفي حالة العراق تحديداً فإن الأساس الأوّل لوجود تلك الشّركات على إقليمه هو الإحتلال الأمريكي والدّول المتحالفة معه، ثم شرعنته بإصدار مجلس الأمن لقراره رقم (1483) لعام 2003 الذي إعترفت بموجبه الولايات المتّحدة وبريطانيا أنّهما دولتا إحتلال وتحمّلهما لما يترتّب عن ذلك من إلتزامات وفقاً لأحكام القانون الدّولي الإنساني، وقد رافق هذا الإحتلال

فراغ دستوري تمثل في تراجع سيادة العراق وإلغاء مؤسساته العسكرية والأمنية إلى جانب ظهور المقاومة المسلحة ضد الوجود الأجنبي.

وللأسباب أعلاه (الإحتلال الأجنبي، الغياب الحقيقي للمؤسّسات الأمنيّة العراقية، تسارع وتيرة العمليّات المسلّحة ضدّ قوات الإحتلال)، تعاقدت وزارة الدّفاع الأمريكية (البنتاغون) مع الشركات الأمنية الخاصّة لتقديم الخدمات لقواتّها في العراق. وتطور أمر الإستعانة بتلك الشّركات لتوفير الحماية للشّخصيات والمنظّمات والشّركات العملاقة العاملة في مجال الإستثمار كشركات البترول، بل وحتى بعد إنسحاب تلك القوّات بتنفيذ الإتفاقية الأمنيّة الأمريكية–العراقية كانت الحاجة قد تزايدت لتوفير الأمن والحماية للأطراف المتعدّدة المتواجدة في العراق، ممّا شكّل بذلك حاجة ملحّة للبحث عن إطار رسمي تنظيمي يجري تطبيقه على وضع تلك الشّركات في داخل العراق.[14]

ربّما كانت الشركات الأمنية الخاصّة الّتي تشتهر بتقديم خدمات الحماية في أفغانستان والعراق هو النّشاط الّذي دفعهم في بعض الأحيان إلى عبور الخط بين أنشطة الحماية الدّفاعية والأنشطة القتالية.[15]

إذ تبنت إدارة الرئيس الأمريكي السّابق "جورج بوش"[16] بعد دخول القوّات الأمريكيّة إلى العراق سياسة توسيع الإعتماد على المتعهّدين الأمنيّين، وذلك لتقليل الخسائر البشريّة في الجيش النّظامي، ولما يخلّفه ذلك من معارضة شعبية، ومن جهة أخرى للإلتفاف على القيود القانونيّة الّتي تحكم عمل الجيش النّظامي. حيث إعتمدت القوّات الأمريكية على العديد من تلك الشّركات، و منها شركة "دانيكروب أنترناشونال" و "تريبل كانوبي" وشركة "بلاكووتر"، إذ كان الهدف من عمل هذه الشّركات في العراق توفير الأمن والحراسة للبعثات الدبلوماسية وتأمين حماية المطارات والتنسيق الأمني وحماية أنابيب النفط. كما شهدت السّنوات الأخيرة تزايدًا في التفويض للشّركات الأمنيّة الخاصّة من الدّول، وخاصّة الدّول التي تقوم بعمليات عسكرية. وبذلك، فإن هذا الأمر يتطلّب الإستعانة بخدمات هذه الشّركات كما هو الحال في الإستعانة بالقوات[17].

تنتشر عشرات الشّركات الأمنية الخاصّة في العراق، ويتمركز مناطق تواجدها في محافظات بغداد والبصرة وأربيل، كما يتركّز عملها على حماية بعض كبار الشّخصيات، فضلا عن البعثات الدبلوماسيّة والشّركات النّفطية. وبحسب ما صرّح به النّاطق بإسم وزارة الدّاخلية اللّواء "سعد معن" في حديثه لوكالة "يقين": "فإن هذه الشركات تتواجد بصورة رسمية، وأن وزارة الداخلية لديها ملف متكامل عن كلّ شركة أمنية عاملة في العراق". لافتا إلى أن جميع الشركات الأمنية الخاصّة العاملة في البلاد مرخصة.

وعن أعداد هذه الشركات المنتشرة في البلاد، أضاف "معن" أنّ هناك العديد من الشركات الأمنية الخاصّة في البلاد، لكن نشر أعداد تلك الشركات في وسائل الإعلام لن يضفي أيّ فائدة، إذ أنّ تواجدها جاء بناء على إتفاقيات وعقود مشروطة مع العراق، إلّا أن تقارير صحفيّة نُشرت مؤخّرا تشير إلى أنّ أعداد هذه الشّركات لا تقلّ عن 60 شركة، فضلا عن أن وزارة الداخلية لا زالت ترخّص مزيدا من الشّركات الأمنيّة الخاصّة وبصورة مستمرة.

تتعدد جنسيات الشركات الأمنية الخاصّة في العراق و تبعيتها، إذ أنّ هناك العديد من الشركات الأمريكية مثل شركة "إيجيس ديفينس" و"دين كورب" وشركة (SOC-SMG) و"إجيليتي لوجيستك"، وعشرات غيرها، وهي بالمطلق شركات أمريكيّة لها إنتشار كبير في العراق وبعض دول الخليج من خلال المكاتب الإقليميّة لها[18].

إذن، وكنتيجة لانحلال الآلة العسكريّة والمنظومة الإستخباراتية العراقية ومنظومة الدّفاع الّتي أصابها العطب بشكل واضح خاصّة بعد التدخّل الأمريكي، بالإضافة إلى حلّ قوات الجيش السابق إضافة إلى الأجهزة الأمنية بأمر من "بول بريمر"، أفرغ هذا كلّه السّاحة من أي تواجد أمني منظّم قد يشكل نواة جديدة لأي بناء حديث، وباعتبار أنّ القوّات القادمة من خارج الحدود ذات طابع عسكري واسع وكبر مساحة العمل العسكري، فإنّ مسألة حماية المسؤولين القادمين مع تلك القوّات كانت بمثابة الهاجس الأول لتلك القوّات ولاسيما المسؤولين والإداريين المدنين.

على هذا الأساس تم الإستعانة بالشّركات الأمنية الخاصّة، والّتي تعمل وفق نظريّات الدّول الغربيّة من حيث المهام والمسؤوليات بعيدا عن أصل موضوع التغيير الجاري في البلد، وهي ليست بمساس بتلك القضية بقدر ما يتعلق الأمر بحماية هدف خاص لهم بكل الوسائل، ومقياس النّجاح والفشل لتلك الشّركات في قدرتها على وضع الخطط في عملها بأفضل صورة للنّجاح بدون أيّ حساب للترتيبات الجانبيّة. حيث إنّ عدد الشّركات الأمنيّة في العراق يبلغ 23 شركة أمنيّة (تقريبا حسب آخر الإحصائيات)، وبكادر إجمالي قدره 3000 عنصر أمني فقط[19].

في العراق العديد من هذه الشّركات، البعض يقدّر إجمالي أفرادها - بمن فيهم المشتغلون في عمليات الدّعم اللّوجستي والخدمات المعيشيّة والتّرجمة - بحوالي 140 ألف مرتزق. عقود هذه الشّركات تتراوح مدّتها من ثلاث إلى خمس سنوات، وتدرّ أرباحا كبيرة. فشركة "بلاك ووتر" الأميركية على سبيل المثال تكسب في العام الواحد قرابة مليار دولار من عملها في العراق، وشركة "إجيس" البريطانية تربح حوالي ثلاثمئة مليون دولار. ويتقاضى العامل في هذه الشركات حوالي ألف دولار يوميا، في حين

يتقاضى الجندي الأميركي النّظامي من رتبة جندي عادي وحتى قائد فصيل مبلغا يتراوح من 1500 إلى خمسة آلاف دولار في الشهر .

ولارتفاع سعر العميل الأميركي والبريطاني تحاول هذه الشّركات تدريب عناصر من عسكريّين سابقين في عدّة دول نامية قبل تكليفهم بمهام في العراق. لذا فإن هذه الشّركات تحاول إكتساب الشّرعية بطرح أسهمها في البورصة، مثل شركة "آرمر غروب" البريطانية . حيث يخضع أفراد هذه الشركات لقانون ولا يمكن محاكمة المخطئ منهم، وفقا للمرسوم الذي أصدره الحاكم الأميركي السابق في العراق بول بريمر . قضية "المرتزقة" تفجّرت في العراق بشكل كبير بعد قتل أربعة جنود تابعين لشركة بلاك ووتر في شوارع مدينة الفلوجة في الحادي والثلاثين من مارس/آذار 2004، بعدها انتقمت هذه الشركة من أهالي الفلوجة واستخدمت في ذلك أسلحة فتّاكة مثل الفوسفور الأبيض. وفي عام 2005 كشف عدد من موظفي شركة "كاستر باتلز" للحراسة الخاصّة النقاب عن إطلاق زملاء لهم النّار على مدنيين عراقيين، وتحطيم سيارة كانت تقلّ عراقيّين بينهم أطفال لدى محاولتهم تفادي ازدحام مروري[20] .

كما يتطرق العديد من المحلّلين وعلماء السّياسة لخبايا الموضوع، ويأكدون مساهمة المقاولون الخاصّون في خدمة أساسية للجهود الأمريكية والدّولية الرّامية إلى إحلال السّلام في العراق. ومع ذلك، يثير إستخدام المقاولين المسلّحين العديد من المخاوف بما في ذلك الشّفافية والمساءلة. كما أن نقص المعلومات العامّة حول شروط العقود، بما في ذلك تكاليفها والمعايير الّتي تحكم التّوظيف والآداء، يجعل تقييم كفاءتها صعب.[21]

الخاتمة

يمكن القول بعد ما تمّ إستعراضه حول الشّركات الأمنية الخاصّة أن هاته الشّركات ومن خلال نشاطها في العراق، غيّرت الكثير من موازين القوى ومعادلات اللعبة الإستراتيجية في المنطقة،رغم أنّها تعاني بشكل مستمرّ من ضعف السّياق القانوني لأعمالها وبالتّالي تزايد المعارضة الدّولية والأممية لنشاطاتها، فضلا عن فقدانها الشّرعية الوظيفية في الأراضي التي تنشط على مستواها.

ومن خلال ما تم تناوله حول الموضوع يمكن إستخلاص مجموعة من النّقاط نوردها في ما يلي:

1- توصف الشّركات الأمنيّة الخاصّة بأنّها كيانات ربحية تقوم بمهمّات أمنيّة وعسكريّة لصالح دول أجنبية.

2- كانت ولاتزال الشّركات الأمنيّة الخاصّة تعاني من ضعف السّند القانوني الذي يكفل لها القيام بمهامها في إطار الشّرعية الدّولية.

3- أغلب العاملين في الشّركات الأمنيّة الخاصّة هم من المتقاعدين والعاملين السّابقين في القوات المسلحة النظامية.

4- يشهد القانون الدولي حاليا عدّة محاولات لدمج عمل هاته الشّركات في الأجندة العالميّة النظاميّة.

5- كانت مهمّات الشّركات الأمنيّة الخاصّة من بين أبرز مظاهر التدخّل الخارجي في الدّولة العراقيّة.

6- أصبحت جيوش هاته الشّركات تشكّل جزءا من المنظومة الدّفاعية العراقيّة.

7- شكّل الإنتشار الواسع للشّركات الأمنيّة الخاصّة تحدّيا حقيقيّا في وجه مساعي بناء الأمن والسلّم الدّوليين.

---

[1]- خديجة عرسان (2012)، **الشركات الأمنية الخاصة في ضوء القانون الدولي الانساني**،مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 28 العدد الأول، ص.ص 491،492.

[2]- تقرير الفريق العامل في مسألة المرتزقة إلى الجمعية العام للأمم المتحدة لعام 29 ،2008كانون الأول.

[3]- خديجة عرسان، **نفس المرجع السابق**، ص 492.

[4]- the Montreux document pertinent international legal obligations and good practices for States related to operations of private military and security companies during armed conflict, 17 September 2008.

https://www.eda.admin.ch/dam/eda/en/documents/aussenpolitik/voelkerrecht/20192511-montreux-document_EN.pdf

[5]- عمار رضوي (2015)، **تصاعد شركات الامن الخاص في الشرق الاوسط، حلقة نقاشية بعنوان "الامن الاقليمي واستقرار اقتصادات الشرق الاوسط"**، ص.ص 05-07.

[6]Asegilijeostensen , tor bukkvol(2018), **Russian use private military and security companies- the implications for European and Norwegian security,**Michealsens institute, P,P 7.8

[7]- عمار رضوي، **نفس المرجع السابق**، ص،ص 11، 12.

[8]- **المرجع نفسه**، ص.ص 22، 35.

[9]- علي حمزة عسل الخفاجي (2014)،**التنظيم القانوني للمسؤولية الجنائية للشركات الامنية الخاصة في العراق –دراسة تحليلية-**، مجلة جامعة بابل ، العلوم الانسانية، المجلد 22، العدد 6، ص،ص 1268.1269.

[10]- خديجة عرسان، **نفس المرجع السابق**، ص 489.

[11]- محمد عبد العاطي، **شركات الامن الخاصة في العراق**، 18 سبتمبر 2007، الجزيرة اطلع عليه في 21 نوفمبر 2019 على الساعة 22:37.

[12]- علي حمزة عسل الخفاجي، **نفس المرجع السابق**، ص 1270.1271.

[13]- **المرجع نفسه.**

[14]- مجلة المحقق للعلوم القانونية والسياسية، العدد الاول ، السنة الثامنة، 2016، ص 407.

[15]. Asegilijeostensen .tor bukkvol, O, cit, p 08.

[16]- الرئيس الثالث والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية.

[17]- علي حمزة عسل الخفاجي، **نفس المرجع السابق**، ص 1253.

[18]- وكالة يقين للانباء، **الشركات الامنية الخاصة في العراق ما اعدادها وما اهدافها ؟** ، 19 يونيو 2019، اطلع عليه يوم 21 نوفمبر 2019 على الساعة 22:18

- عدنان الصالحي، **الشركات الامنية في العراق.. ضبابية الهوية وكارثية العمل**، مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث، الاحد 06 آذار 2016، اطلع عليه في 21 نوفمبر 2019 على الساعة 22:26

[19]

[20]- محمد عبد العاطي، **نفس المرجع السابق**.

[21]- jennifer k. elsea, **private security contractors in iraq background**,Legal status. And other issues, Crs report for congress, August 25. 2008, P 02.

التعاون الهندي-الإسرائيلي (خلفيات و أبعاد)

Indo-Israeli Cooperation (the Backgrounds and dimensions)

الباحثة نوال مويسي

باحثة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

الجزائر

الملخص:

تعتبر هذه الدراسة محاولة بحثية تسعى الى تسليط الضوء على جانب من جوانب علاقات إسرائيل الدولية، هذه العلاقات التي تعتمد عليها إسرائيل في ربط نفسها بالعالم، وذلك لكسر الحصار العربي المفروض عليها منذ قيامها في 1948م، وتعتبر الهند أحد البوابات الاسيوية التي يمكن لإسرائيل من خلالها اختراق الجبهة الاسيوية، وهو ما ستناقشه هذه الورقة.

الكلمات المفتاحية: إسرائيل- الهند- العلاقات الثنائية- الاقتصاد- أسيا.

Abstract :

This study is a research attempt that seeks to shed light on an aspect of Israel's international relations, these relations that Israel depends on connecting itself to the world, in order to break the Arab blockade imposed on it since its establishment in 1948 AD, and India is considered one of the Asian gates through which Israel can Penetration of the Asian Front, which will be discussed in this paper.

Key words: Israel, India, bilateral relations, economy, Asia.

مقدمة:

عكفت إسرائيل منذ نشأتها على ربط نفسها بشبكة من العلاقات النوعية عبر مختلف الأقاليم، ففضلا عن العلاقات التقليدية الوطيدة المعروفة بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية؛ لم تكتفي

إسرائيل بهذه العلاقات وان كانت مع أقوى دولة في العالم، وعلى هذا الأساس سعت إسرائيل الى بناء علاقات ثنائية مع عدة أطراف سواء في أمريكا اللاتينية او أوروبا وافريقيا واسيا.

تنظر إسرائيل لموضوع علاقاتها الخارجية من منظور الحواجز الإقليمية التي تحيط بها، فالجدير بالذكر ان طريقة نشأتها مرفوضة عربيا وإسلاميا، الامر الذي خلق حالة من العداء والرفض لها ككيان دخيل، وهو ما تجلى في الحروب العربية الإسرائيلية، ومؤتمر باندونغ الذي صنف إسرائيل كقاعدة إمبريالية متقدمة للمصالح الغربية في العالم الثالث، وبهذا فان الطوق العربي لإسرائيل توسع ليشمل طوق دول العالم الثالث، وهو الامر الذي يزيد في خنق إسرائيل استراتيجيا.

بقيت مساعي إسرائيل لبعث علاقات مع الدول الرافضة؛ حبيسة مراكز الاستخبارات وتمت في سرية، الى غاية بداية زوال الحواجز الأيديولوجية بتفكك الاتحاد السوفياتي، حيث بدأت إسرائيل في هذه المرحلة بالمبادرة الى هذه الدول بعد ان كانت مغلقة في وجهها لعقود طويلة.

لا تتم عملية اختيار إسرائيل للدول التي تقيم معها علاقات بطريقة تلقائية عشوائية، وانما ينم ذلك بعد تفكير ودراسة دقيقة للمكاسب من هذه العلاقات، وهو الامر الذي يفرض الهند كدولة مهمة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي، حيث أنه هناك علاقات بين الطرفين سيتم التفصيل فيها في هذا العمل البحثي.

يهدف البحث إلى التعرف على غاية إسرائيل من تقاربها مع الهند وأهمية هذه العلاقات الإستراتجية للطرفين.

وتتمحور إشكالية هذه الدراسة حول :

ماهي أبعاد التعاون الهندي الإسرائيلي؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية نوجزها فيمايلي:

1-كيف تطورت هذه العلاقات الهندية الإسرائيلية؟

2-ما طبيعة دوافع إسرائيل لبناء علاقات مع الهند؟

3- ما هي أشكال ومجلات التعاون الهندي والإسرائيلي ؟

تكمن أهمية الدراسة في مناقشة قضية مهمة في العلاقات الدولية ومالها من تداعيات على المنطقة وإيضاح جوانب المشتركة مابين الهند وإسرائيل.

كما تمت مناقشة الاسكالية من خلال الخطة البحثية التالية:

- **المقدمة**
- **المحور الأول الأهمية الجيوسياسية لكل من الهند و إسرائيل**
- **المحور الثاني : أبعاد ومجالات التقارب الهندي الاسرائيلي.**
- **الخاتمة**

المحور الأول الأهمية الجيوسياسية لكل من الهند و إسرائيل

1- جيوسياسية الهند:

أ- التاريخ:

استعمرت الهند من قبل المملكة المتحدة في فترة القرن التاسع عشر وأصبحت الهند دولة مستقلة عام 1947 بعد كفاح من أجل الاستقلال والذي تميز علي نطاق واسع بالمقاومة غير عنيفة ، لدي الهند دستور طويل وشامل ، دخل حيز التنفيذ في 1950/01/26 نتج عنه وجود نظام برلماني ديمقراطي ، تتألف الهند من 28 ولاية وسبع أقاليم اتحادية.

ينقسم المجتمع الهندي إلي أربع فئات رئيسة:

- البراهمة: وهم علي رأس المجتمع الهندوسي وتعود إليهم قيادة الهند.
- الكاشتريا :وهم طبقة المحاربين والحكام.
- فايشا: وهم ملاك الأراضي والفلاحون.
- شودرا : وهم المنبوذين

اشتق اسم الهند من كلمة "أندوس[1] "من اللغة الفارسية القديمة ، والتي استخدمت "هندوس" لوصف الهنود .

ب- الموقع:

تقع جمهورية الهند في جنوب آسيا وتعد سابع أكبر بلد من حيث المساحة الجغرافية 3.287.263، ويحدها المحيط الهندي من الجنوب، وبحر العرب من الغرب وخليج البنغال من الشرق، وللهند خط

ساحلي يصل طوله إلي 70517 كم^2 تحدها باكستان من الغرب وجمهورية الصين الشعبية، نيبال وبوتان من الشمال، بنغلادش وميانمار من الشرق .

كما تعتبر الحكومة الهندية أن حدود جامو وكشمير مع أفغانستان هي ضمن حدودها نتيجة سيطرتها عليهم ، وتقع الهند بالقرب من سريلانكا وجزر المالديف وإندونيسيا علي المحيط الهندي[2].

الخريطة رقم 01: الموقع الجغرافي للهند

المصدر: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/10/30/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF

ت- السكان:

بلغ عدد سكان الهند لسنة 2020م حوالي: 1,380,004,385 نسمة، ومحتلة بذلك المرتبة الثانية عالمية من حيث السكان بعد الصين، مشكلة نسبة 17.70% من تعداد السكان العالمي.[3]

الجدول رقم 01: ترتيب عشر دول حسب عدد السكان

#	Country (or dependency)	Population (2020)	Yearly Change	Net Change	Density (P/Km²)	Land Area (Km²)	Migrants (net)	Fert. Rate	Med. Age	Urban Pop %	World Share
1	China	1,439,323,776	0.39 %	5,540,090	153	9,388,211	-348,399	1.7	38	61 %	18.47 %
2	India	1,380,004,385	0.99 %	13,586,631	464	2,973,190	-532,687	2.2	28	35 %	17.70 %
3	United States	331,002,651	0.59 %	1,937,734	36	9,147,420	954,806	1.8	38	83 %	4.25 %
4	Indonesia	273,523,615	1.07 %	2,898,047	151	1,811,570	-98,955	2.3	30	56 %	3.51 %
5	Pakistan	220,892,340	2.00 %	4,327,022	287	770,880	-233,379	3.6	23	35 %	2.83 %
6	Brazil	212,559,417	0.72 %	1,509,890	25	8,358,140	21,200	1.7	33	88 %	2.73 %
7	Nigeria	206,139,589	2.58 %	5,175,990	226	910,770	-60,000	5.4	18	52 %	2.64 %
8	Bangladesh	164,689,383	1.01 %	1,643,222	1,265	130,170	-369,501	2.1	28	39 %	2.11 %
9	Russia	145,934,462	0.04 %	62,206	9	16,376,870	182,456	1.8	40	74 %	1.87 %
10	Mexico	128,932,753	1.06 %	1,357,224	66	1,943,950	-60,000	2.1	29	84 %	1.65 %

المصدر: https://www.worldometers.info/world-population/population-by-country/

يتحدث حوالي 40%من سكان الهند اللغة الهندية الوطنية بإضافة إلي وجود لغات[4]أخري ، ولكن الهندية والأردية والإنجليزية أكثرها تحدثا ، كما يدين أغلب سكان الهند بالديانة الهندوسية بنسبة 83 %ثم المسلمين 12%، والمسيحيين 3%، والسيخ 2% ونسبة ضئيلة من البوذيين واليهود والزرادشية.

ث- الاقتصاد:

حسب "**ستاندرد تشارترد**" بحلول عام 2030م يتوقع ان تحتل الهند المرتبة الثانية عالميا من حيث الاقتصاد بعد الصين بناتج قدره 64.2 تريليون دولار، ثم الهند ثانيةً بناتج 46.3 تريليوناً، الولايات المتحدة 31 تريليوناً، إندونيسيا 10.1 تريليونات، تركيا 9.1 تريليونات، ثم البرازيل 8.6، مصر 8.2، روسيا 7.9، اليابان 7.2 وألمانيا 6.9 تريليونات دولار.[5]

الشكل رقم01: اكبر 10 اقتصادات في العالم بحلول 2030م

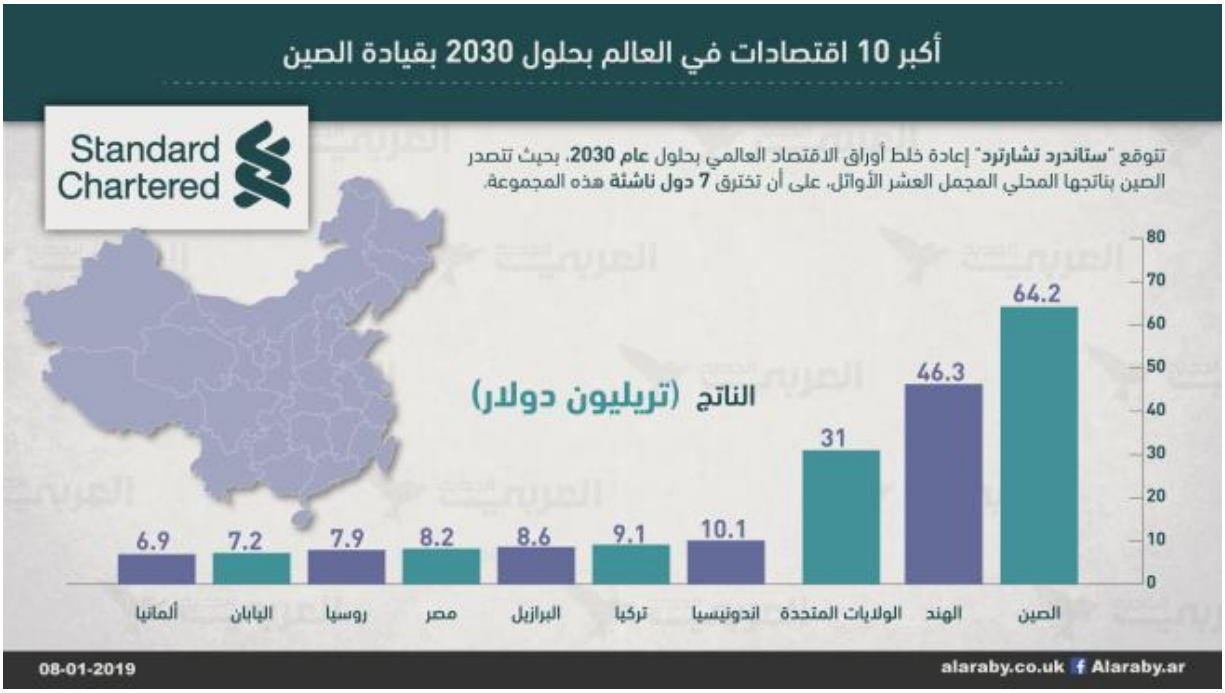

المصدر: https://www.alaraby.co.uk/economy/2019/1/8/10-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D9%85%D8%B1%D8%B4%D8%AD%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%AF%D8%B1-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A8%D8%AD%D9%84%D9%88%D9%84-2030-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%A5%D9%84%D9%8A%D9%87%D8%A7

تتمتع الهند بثروات تجارية وثقافية وتملك ثاني عشر اقتصاد في العالم في سوق الصرف ورابع قوة شرائية ، وقد حولتها الإصلاحات الإقتصادية منذ عام 1991 إلي واحدة من أكبر الاقتصاديات في العالم فقد بلغ متوسط الناتج القومي 5.8% طوال العقدين الماضيين .

كما يمثل القطاع الزراعي 28% من الناتج المحلي الإجمالي ، ويشتمل علي المنتجات الزراعية الرئيسة كالأرز ،القمح ، القطن ، الشاي ، قصب السكر ، البطاطس ، الماشية والدواجن والأسماك

أما القطاع الصناعي 18% من الناتج المحلي الإجمالي ويشمل الصناعات الرئيسة كالمنسوجات، الكيماويات، الصناعات الغذائية، معدات النقل الإسمنت، البترول. والآلات والبرمجيات[6].

ج- الجيش:

حسب موقع "غلوبال فاير" تحتفظ الهند برابع أكبر قوة عسكرية في العالم لسنة 2019م والتي تتكون من الجيش الهندي والقوات البحرية والجوية والقوات المساعدة مثل : قوة شبه العسكرية وحرس السواحل وقيادة القوات الإستراتجية.[7]

الشكل رقم 02: ترتيب الدول حسب قوتها العسكرية لسنة 2019م

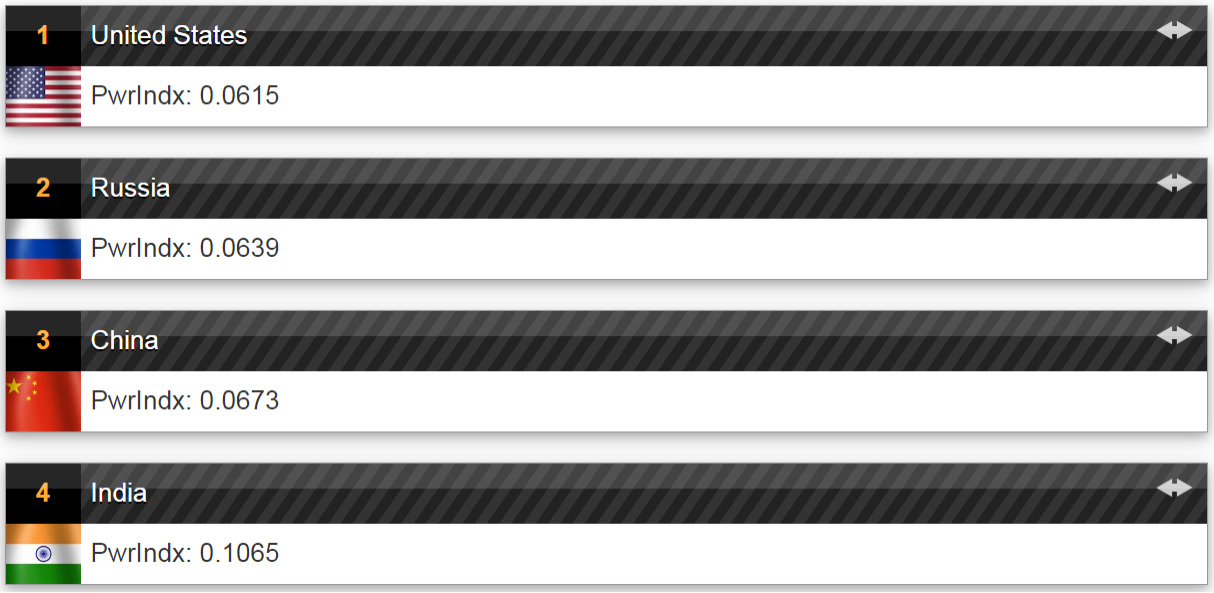

المصدر: https://www.globalfirepower.com/countries-listing.asp

وتلعب الهند دورا مهما علي مستوي الدولي والإقليمي بإعتبادها عضو في هيئة الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز والمنتدي الإقليمي الأسيوي والكومنولث البريطاني وغيرها[8] .

2- جيوسياسية إسرائيل

أ- التاريخ المعاصر:

إحتلت بريطانيا فلسطين عام 1917 وفرضت عليها الإنتداب بعد إنتصارها علي الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولي، وكانت بريطانيا قد تعهدت علي لسان وزير خارجيتها جيمس بفور بإنشاء وطن لليهود في فلسطين ، فإتخذت السلطات البريطانية إجراءات لتيسير الهجرة اليهودية إلي فلسطين وتمكينهم من سيطرة علي أراضيها والإستثمار فيها، وفي نوفمبرعام 1947 أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة

قرار رقم 181 [9] بالتوصية بتقسيم فلسطين وإنشاء دولتين أحداهما عربية وأخري يهودية ، وأعلن عن قيام دولتهم في 14 ماي 1948.

وإنضمت إسرائيل لهيئة الأمم المتحدة في 11 ماي 1949 و قامت بعلاقات دبلوماسية وتجارية مع عدة دول، إنضمت إلي عدة منظمات دولية كمجلس الدولي للقمح عام 1949. ووكالات الأمم المتحدة كما دعيت للإنضمام إلي منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في سنة 2010 . [10]

ب- السكان:

يقدر عدد سكان إسرائيل في فلسطين لسنة 2020م بـ 8,655,535 نسمة، محتلة بذلك المرتبة 100 في الترتيب العالمي من حيث السكان بنسبة تقدر بـ 0.11% من النسبة العالمية الاجمالية.[11]

الجدول رقم 02: تعداد سكان إسرائيل وترتيبها عالميا

100	Israel	8,655,535	1.60 %	136,158	400	21,640	10,000	3.0	30	93 %	0.11 %
101	Switzerland	8,654,622	0.74 %	63,257	219	39,516	52,000	1.5	43	74 %	0.11 %
102	Togo	8,278,724	2.43 %	196,358	152	54,390	-2,000	4.4	19	43 %	0.11 %
103	Sierra Leone	7,976,983	2.10 %	163,768	111	72,180	-4,200	4.3	19	43 %	0.10 %
104	Hong Kong	7,496,981	0.82 %	60,827	7,140	1,050	29,308	1.3	45	N.A.	0.10 %
105	Laos	7,275,560	1.48 %	106,105	32	230,800	-14,704	2.7	24	36 %	0.09 %
106	Paraguay	7,132,538	1.25 %	87,902	18	397,300	-16,556	2.4	26	62 %	0.09 %
107	Bulgaria	6,948,445	-0.74 %	-51,674	64	108,560	-4,800	1.6	45	76 %	0.09 %

المصدر: https://www.worldometers.info/world-population/population-by-country/

وبالنسبة لإسرائيل لغاتها الرسمية هي العبرية و العربية لأقلية العربية ، ويشكل 67.4% من السكان اليهود و 23.6% يقسمون بين المسلمين 16% والمحيين 2.2% ودروز 1.6 % وغير محددين 3.9%[12].

ت- النظام السياسي و الاقتصاد و التكنولوجيا:

لم تتبني إسرائيل دستورا رسميا بعد إعلان الدولة أصدرت حكومة دافيد بن غوريون أمر ينص علي إستمرار سريان مفعول قوانين الإنتداب البريطاني بالتعديلات الملزمة مع إقامة الدولة ، قد سن الكنيست[13] قوانين أساسية كأدوات قضائية بديلة و لدستور، والتي تنظم أعمال السلطات ، إن عدم وضوح القوانين الأساسية تحير المواطنين والمؤسسات للتوجه للمحكمة العليا مما يعطي هذه الأخيرة مكانة أقوي .

ولإسرائيل نظام سياسي ديمقراطي برلماني وينتخب رئيس الدولة من طرف الكنيست لمدة خمس سنوات ورئيس الحكومة يختاره مجلس الوزراء ويصادق عليه البرلمان، أما المحكمة العليا فتعين بواسطة رئيس الدولة مدي الحياة.

كما تمتلك إسرائيل اقتصاد سوق متقدم تكنولوجيا، تقوم بإستراد النفط الخام والحبوب والمعدات العسكرية، ورغم قلة الموارد الطبيعية إلا أنها طورت القطاع الزراعي والصناعي ، فحققت الإكتفاء الذاتي في إنتاج الغذائي بإستثناء الحبوب، ومن أهم صادراتها الألماس المعدات التكنولوجية الحديثة ، والمنتجات الزراعية .[14]

تتلقى إسرائيل مساعدات إقتصادية وعسكرية وهبات من الولايات المتحدة الأمريكية[15] بإضافة إلي تدفق المهاجرين اليهود ذوي الخبرة العلمية والمهنية ، كل ذلك ساهم في فتح أسواق جديدة ورفع الإقتصاد الإسرائيلي ، أما المجال الصناعي فقد إعتمدت إسرائيل علي صناعات التكنولوجية والتقنية والبرمجيات ، يوجد عدد كبير من شركات التصنيع حواسيب والبرمجيات "مايكروسفت " و"إنتل " وشركات الإتصالات "موتورولا " .

تعد إسرائيل من الدول الرائدة في مجال إعادة إستخدام المياه وتحليلها وتقليل الإعتماد علي موارد الطاقة الخارجية ، بإضافة إلي جانب السياحة[16] إذ تشكل لها مصدرا مهما للدخل القومي ومن أهم نقاط الجذب السياحي الديني "حائط المبكى ، كنيسة القيامة ، قبة الصخرة والعلاج في البحر الميت " .

تشجع الحكومة الإسرائلية وتدعم التعليم والبحث العلمي إذ تخصص له ميزانية خاصة ضعف ماينفق العالم العربي في عدة مجالات مما ينعكس بإيجاب علي تطورإقتصادها .

تنقسم القوات الإسرائلية المسلحة إلي: قوات الدفاع وتشمل العناصر الأرضية والبحرية والجوية وشباب النضال الرائد وحرس الحدود ، وتعتمد علي التكنولوجيا المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية في عتادها العسكري بشكل أساسي ، بإضافة إلي الأسلحة التي يتم تطورها في المؤسسات الصناعية العسكرية المحلية كالطائرات بدون طيار.

3- الخلفية التاريخية للعلاقات الهندية الإسرائيلية

تعود العلاقات الهندية الإسرائيلية إلي ماقبل نحو نصف قرن رغم أن الزعيم الهندي المهاتما غاندي قد عارض وجود إسرائيل علي الأراضي الفلسطينية، ووصف الفكر الصهيوني بأنه جريمة في حق الإنسانية .

وبعد وصول جواهر لال نهروا إلي الحكم عقب اغتيال غاندي مارس اليمين ذو الميول الهندوسية فقرر الاعتراف بإسرائيل عام 1950 وسمح بإقامة قنصلية في مومباي [17]، وفي فترة انديرا غاندي لم تكن العلاقات الهندية الإسرائيلية في حالة جيدة لأن انديرا لم تسمح بتعكير صفو علاقات بلادها مع الدول العربية واستمرت علاقات بوتيرة منخفضة ، وفي عهد راجيف غاندي تابع نهج والدته في السياسة الخارجية ، وفي زيارة قام بها إلي دمشق أعلن أن حرية الشعوب تظل ناقصة إن لم يحقق الشعب الفلسطيني طموحاته وتستعيد الشعوب العربية أراضيها المحتلة

ولكن هذا لم يمنع حصول تعاون خفي وسري بين الهند و إسرائيل خصوصا في المجالات الأمنية والدفاعية كحصول الهند علي صفقة أسلحة من إسرائيل أثناء حرب التبت ضد الصين عام 1962 ، وحصول الهند علي مساعدات عسكرية إسرائيلية أثناء حربها مع باكستان مابين عامي 165- 1971 وفي مقابل قامت بإرسال كميات ضخمة من قطع غيار مركبات القتال لاسيما إكس 33 إلي إسرائيل في حرب 1967.

وفي حرب 1973 تعددت زيارات الوفود الهندية للحصول علي خبرة إسرائيل الخاصة بمقاومة الصواريخ المضادة للدبابات ، وحرصت الهند في حرب لبنان عام 1982 علي الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في مجال تشغيل الطائرات الاستطلاع والإنذار المبكر وفي مجال تنظيم وإدارة الحزام الأمني في جنوب لبنان تطبيقها في منطقة الحدود في كشمير لمكافحة عمليات التسلل عبر الحدود[18]

ولكن بعض المتغيرات الدولية التي حدثت أواخر الثمانينات مثل : سقوط الإتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة ، وضعف حركة عدم الانحياز و تزايد دور الولايات المتحدة الأمريكية في السياسة الدولية فبدأت العلاقات الهندية الإسرائيلية بتحسن لاسما بعدما عارضت الهند عام 1991 قرار الأمم المتحدة [19]الذي يساوي بين العنصرية والصهيونية وشكل هذا الموقف خطوة الأول من مسيرة العلاقات الهندية الإسرائيلية وتطويرها إلي علاقات دبلوماسية وإجراءات مشتركة في شتي مجالات التعاون الأمني والعسكري والنووي

لتأتي زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون عام 1992 إلي الهند بهدف التنسيق والتعاون في مجال العسكري والإستخباراتي ليؤكد أن الهند أدارت ظهرها لكثير من الاعتبارات التي تفرض عليها تحجيم علاقاتها مع إسرائيل ولمتعد تقيم وزنا للعامل العربي في علاقاتها الخارجية برغم من رفض الكثير من فئات الشعب الهندي لهذه العلاقات .[20]

المحور الثاني : أبعاد ومجالات التقارب الهندي الاسرائيلي

1- مجلات التعاون بين الهند وإسرائيل.

تعددت أشكال العلاقات الهندية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة، وأشتمل التعاون علي مجالات الأمن والدفاع والطاقة والزراعة والمياه محاربة التصحر والتكنولوجيا والتصنيع العسكري والتنقيب عن الغاز في البحر الأبيض المتوسط وتطوير الخدمات الجوية والسياحية والسينما وصناعة والماس وطب والطاقة النظيفة والطاقة البديلة، ومن أهم المجالات نوجزها فيما يلي :

أ- مكافحة الإرهاب:

يمتد نطاق مكافحة الإرهاب في سيطرة الهند ومراقبة وتدخل لمواجهة الأصوليين الإسلاميين في أفغانستان وباكستان ثم جنوب شرق أسيا، أما إسرائيل فنطاق عملها لمقاومة الإرهاب وحركة المقاومة في فلسطين.

وفي أفريل عام 1993 قام وزير الخارجية الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريس بزيارة الهند معلنا فيها عن إستعدادهم لمساعدة الهند في قمع الإرهاب وأبرم إتفاقيات في مجالات الثقافة والسياحة والنقل البحري والعلوم الزراعية والتكنولوجيا والإستثمارات الخارجية والتعاون الإقتصادي.[21]

ب- التعاون العسكري والأمني :

جاء المسعي الهندي لإمتلاك أحدث التقنيات الحربية متوافقا مع حاجة إسرئيل توسيع سوق منتجاتها العسكرية ، وقد تم إبرام العديد من الصفقات العسكرية سواء تطوير القدرات العسكرية موجودة أو لشرء قدرات عسكرية جديدة ، ففي عام 1996 إشترت الهند من إسرائيل منظومة مطورة لمناورات القتال الجوي جري تنصيبها في قاعدة جامناجار الجوية

وأبرمت وزارة الدفاع الهندية عام 2001 عقد مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائلية تطوير المركبات الجوية الهندية بقيمة 72مليون دولار لطائرة الواحدة ، وفي عام 2003 أبرمت الهند مع مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائلية عقدا بقيمة 130 مليون دولار ، وفي مجال السلاح البحري زودت سفنها الحربية بمنظومة باراك الإسرائلية المضادة للصواريخ.

وفي عام 2005 فازت هيئة الصناعات الحربية الإسرائلية بعقد قيمته 140 مليون دولار لإقامة خمس مصانع لإنتاج المواد الكيماوية لمنع المتفجرات في ولاية بيهار بالهند .

وفي أكتوبر سنة 2014 عقد الطرفين صفقة عسكرية ضخمة زودت إسرائيل وبصواريخ مضادة للدبابات من طراز سبايك بقيمة نصف مليار دولار.[22]

وفي ديسمبر 2015 اختبرت الهند صاروخ جديد بعيد المدى طورته مع إسرائيل يمكن له التصدي للتهديدات الجوية .وة

وفي عام 2016 وقعت شركة رافائيل الإسرائيلية وشركة ريلاينس ديفنس الهندية اتفاق حول تعاون لإنتاج وتطوير منظومات الدفاع الجوي ، كما شاركت القوات الجوية الهندية للمرة الأولى في تدريبات قتالية جوية متعددة الجنسيات [23] بإسرائيل سنة 2017 ،وفي نفس السنة قام رئيس الوزراء الهندي مودي بزيارة إلي إسرائيل ليتم توقيع علي أضخم صفقة في تاريخ الصناعات العسكرية الإسرائيلية بقيمة 2 مليار دولار حيث حصلت بموجبها الهند علي مركبات منظومةMRSM18.

ت- **التعاون النووي**:

إستفادة الهند وإسرائيل [24]من البرنامج الأمريكي الذي أطلقه رئيس إيزنهاور عام 1955 تحت اسم الذرة من أجل السلام ، وفي عام 1962 قام رئيس لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية أرنست برغمان بزيارة الهند وتوقيع علي اتفاق تعاون يشمل تبادل الخبرات والاحتياجات النووية من المواد والمعدات ، كما قامت الهند بسد حاجة إسرائيل من مواد الخام النووية إذ كان لدي الهند إحتياطات كبيرة من اليورانيوم والثوريوم ولكن تنقصها التقنيات التي تملكها إسرائيل .

أثمر هذا التعاون عن إجراء إسرائيل لأول تجربة نووية لها تحت الأرض في صحراء النقب بتاريخ 1966/10/03، أما الهند فكانت أول تجربة نووية لها في ماي 1974 .

وقد أشار الوزير الهندي إل كي أدفاني في ماي 2000 إلي أنه يساند التعاون بين إسرائيل والهند في كل المجالات بما فيها المجال النووي.

ث- المجال التجاري:

علي الرغم من تزايد حجم التجارة بين البلدين منذ عام 1992 إلا أن في نهاية 1994 لم تمثل تجارة الهند مع إسرائيل إلا أقل من نصف في المئة من إجمالي الصادرات الهندية وحوالي 6%من إرادتها الإجمالية ويسفر هذا الرقم المتواضع عن محدودية السعة الإستيعابية للسوق الإسرائلية من جهة ومن جهة الأخري فإنه بالرغم من إتساع حجم السوق الهندية فإنه لايميزإرتفاع قدرة المشترين فيه للواردات الإسرائلية وخاصة أن معظمها يتركزعلي الماس المصنع لذلك إتجه مسؤولو الدولتين للسعي لتطوير مجمل علاقتها الإقتصادية ، حيث أعلن السفير الإسرائلي عن التطلع لزيادة حجم التجارة بين البلدين لتصل إلي 993 مليون دولار سنة 2000 حيث صدرت إسرائيل بضائع بقيمة 455 مليون دولار، في حين بلغت قيمة الصادرات الإسرائيلية للهند عام 2006 مليارو270 دولار وقيمة الوردات مليار 433 مليون دولار ليتضاعف حجم التبادل التجاري أكثر من ل كان عليه.[25]

كما تنوعت علاقاتهما في مجالات أخري فقد قام بنحو 200 مشرع مشترك في مجالات الهندسة وإدارة المياه الجوفية ، ومحاربة التصحرو التكنولوجيا رفيعة ، كما عام 2010 إلي 4.7 مليار دولار وقد تفاوض علي عقد ثنائي شامل التجار الحرة .

2- أبعاد التقارب بين الهند وإسرائيل

سعت الهند إلي تحقيق مجموعة من الأهداف والغايات من وراء علاقاتها بإسرائيل وتتمثل فيما يلي :

- رغبة الهند في تطوير وتحديث قدراتها العسكرية بما يدعم نفوذها ودورها الإقليمي في مواجهة باكستان في ظل سباق التسلح القائم بينهما والذي إمتد إلي السلاح النووي.
- الأحداث الطائفية التي شهدتها المنطقة جعلت الهند تشعر بخطر الحركات الأصولية الإسلامية والتي بإمكان إسرائيل استغلالها لمكافحة التنظيمات المتطرفة مما يوفر الأرضية المشتركة للتعاون الإستراتيجي بينهما.[26]
- تدرك الهند أن إسرائيل عامل مهم في تحسين علاقاتها مع واشنطن مما ينعكس علي قضية كشمير من جهة وفي فتح أسواق لمنتجاتها في الأسواق الأوروبية من جهة أخري

بينما تسعي إسرائيل من خلال تطوير علاقاتها مع الهند لجملة من الأبعاد منها:

- مراقبة النشاط العسكري الباكستاني ومواجهة المد الإسلامي في آسيا عبر خطوط دفاع.
- تصدير السلاح الإسرائيلي للخارج وتطلعها للتحقيق الاكتفاء الذاتي في صناعتها .
- إنهاء حالة العزلة السياسية التي عاشتها إسرائيل.
- محاولة إسرائيل إيجاد موطئ قدم لها في شبه القارة الهندية بقرب من باكستان وإيران.
- سعي إسرائيل منذ عام 1979 لتطوير برنامجها النووي فالهند توفر لها المكان المناسب لإجراء تجاربها النووية سواء في المحيط الهندي أو في صحراء راجستان.[27]
- سعي إسرائيل لاستكمال هجرة اليهود الموجودين في الهند.

الخاتمة :

حققت العلاقات الهندية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة قفزة نوعية علي كافة الأصعدة الدبلوماسية والسياسية و اقتصادية و التجارية وعلي رأسها المجال الدفاعي والأمني ، فقد تمكنت إسرائيل من الخروج من عزلتها في المنطقة المحاطة بشعوب العربية والإسلامية وكسبت الهند كحليف ذو وزن سياسي و اقتصادي في المنطقة الأسيوية.

في المقابل تمكنت الهند من تحسين منظومتها الدفاعية بتعاونها مع إسرائيل ، و فتحت المجال لأسواقها في أوروبا و أمريكا ، ومكنت هذه العلاقات الهند من التقرب مع واشنطن وكسب تأييدها في قضية كشمير ومواجهة إرهابيين الأصوليين.

يسعى الطرفان لمزيد من التقارب خدمتا لمصالحهما الإستراتجية بعيدة المدي لتصبح الهند صديقا لإسرائيل بعدما كانت حليفا مسندا للقضية الفلسطينية .

---

[1] نسبة إلي نهر أندوس الذي ينبع من الهملايا ويصب في بحر العرب عند كراتشي في باكستان

[2] الموسوعة الحرة ويكيبيديا https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

[3] Worldometers, **Countries in the world by population (2020),** https://www.worldometers.info/world-population/population-by-country/

[4] لغات الماراتي ، التامبل ، و الردو.

[5] العربي الجديد، **10 دول مرشّحة لتصدّر اقتصادات العالم بحلول 2030...تعرّف إليها**، نقلا عن الموقع الالكتروني:

[6] هاني إلياس خضر الحديثي ، المرجع السابق ، ص 57

[7] Globalfirepower, **2019 Military Strength Ranking ,** https://www.globalfirepower.com/countries-listing.asp

[8] الموسوعة الحرة ويكبيبيديا

[9] كانت الهند من بين 13 دولة عارضت القرارتقسيم فلسطين ، وإقترحت في نفس السنة إقامة فلسطين فدرالية تمنح حكما ذاتيا لليهود

[10] الموسوعة الحرة ويكيبيديا

[11] Worldometers, **Countries in the world by population (2020), https://www.worldometers.info/world-population/population-by-country/**

[12]هاني إلياس خضر الحديثي، المرجع السابق، ص67

[13]البرلمان الإسرائيلي يتكون من 120 عضو ينتخب أعضاؤه بتصويت شعبي لمدة أربع سنوات

[14]هاني إلياس خضر الحديثي ، ص 66

[15]يقدر الدعم المادي المخصص لإسرائيل خلال العشر سنوات القادمة بحوالي 30مليون دولار أمريكي

[16]بلغ عدد السياح القادمين إلي إسرائيل عام 2008 حوالي 3 مليون سائح

[17]عبد الرحيم علي ، رهانات متغيرة :الهند من الدفاع غن فلسطين إلي التحالف مع إسرائيل،المركز العربي للبحوث و الدراسات،2017/12/22

[18]إنجي وحيد فخري ، إسرائيل ودول الجنوب : دراسة في العلاقات الإسرائيلية الهندية، الحوار المتمدن ، 2013/05/22

[19]القرار رقم 3379 الذي أدان الصهيونية ،إلا أن هذه الإدانة لم تستمر طويلا إذ استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تجبر الجمعية العامة علي إعادة النظر في القرار عام 1991 وهي أول يلغي قرار من منظمة دولية و بأغلبية و اعتبرت الصهيونية حركة تحرر وطني.

[20]ريم سعيد، العلاقات الهندية الإسرائيلية،عوامل التغير و التحولات.

[21]غبد الرحيم علي . المرجع السابق

[22]إنجي وحيد فخري ، المرجع السابق

[23]كانت هذه المناورات مع ست دول : الولايات المتحدة الأمريكية ، اليونان ، بولندا ، فرنسا : ألمانيا وإيطاليا

[24]تنفي كل من الهند و إسرائيل أي تعاون فيما بينها في مجال النووي : كما أنهما لم توقعا معاهدة حظر الإنتشار النووي

[25]إنجي وحيد فخري ، المرجع السابق

[26]إنجي وحيد فخري ، المرجع السابق

[27]تجربتين نوويتين من بين التجارب الخمس التي أجرتها الهند سنة 1998 كانت لحساب إسرا ئيل

التوجه التركي نحو افريقيا: الدلالات الاقتصادية للدور التركي في الازمة الليبية

The Turkish Attitude Toward Africa: The Economic Implications of the Turkish Role in the Libyan Crisis

التوجه التركي نحو افريقيا: الدلالات الاقتصادية للدور التركي في الازمة الليبية

The Turkish Attitude Toward Africa: The Economic Implications of the Turkish Role in the Libyan Crisis

الباحثة آسيا قبلي

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

مخبر حقوق الإنسان جامعة الجزائر 03.

مقدمة:

أعلنت تركيا مساندتها لحكومة الوفاق الوطني في ليبيا ضد وحدات الجيش الليبي الممثلة لحكومة طبرق والتي ترفض الاعتراف بحكومة الوفاق، وانعكس هذا الصراع في نزاع مسلح استطاع على إثره خليفة حفتر قائد الجيش الليبي من التقدم نحو العاصمة طرابلس في محاولة للسيطرة عليها لتصبح بهذا ليبيا مصدر قلق لجيرانها وإقليمها ودول العالم ككل في ظل الصراع المتواصل بين الجبهتين.

الموقف التركي أثار تساؤلات كثيرة خاصة بعد توقيعها اتفاقا بشقين حول الأمن وآخر حول ترسيم الحدود البحرية بينها وبين ليبيا، خاصة وأن تركيا تحفظت في موقفها حول الأزمة الليبية وقرار مجلس الأمن حول فرض منطقة حظر جوي عليها، وتوجهها اليوم نحو تقديم دعم عسكري أو القيام فعليا بهذه الخطوة العسكرية يؤكد على التغيرات الجذرية في الموقف التركي والذي تغذيه التحولات التي تعرفها منطقة الشرق الأوسط ككل لعل أهمها ادراك تركيا العميق بالتوازنات الجديدة في المنطقة، والتي جعلت لتدخلات قوى إقليمية في أزمات المنطقة كإيران مكانة في هذه المعادلة في مقابل تراجع الدور التركي.

تحاول هذه الورقة البحث في الأسباب الكامنة وراء هذا التحرك التركي، وتفترض إلى جانب عوامل كثيرة أن العامل الاقتصادي يلعب دورا أساسيا في تحركات تركيا الخارجية لتعويض الخسائر التي يعرفها اقتصادها.

العلاقات الليبية التركية:

تعتبر العلاقات الليبية التركية ضاربة في القدم، وتعود إلى فترة التواجد العثماني في شمال أفريقيا، ومنذ عهد البحرية الطرابلسية، التي ازدهرت بعد سقوط غرناطة، وطرد الأسبان للمسلمين

(فيما صار يعرف بالمورسكيين)، هؤلاء المرحلون نحو الدولة العثمانية، نجح الكثير منهم في الالتحاق بالساحل الجنوبي للمتوسط من ليبيا إلى المغرب، وأسسوا مدنا عبر السواحل للانتقام من الأسبان الذين حرموهم من أرضهم وممتلكاتهم، فأخذت البحرية الإسلامية تسترد قوتها، وما زادها قوة هو التحاق البحارة العثمانيين بالمغرب (طرابلس"ليبيا حاليا" وتونس والجزائر)، حيث أصبحت البحرية الإسلامية قوة ضاربة في الحوض الغربي للمتوسط ابتداء من القرن السادس عشر. ونجحت في صد الهجمات الصليبية المتكررة على السواحل الجنوبية المسلمة.[1]

شهدت فترة ما بعد سقوط غرناطة حملات صليبية متعددة على المسلمين جنوب المتوسط، وقد أتعبت هذه الهجمات الدويلات القائمة فيها، وعليه استعانت الدولتين الزيانية والحفصية (في الجزائر وتونس على الترتيب)، بالعثمانيين عُروج وخير الدين بربروسا في دحر المعتدين. بينما رزحت طرابلس الغرب تحت نير الاحتلال الاسباني 1510، ثم سلطة فرسان مالطا بتخويل اسباني سنة 1530، التي أنهكت كاهل السكان بالضرائب وقضت على التجارة البحرية نحو موانئ طرابلس بسبب ثقل الضرائب المفروضة على السفن. وقدّم السلطان العثماني سليمان القانوني مع تولي الحكم (1520) الدعم لسكان تاجوراء، في مواجهة التواجد الإسباني في طرابلس الغرب.[2]

دخل العثمانيون طرابلس الغرب (ليبيا حاليا)، بعد دحرهم منظمة فرسان مالطا الصليبية، المدعومة من إسبانيا وأوروبا، بداية من 1551، ولم يحكم العثمانيون سيطرتهم رغم ذلك على كل ليبيا نظرا للسياسات الضريبية للبحارة، التي أثقلت كاهل السكان.[3] بقيت ليبيا ولاية عثمانية إلى غاية 1911، حيث سقطت تحت نير الاحتلال الإيطالي وبقيت كذلك.

تركيا وثورة الفاتح:

تميزت الفترة التي أعقبتها ثورة الضباط الأحرار بقيادة العقيد معمر القذافي، بسخط داخلي على السلطة الفعلية في ليبيا زمن الملك إدريس السنوسي، الذي كان زاهدا في الحكم*. كما جاءت الثورة بعد مع الحرب العربية ضد الكيان الإسرائيلي سنة 1967، التي لم تشارك فيها ليبيا وهو ما أثار حنق المواطنين الليبيين. ومازاد الأمور سوءا هو استيلاء حاشية الملك على السلطة الفعلية في ليبيا. وقد قدم الملك السنوسي استقالته مرات عديدة آخرها كان شهر أوت/ أغسطس 1969، أي شهرا قبل استلام القذافي زمام الحكم في ليبيا.[4]

لم تستطع تركيا أن تعلن موقفها من ثورة الفاتح، ذلك أن الملك إدريس السنوسي كان في عطلة علاج واستجمام فيها. لكن وحفاظا على مصالحها في ليبيا بعد الانقلاب على الحكم الملكي، قامت بإنزال العلم الليبي للملكية(وهو العلم الليبي الحالي المكون من ثلاثة ألوان أحمر وأسود وأخضر تتوسطها نجمة وهلال بلون أبيض)، وجاء في البيان أن العلم يرفع في إقامة رؤساء الدول فقط، والملك السابق إدريس لم يعد ملكا. واعترفت بالنظام الجمهوري الليبي في 2 سبتمبر 1969.[5]

العلاقات بين البلدين لم ترق إلى المستوى الذي كانت عليه أيام الملك السنوسي، إلى أن تدخلت في جزيرة قرص عسكريا سنه 1974، وتأييد ليبيا لذلك، وهو ما أعاد العلاقات إلى سابق عهدها في العهد الملكي.[6]

تركيا و تمرد 17 فبراير:

خلال الأزمة الليبية تردد تركيا فيما تعلق بفرض منطقة حظر جوي على ليبيا، ووصفت الدعوة بأنها " غير مفيدة وتنضوي على مخاطر، وقلا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان:" إن التدخل العسكري من قبل حلف شمال الأطلسي في ليبيا أو أية دولة أخرى ستنجم عنه آثار عكسية تماما"[7]، لكنها اعترفت أشهرا بعد اندلاع الأزمة بالمجلس الوطني الانتقالي في جويلية/ يوليو 2011، تلا ذلك زيارة رئيس الوزراء التركي آنذاك رجب طيب أردوغان إليها. كما رفضت الحل الحل العسكري عند قيام خليفة حفتر بعملية الكرامة العام 2014، حيث دعت إلى الوار السياسي، كما دعمت حكومة الوفاق المعترف بها دوليا بقيادة فايز السراج.[8]

الاقتصاد في معادلة التحرك التركي الأخير:

ويمكن القول أن العلاقات بين الدولتين هي علاقات يطغى عليها الجانب الاقتصادي سيما الطرف التركي، حيث قدرت قيمة التبادل التجاري قبيل اندلاع الأزمة الليبية إلى 10 مليارات دولار، كما أعلنت ليبيا عن تقديم استثمارات بقيمة 100 مليار دولار للشركات التركية إلى غاية 2013، واستثمارات بقيمة 15 مليار دولار في مجال البناء والتشييد لصالح تركيا، ومنذ 2010، بلغ عدد المشاريع التي دخلت حيز التنفيذ 160 مشروعا.[9] فيما تقدر الأعمال التي وصلت مرحلة التسليم قبل الحرب الأهلية بـ3-4 مليارات دولار.[10]

وتحتل ليبيا المرتبة الثالثة من حيث احتضان المشاريع التركية بنحو 30 مليار دولار. وهذا يعني أن توقف الاستثمار التركي في ليبيا بسبب الأزمة الليبية، كبّد المستثمرين الأتراك خسائر كبيرة، فقدرت

قيمة المشاريع العالقة للشركات التركية في ليبيا بـ 19 مليار دولار، ومستحقاتها بمليار دولار، أما التأمينات فبلغت 1.7 مليار دولار، في حين بلغت قيمة الأضرار التي لحقت بالمعدات والآلات 1.3 مليار دولار، وقال رئيس المجلس التنفيذي لرابطة المقاولين الأتراك، مدحت ينيغون: "لا تزال تدفع 50 مليون دولار سنويا ثمنا لخطابات الضمان".[11]

من جهة أخرى تسيل احتياطات الطاقة الليبية لعاب الكثير من دلو العالم لبما فيها تركيا التي تسعى لضمان حصة لها من هذه الاحتياطات، إذ قالت وكالة الطاقة الأمريكية أن احتياطي النفط الليبي ارتفع من 48 مليار برميل إلى 74 مليار برميل وبذلك تحتل ليبيا المركز الخامس عالمياً في احتياطيات النفط الصخري بعد روسيا و أمريكا و الصين و الأرجنتين .

وبذلك يرتفع العمر الافتراضي لإنتاج النفط الليبي من 70 عاماً إلى 112 عام، بعد الإعلان عن أن الاحتياطي الليبي من النفط المخزون بالصخور والقابل للاستخراج بالتقنيات الحالية يبلغ 26 مليار برميل. كما ارتفعت احتياطات الغاز الليبي إلى ثلاثة أضعاف حيث بلغ 177 ترليون قدم مكعب بعد أن كان 55 ترليون قدم مكعب وذلك بإضافة 122 ترليون قدم مكعب من الاحتياطي القابل للاستخراج من الصخور. [12]

ويقع هذا المخزون الضخم من النفط الصخري شمال غرب ليبيا وجنوبها الغربي، وهي مناطق تحت سيطرة حكومة الوفاق، وبما أن تركيا فقيرة جدا في الموارد الطبيعية وتستورد 90 بالمائة من حاجياتها من الطاقة، فإن ليبيا تمثل شريكا اقتصاديا مربحا.

ما يعني أن تركيا تريد ضمان حصة من إعادة الإعمار في ليبيا لتعويض الخسائر والأضرار التي لحقتها بفعل الاضطراب السياسي والأمني في ليبيا الذي أنتج أزمة متعددة الأبعاد.

من جهة أخرى لا يمكن فصل الموقف التركي الأخير من الصراع على السلطة الدائر في ليبيا بين حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا وحكومة طبرق التي تنازعها السُّلطة باعتماد القوة العسكرية ممثلة في الجيش الليبي بقيادة "المشير" خليفة حفتر، ومحاولتها التدخل عسكريا لدعم حكومة الوفاق، عن المستجدات على الساحة الاقتصادية شرق المتوسط، خاصة بعد اكتشاف حقول الغاز في البحر المتوسط، وكذا أطماع الدول المتدخلة لإسقاط نظام القذافي،على رأسها فرنسا، فكما أسلفنا استفادت تركيا من استثمارات ضخمة في ليبيا خلال السنوات الأخيرة من حكم القذافي، وهذا كان مؤشرا قويا لهز مكانة فرنسا في الاستثمار ليس في ليبيا وحسب بل في كل أفريقيا خاصة منطقة الفرنك الأفريقي.

وأشارت وثائق رسمية أن فرنسا هي من كانت وراء استصدار القرار رقم 1973، القاضي بفرض منطقة حضر جوي على ليبيا، مدعية أن الطيران الليبي يقصف المدنيين المتظاهرين، لكن الحقيقة كشفتها مراسلة عبر البريد الالكتروني لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتون، تؤكد أن سبب استصدار القرار هو اكتشاف فرنسا، قبل اندلاع الاحتجاجات في ليبيا بوقت قصير عن نية القذافي في إنشاء عملة أفريقية بديلة للفرنك الأفريقي تسمى "الدينار الذهبي الأفريقي، حيث تم حجز – حسب المراسلة- 143 طنا من الذهب ومثيله من الفضة، ما قيمته 7 مليار دولار من الذهب والفضة، كانت موجهة إلى الدول الأفريقية عبر الحدود التشادية الليبية تمهيدا لصك العملة الأفريقية الجديدة.[13]

ويعتبر هذا تهديدا حقيقيا للاقتصاد الفرنسي المسيطر على 14 دولة أفريقية، تقوم فرنسا باستنزاف ثرواتها وإخضاعها للنفوذ الفرنسي. هذا عن التنافس الخارجي.

وبالعودة إلى اكتشافات الغاز الكبيرة في حوض المتوسط الشرقي، وقعت تركيا وليبيا اتفاقا حول السيادة البحرية في البحر المتوسط، حسب ما توضحه الخريطة أدناه.

الشكل رقم 01: خريطة توضيحية توضح حدود السيادة البحرية لتركيا وليبيا حسب اتفاق ديسمبر 2019

المصدر: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، **هل يعيد الاتفاق التركي الليبي رسم خارطة النفوذ شرق المتوسط**؟ 13 ديسمبر 2019، الموقع الالكتروني: https://fikercenter.com/position-papers/ .

واعتبرت ليبيا أن الاتفاق يعيد لها حقها المهضوم في الحدود البحرية، التي طالما استولت عليها اليونان، التي استحوذت على معظم حق ليبيا فيها، حيث أكد رئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا خالد المشري حق حكومة الوفاق في الاستثمار في الجرف القاري بينها وبين تركيا، واصفاً الاتفاق بين السراج وأردوغان بأنه "يكفل حقا أصيلا كان ضائعاً للحكومة والدولة الليبية".[14]

وأثار الاتفاق ردود فعل حادة خاصة من مصر واليونان اللتين اعتبرتا الاتفاق غير قانوني، فاعتبر بيان مشترك مصري يوناني أن حكومة السراج لا يمكنها عقد اتفاقيات دولية، استنادا على اتفاق الصخيرات، (مع العلم أن اتفاق الصخيرات أثبت فشله سنة 2016، ولم يعد العمل به ساريا)، كما قالت اليونان إن الاتفاقيات مثل هذه تكون بين دول متجاورة، وتركيا وليبيا ليستا متجاورتين، وتعكس هذه المواقف تضرر هذه الأطراف من الاتفاق التركي الليبي.

خاتمة:

من خلال ما سبق يستنتج أن هناك علاقات تاريخية جمعت بين تركيت وليبيا منذ نحو 500 سنة عندما كانت ليبيا ولاية عثمانية ابتداء من 1551 م، تخللتها فترات انقطاع بسبب المد الاستعماري الأوروبي. لكن العلاقات عادت جيدة بعد استقلال ليبيا العام 1951 وتنصيب الملك إدريس السنوسي ملكا على ليبيا، ولم يختلف الأمر عنه في عهد القذافي، حيث استفادت ليبيا من استثمارات ضخمة فيها بدءا من سنة 1972، وبغلت عشرات المليارات إلى قبيل اندلاع الأزمة الليبية.

تحفظت تركيا على قرار مجلس الأمن القاضي بحظر الطيران في ليبيا جراء" قصف القذافي للمتظاهرين"، مخافة أن يتحول التدخل العسكري إلى احتلال تفقد بسببه مكانتها في الاستثمار في ليبيا.

لكن المستجدات الأخيرة من حيث اكتشاف احتياطات كبيرة في البحر المتوسط الشرقي وكذا الاحتياطات الهائلة للغاز والنفط والنفط الصخري غرب وجنوب غرب ليبيا دفع بها إلى توقيع اتفاق لترسيم الحدود البحرية مع ليبيا، وتوقيع اتفاق عسكري يقضي بتقديم المساعدة العسكرية للوفاق ضد "عدوان حفتر"، الاتفاق أثار حفيظة دول الجوار التركي ومصر باعتبارها تعيد رسم الخريطة الجيوسياسة للمنطقة.

لكن تركيا تفكر من منطلق حماية مصالحها الاقتصادية وتعويض الخسائر التي تكبدتها بفعل الاضطرابات في ليبيا. علها تحصل على حصة في إعادة إعمار ليبيا.

ولابد من الإشارة إلى أن تركيا تخلت عن امتيازاتها في ليبيا غصبا حسب الفقرة (10) من معاهدة أوتشي (لوزان الأولى) في (1912 م) (حسب الفقرة 22 من معاهدة لوزان في 1923 م). ومعلوم أن الاتفاقية ستنتهي أفق 2023، فهل يعني ذلك أن تركيا تريد استعادة ليبيا باعتبارها "تركة عثمانية"؟

---

[1]- أحمد سعيد الطويل، **البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي 1795-1832**، ط.1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2001، ص ص. 21-33.

[2]- رابحة محمد خضير، **دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني 1555م**، *مجلة أبحاث*، المجلد 2، ع.2، كلية الآداب جامعة الموصل، العراق، 2008، ص.ص.107-126.

[3]-جمال الذويب، **تثبيت الحكم العثماني في طرابلس الغرب**، المؤتمر الدولي الأول حول الدراسات العربية-جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي، 2011، ص.ص. 353-373. والحقيقة أن هذه الضرائب لم تكن مستحدثة، بل هي تحويل للضرائب التي فرضها الأسبان على السكان إلى الحكام في ليبيا بعد دخولها تحت الحكم العثماني.

* كان الملك إدريس السنوسي رجل دين، وتمتع بشعبية كبيرة بفضل كفاحه ضد المحتل الإيطالي من خلال الزاوية السنوسية التي كانت لها امتدادات من الشرق الليبي شمالا إلى الجنوب وصولا إلى التشاد، وعندما نالت ليبيا استقلالها من بريطانيا، نصبت هذه الأخيرة إدريس السنوسي ملكا على ليبيا سنة 1951، واستمر حكمه إلى غاية ما عرف بثورة الفاتح.

[4]- نبيل المظفري، **العلاقات الليبية التركية 1969-1989: دراسة سياسية اقتصادية**، ص.ص. 74-76، من الموقع الالكتروني: http://www.k-css.org/UserFiles/File/Arabic_09/47-nsf%20qarn%20min%203laqat%20allebia-turkia/47-2%20fasl%20thane.pdf، تاريخ الزيارة: 8 جانفي 2020، الساعة: 19.23.

[5]- **المرجع نفسه**، ص. 78.

[6]- نبيل المظفري، **مرجع سابق**، ص. 81.

[7]- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، **الموقف التركي من الثورة الليبية**، الدوحة، مارس 2011، ص. **3**

[8]- محمد سمير الرنتيسي، **ليبيا في سياسة تركيا الخارجية حقائق جديدة في معادلات البر والبحر**، مركز الجزيرة للدراسات، 12 فيفري 2019، ص. 1.

[9]- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **المكان نفسه**.

[10]الرنتيسي، **مرجع سابق**، ص.2.

[11]- **مسؤولون يكشفون طبيعة الوجود التركي في ليبيا وحجم الاستثمارات**، *سبوتنيك نيوز عربي*، 3 جويلية 2019، الموقع الإلكتروني: https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201907031042118540-، تاريخ الزيارة: 08 جانفي 2020، الساعة: 10:30.

[12]-**نفط ليبيا يتدفق إلى 112 سنة قادمة**، الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة ليبيا، الموقع الاكتروني: http://gucc.ly/5045-2

[13] - Sheep Media, **Hillary emails reveal NATO killed Gaddafi to stop Libyan creation of gold-backed currency**, 13 June 2017. https://www.globalresearch.ca/hillary-emails-reveal-nato-killed-gaddafi-to-stop-libyan-creation-of-gold-backed-currency/5594742 . 10 November 2018, at: 15 :10

[14]-**الاتفاقية بين تركيا وحكومة الوفاق الليبية حسابات الربح والخسارة**، *العربي الجديد*، 4 ديسمبر 2019، الموقع الإلكتروني: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/12/3/.

كتاب العدد

رقعة الشطرنج الكبرى (الأولوية الامريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية)

The Grand Chessboard: American Primacy And Its Geostrategic Imperatives

قراءة في كتاب

رقعة الشطرنج الكبرى (الأولوية الامريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية)

The Grand Chessboard: American Primacy And Its Geostrategic Imperatives

من إعداد الباحثة

وفاء بوكابوس

باحثة دكتوراه بجامعة تونس المنار

- **أولا: المعلومات البيبليوغرافية**

1- عنوان الكتاب:

- **بالعربية: رقعة الشطرنج الكبرى (الأولوية الامريكية و متطلباتها الجيوستراتيجية)**
- **بالإنجليزية: The Grand Chessboard: American Primacy And Its Geostrategic Imperatives**
- **بالفرنسية: le grand échiquier (l'Amérique et le reste du monde)**

2- المؤلف: زبغنيو بريجينسكي - Zbigniew Brzezinski

3- ترجمه إلى العربية: سليم ابراهام.

4- دار النشر العربية: دمشق:دار علاء الدين للنشر و التوزيع.

5- سنة النشر: 2008.

6- الطبعة: الرابعة.

7- حول الكاتب:

زبيغنيو بريجنسكي رجل سياسة وعالم السياسي أمريكي ومتخصص في العلاقات الدولية للولايات المتحدة ومستشار الأمن القومي الامريكي للرئيس جيمي كارتر من 1977 إلى 1981.

ولد زبيغنيو كازيميرز بريزينسكي في 28 مارس 1928 في وارسو (بولندا). تم تعيين والده و الذي وهو عضو بارز في الحكومة البولندية؛ سفيراً لدى كندا في عام 1938،و عندما أطاح الشيوعيون بدعم من السوفييت بالحكومة البولندية في عام 1945، وجدت أسرة بريجنسكي أنفسهم عالقين في كندا. ما أثار هذا الحدث في زبغنيو عداء عميق ودائم تجاه الشيوعية والنظام السوفياتي.

بعد دراسة الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة ماكجيل في مونتريال وفي جامعة هارفارد، حيث أعد أطروحة حول الشمولية السوفيتية، درس بريجنسكي في جامعة هارفارد وكولومبيا في نيويورك. خلال الستينيات، كان أيضًا مستشارًا للشؤون الخارجية لكل من جون كينيدي وليندون جونسون. وبصفته أول مدير (1973-1976) للجنة الثلاثية الجديدة كليًا، التقى بالحاكم الديمقراطي الجورجي جيمي كارتر ، الذي أصبح مستشارًا للشؤون الخارجية خلال حملته الرئاسية. بمجرد انتخابه ، وعينه الرئيس كارتر مستشارًا للأمن القومي ، وهو المنصب الذي خلفه لهنري كيسنجر.

حقق فريق جيمي كارتر للسياسة الخارجية العديد من النجاحات الكبرى ، التي يرتبط بها Zbigniew Brzezinski بشكل أو بآخر. أولها توقيع اتفاقيات كامب ديفيد (سبتمبر 1978)، كما ساعد بريجنسكي الرئيس في إعادة التفاوض بشأن معاهدة قناة بنما (التي تم التصديق عليها عام 1978).[1]

ولبريجينسكي العديد من الاعمال العلمية غير الكتاب الذي نتناوله، و أهمها "خارج السيطرة"- "الفشل الكبير"-"خطة اللعبة"-"القوة و المبدأ"- فرصة ثانية".

توفي الكاتب في 26 ماي 2017م.

- **ثانيا: محتويات الكتاب**
  - ❖ **مقدمة**
- **الفصل الأول: هيمنة من نوع جديد.**
- **الفصل الثاني: رقعة الشطرنج الاوراسي.**
- **الفصل الثالث: رأس الجسر الديمقراطي.**
- **الفصل الرابع: الثقب الأسود.**
- **الفصل الخامس: البلقان الاوراسية.**
- **الفصل السادس: المرتكز الشرق أقصوي.**
  - ❖ **الخاتمة.**

[1] universalis.fr, **BRZEZINSKI ZBIGNIEW**(1928-2017), : https://www.universalis.fr/encyclopedie/zbigniew-brzezinski/

- **ثالثا: مضمون الكتاب:**

1/ المقدمة

افتتح الكاتب مقدمته بإستعراض لمحات عن المنطقة الاوراسية كونها مهدا لقوى عالمية سابقة التي سيطرت على العالم، و اصطلح عليها بمركز القوة العالمية، ليتطرق فيما بعد إلى ظهور القوة الامريكية كقائد للعالم، ليؤكد بعدها على وجوب تحرك السياسة الامريكية لما تملكه من مقومات تمكنها من صقل موقفها السيادي على العالم، لينهي مقدمته بهدف الكتاب الذي يتمحور حول جيوستراتيجية متكاملة وشاملة.

2/ الفصل الأول: الهيمنة من نوع جديد

1- الطريق القصيرة للسيطرة العالمية:

يبين الكاتب البدايات الأولى للانخراط الأمريكي في الاحداث الدولية و السيطرة البحرية على المحيطين، وعزز ذلك بفضل قناة "بنما"، وكذلك أبرز دور الاقتصاد الذي لعب دورا كبيرا في تأمين طموحات التوجه و التوسع الجيوبوليتيكي لأمريكا إذ حققت نسب قياسية جديدة، كما وكان للحرب العالمية الأولى أثر في إعطائها فرصة لأمريكا لاثبات الذات و الريادة، لان الدول الأوروبية ضعفت وبرزت دول غير أوروبية، لكن ومع ذلك فضل الأمريكيين البقاء في عزلة نسبية وكمشاهدين للاحداث ولا يتدخلون فيها وذلك للنظرة الامريكية ذات الحجم الأمني الضيق، وبعدها جاءت الحرب العالمية الثانية ومجرياتها لتفرض على الولايات المتحدة الدخول في أتون الحرب، وكانت أهم نتائجها بروز قوتين جديدتين، وظهور صراع جديد بين الولايات المتحدة الامريكية و الاتحاد السوفياتي اتسم بالحدة الأيديولوجية، كما ظهر في آخر مرحلة لهذا الصراع جبهة ثالثة تمثلت في الجنوب على خارطة أوراسيا، وسعيا من الدولتين لتفادي الصدام العسكري إنتهج كلا المعسكرين و أدركا أن الحل الاقتصادي و الأيديولوجي و الثقافي و هو الحسم في الصراع.

2- الكتلة الصينية و الجبهات الاستراتيجية الثلاث:

يرى الكاتب أن الولايات المتحدة الامريكية أبقت تحالفها متماسكا لكن الكتلة الصينية-السوفياتية إنشقت لاسباب أيديولوجية، إذ ساهمت الأيديولوجيا الى تقوية الولايات المتحدة وبالنسبة الى الاتحاد السوفياتي كان ذلك على العكس وبرز الابتعاد الصيني عن الروس وكذلك الانشقاقات التي شهدها الداخل السوفياتي و التي أدت الى انفجاره الى شظايا.

3- القوة العظمى الأولى:

بعد سقوط المنافس لامريكا تفردت هذه الأخيرة بالسيادة العالمية و أصبحت تمثل القوة العالمية الأولى، و أصبحت تشبه لحد كبير الامبراطوريات السابقة، وقدم الكاتب في هذه النقطة مقاربة مقارنة بين الوضع الأمريكي و الامبراطوريات السابقة كالرومانية و الصينية و المغولية، و التي اعتبرها (الامبراطوريات) قوى إقليمية وليست عالمية كالولايات المتحدة الامريكية.

4- السيادة الأوروبية العالمية:

يرى الكاتب أن أوروبا هي الأخرى ذات سيادة إقليمية فقط، مثلها مثل الامبراطوريات السابقة على عكس الولايات المتحدة الامريكية التي أصبحت ذات سيادة عالمية، وعليه أخذت أمريكا توظف الاقتصاد في هذه السيادة، لكن بعد الحرب الباردة بدأت قدرتها الاقتصادية تتراجع نسبيا، لكنها حافظت على التكنولوجيا العسكرية هي الأخرى التي جعلتها الدولة الوحيدة في العالم التي تستطيع الوصول بجيوشها لاي مكان في العالم، وذلك راجع لمحافظتها على المجالات الحاسمة الأربعة للقوة: الاقتصاد-العسكريات-التكنولوجيا-الثقافة.

5- النظام العالمي الأمريكي:

يشير الكاتب لان الداخل الأمريكي (الرأي العام) يفضل مشاطرة أمريكا الزعامة العالمية مع قوى أخرى نظرا لأعباءها الثقيلة (الزعامة العالمية)، لكن الولايات المتحدة الامريكية تسيطر على العالم ثقافيا، ويمكننا تلمس ذلك في مختلف جوانب الحياة حول العالم، ويمكن أن نقول من وجهة نظر المؤلف أن الولايات المتحدة الامريكية خلقت نظاما عالميا جديدا الرائد فيه أمريكا.

3/الفصل الثاني: رقعة الشطرنج الاوراسية

1- رقعة الشطرنج الاوراسية:

يعتبر الكاتب أن اوراسيا هي الجائزة الجيوبوليتيكية لأمريكا، وان السيطرة العالمية لأمريكا تعتمد بشكل مباشر على مدى سيطرتها على اوراسيا، كما يذهب المؤلف الى أن السلام و الامن و النظام في العالم سببه السيادة الامريكية وان حدث وغابت هذه الأخيرة فسيشهد العالم فوضى كبيرة، و استدل على هذا برؤية "صاموئيل هنتغتون"، ونوه الى القيمة الجيوستراتيجية لأوراسيا-الاقتصادية-الديمغرافية-العسكرية من يسيطر عليها يضمن تبعية افريقيا له، إذ تعتبر هذه الأهمية تحديا للقوة الامريكية لكن لحسن حظ اتساع مساحتها (اوراسيا) يحول دون ذلك، ويعتبر المؤلف أوراسيا رقعة الشطرنج التي يستمر فيها الصراع على السيطرة العالمية، كونها (أوراسيا) تكتض بالمنافسين للسيادة الامريكية، وتعتبر أيضا اوراسيا الوسطى محط أنظار القوى الاوراسية و أيضا أمريكا؛ و التي تشهد فوضى سياسية،

ويبين أن اوراسيا و السيطرة عليها محفوفة بالمخاطر و فرص السيادة فيها تعادل فرص الفشل، إضافة الى قوة الدول الاوراسية وزيادة على ذلك رفض الرأي العام الأمريكي الانخراط في الشؤون الدولية وتحمل أعباءها.

2- **الجغرافية السياسية و الجغرافية الاستراتيجية:**

في البداية كانت الأرض ذات أهمية نابعة من بعدها وثقلها التاريخي الجيوثقافي، لكن تراجع هذا المفهوم اذ أصبحت فواعل أخرى تعوض هذه الأهمية كالتكنولوجيا و القوة الاقتصادية وغيرها من العوامل، لكن الولايات المتحدة تجمع بين الجغرافية الاستراتيجية و الجغرافية السياسية، إذ تمارس إدارة حاسمة على الدول الفاعلة جيوستراتيجيا و احتواء الدول المؤثرة جيوبوليتيكيا كما تسعى الولايات المتحدة الى امتصاص التحدي لدى هذه الدول و تحويله تدريجيا الى مصالح مشتركة وعلاقات تعاونية.

3- **اللاعبون الجيوستراتيجيون و المحاور الجيوبوليتيكية:**

يعرف الكاتب اللاعبون الجيوستراتيجيون على انهم الدول التي لها القدرة على ممارسة القوة في ما وراء الحدود بغية التغيير، وبدرجة تؤثر في المصالح الامريكية، اما المحاور الجيوبوليتيكية فهي ليست دول ذات أهمية من قوتها وحوافزها بل من مواقعها الحساسة، ويمكن أن تكون درعا منيعا لدولة ما أو يمكن أن تستعمل لقطع الموارد عن دولة ما، ويعطي تصنيفا للقوى إذ يعتبر كل من فرنسا- ألمانيا- روسيا- الصين- الهند اللاعبين الرئيسيين و الفاعلين، أما أذربيجان وكوريا الجنوبية و تركيا و ايران فانها تلعب دور المحاور الجيوبوليتيكية.

4- **الخيارات الحرجة و التحديات المحتملة:**

ان تحديد اللاعبين و المحاور الجيوبوليتيكية سيساعد أمريكا في تحديد الازمات التي تواجهها، وفي هذا السياق يرصد الكاتب موقف الولايات المتحدة من الدول المذكورة سابقا، مبينا أستراتيجيتها تجاه كل واحد منها، كما يبرز ويحذر م خطورة هذه الأقطاب على الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة مستقبلا.

4/ الفصل الثالث: رأس الجسر الديمقراطي

1- **رأس الجسر الديمقراطي:**

يرى الكاتب أن الولايات المتحدة و أوروبا فلها نفس القيم و تشتركان في نفس البعد الديني، كما يعتبر أوروبا رأس الجسر الجيوبوليتيكي الرئيسي لامريكا في القارة الاوراسية وان التوسع البري للحلف الأطلسي يعمق القوة العسكرية الامريكية في المنطقة و ان أي توسع أوروبي يعني توسعا ونفوذا أمريكيا في اوراسيا،

لكنه يرى في نفس الوقت ان أوروبا تواجه معظلة توحيد وترى أن نفوذها مرهون بحقيقة هذا التوجه وحجمه مقارنة بها.

2- العظمة و التحرر:

فسر الكاتب ونظر لاهداف القطبين الرائدين في أوروبا، فيرى أن فرنسا تسعى الى العظمة من هذا الاتحاد و ألمانيا تسعى الى التحرر من الاثقال التاريخية.

3- الهدف الرئيس لامريكا:

يقدم الكاتب في هذا العنصر الرؤية الامريكية لكيانية أوروبا وما يجب ان تكون عليه، كما قدم تفسيرا وتحليلا للتفاعلات داخل الكيان الأوروبي، وقدم تصورات لماذا يجب أن يكون الدور الأوروبي وماذا سيقدم للسياسة الامريكية في اوراسيا.

5/ الفصل الرابع: الثقب الأسود

1- الثقب الأسود:

يعتبر الكاتب أن انهيار الاتحاد السوفياتي خلق ثقبا أسودا في مركز اوراسيا، وبالنسبة لامريكا فقد خلق هذا الوضع الجديد تحديا لها، ويجب على أمريكا القيام بمهمة الحيلولة دون ظهور امبراطورية اوراسية جديدة على انقاض الإمبراطورية المنهارة، و التي لها القدرة على تقويض مساعي أمريكا في بناء الاتحاد الأوروبي الذي تريده.

2- **الوضع الجيوبوليتيكي الجديد لروسيا:**

وصف الكاتب واستعرض المشهد التاريخي لروسيا وكرونولوجيا تاريخية لحكمها، ليصل الى فترة سقوط الاتحاد السوفياتي، و الذي على اثره تغيرت حدود روسيا ووصف هذا التغيير بالمؤلم جدا، إضافة الى خسارتها عديدا من الفضاءات الجيوستراتيجية على غرار أوكرانيا، و الأهم من هذا بحر قزوين وفقدانها الكثير من شواطئه، حيث أصبحت تطالب بخمس 5/1 ثرواته فقط بعد استقلال عديد من الجمهوريات و انفصالها عن روسيا.

3- **المشهد الجيوستراتيجي الدائم التغيير:**

علق الكاتب على فترة ما بعد الاتحاد السوفياتي بان روسيا وقعت في إشكالية تحديد دورها، وقال بان القادة الروس طرحوا ثلاثة خيارات جيوستراتيجية لدورهم الجديد، أولها الشراكة مع أمريكا، ثانيها

الاهتمام بالاقليم الجغرافي الذي كان تحت وصاية الاتحاد السوفياتي سابقا، او تشكيل تحالف مضاد للتوسع الأمريكي باسم التحالف الأطلسي كخيار ثالث.

4- **مأزق البديل الوحيد:**

يسوق الكاتب في هذا العنصر نظرة ربما تكون الخيار الوحيد لروسيا لاكتساب مكانة جيوبوليتيكية جديدة، وهو أوروبا و أي أوروبا؟ بل أوروبا عبر الأطلسي التي يتوسع فيها الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي، والى أوروبا هذه تتشكل الان، ومن المحتمل أيضا أن تبقى مرتبطة على نحو وثيق بامريكا، وهذه هي أوروبا التي يجب أن تقيم روسيا علاقة معها إذا ارادت ان تتجنب عزلة جيوبوليتيكية.

6/ الفصل الخامس: البلقان الاوراسية

ويتضمن هذا الفصل عدة نقاط هي: دول البلقان الاوراسية- المرجل الاثني- الصراع متعدد الأطراف- لا سيادة ولا استعباد.

اذ ينوه الكاتب ويصف هذه الدول على انها فراغ استراتيجي مهم جدا، كما اعتبرها هي الأخرى جائزة جيوبوليتيكية، ثم بين الأهمية الكبيرة لهذه المنطقة، كما ركز على عدم الاستقرار الذي تشهده ذي طابع ثقافي وما له من آثار على الدور الروسي الجديد، وبلور الكاتب أهم فكرة في هذا الموضوع وهو وجوب استقلال أمريكا لهذا الحيز لكبح أي توسع روسي تجاه أوروبا، كما نوه الكاتب كذلك لدور ايران الذي ستلعبه في اسيا، ويرى كذلك أن أمريكا غير قادرة على الوصول لهذا الجزء الا انها لديها القوة للمساعدة كي لا تتفرد أي قوة وتسيطر على المنطقة.

7/ الفصل السادس: المرتكز الشرق أقصوي

1- **المرتكز الشرق أقصوي:**

ركز الكاتب على وجوب إتخاذ سياسة إزاء أوراسيا تتمثل في مرساة شرق أقصوية، ويرى أنه لن يحدث ذلك الا من خلال العلاقة الوثيقة مع اليابان البحرية، وكذلك العلاقات التعاونية مع البر الصيني، كما أبرز الكاتب الزخم الاقتصادي الضخم في المنطقة الشرق أقصوية دون اغفال القضايا السياسية الخطيرة، الامر الذي نتج عنه عدم توازن قوى وما له من تداعيات على ميزان القوى الدولي.

2- **الصين ليست عالمية بل إقليمية:**

عرض في هذه النقطة سلسلة تاريخية للحضارة الصينية وجسد عالميتها و أقر بانها كانت قوة دولية، لكنه نوه الى أن عظمتها إنتهت على يد أمريكا و بريطانيا و اليابان و روسيا، فبريطانيا أذلت الصين بحرب

الافيون وروسيا متهمة بانتهاكها واعتداءاتها على الأراضي الصينية الشمالية، وامريكا باتهامها دعم اليابان في وجه الصين، صحيح أن الكاتب يعترف بعالمية اقتصاد الصين لكنه يرى أن هذا الاقتصاد سيشهد تباطئا عاجلا ام آجلا، كذلك للتبعيات السياسية التي تعاني منها الصين وتحاول تغطيتها بالاقتصاد، كما أن استهلاك الصين للطاقة بدأ يزداد عن الإنتاج المحلي إضافة الى وتيرة النمو السريعة، ويقر كذلك بكون القوة العسكرية الصينية قوة عالمية جزئية لكن افراط الصين في الانفاق عليها له انعكاسات على الجانب الاقتصادي، الامر الذي جعل الكاتب يقر باقليمية الصين لا عالميتها، كما أكد على ثقل اليابان في تلك المنطقة ووجوب التقرب منها كشريك في المنطقة على ضوء بروزها الاقتصادي اللافت.

3- **التكيف الجيوستراتيجي لامريكا:**

أكد الكاتب على ضرورة بناء تفاعل ثلاثي بين اليابان والصين والولايات المتحدة الامريكية، لامتصاص القوة الاقتصادية اليابانية ونظيرتها السياسية الصينية (القوة السياسية) وبالتالي تكون أمريكا قد خلقت فضاءا موازنا في شرق اوراسيا مثل الذي خلقته في غربها متمثلا في أوروبا الغربية، الامر الذي له ميزات تيسر النفوذ الأمريكي في وسط اوراسيا.

8/ الخاتمة

في الشق الأول من الخاتمة أكد الكاتب على وجوب وضع أمريكا وتنفيذ جيوستراتيجيتها المتكاملة، مؤكدا على انها تمتلك كل الإمكانيات و الظروف لتحقيق ذلك.

1- **جيوستراتيجية معدة لاوراسيا:**

يرى الكاتب أن نقطة الانطلاق للسياسة اللازمة يجب ان تكون الاعتراف الصلب بالشروط الثلاثة غير المسبوقة التي تعرف الحالة الجيوبوليتيكية لشؤون العالم، فللمرة الأولى في التاريخ نجد أن:

- أن دولة واحدة تشكل قوة عالمية حقيقية.
- أن دولة غير اوراسية هي دولة متفوقة عالميا.
- أوراسيا محكومة او مسيطر عليها من قبل قوة غير اوراسية.

كما وشدد الكاتب على وجوب السياسيين الأمريكيين بان يفكروا بعدة خطوات سماها نقلات شطرنجية، مع توقع الخطوات المضادة المحتملة.

2- **النظام الأمني عبر الاوراسي:**

يرى الكاتب انه من خلال ما حدث في المنطقة الاوراسية ومع استبعاد ظهور قوة مسيطرة ومنفردة سوف يتعزز بالظهور الثنائي او المبكر لنظام أمني عبر اوراسي تتشارك فيه كل القوى سواء الاوراسية او غير الاوراسية.

3- **ما وراء القوى العظمى في اوراسيا:**

يرى الكاتب هنا أن المعرفة شأنها شأن القوة أصبحت أكثرر انتشارا أو اكثر قابلية للمشاطرة، و أقل تقييدا بالحدود القومية وكذلك يحتمل أن تصبح القوة الاقتصادية أكثر انتشارا وبين أن هناك توازن في القوى سيحدث بعد فترة معتبرة و ستتراجع القيادة الامريكية بحدود 2020 لكن لن تعيد دولة ولن تحقق ما حققته الولايات المتحدة الامريكية، ويعود سبب ذلك الى ان الولايات المتحدة الامريكية صاغت نفوذها بطابع العالمية وليس القومية على عكس الصين التي تبدو سيادتها قومية وبالتالي ستكون خلافة أمريكا مشتركة ولن تتفرد بها دولة وحيدة (التعددية و التوافق).

- **رابعا: تعليق على الكتاب:**

- ربما استثنى الكاتب مناطق جيوستراتيجية كالشرق الأوسط وركز اهتمامه على قلب اوراسيا فقط و أهمل منطقة الهامش وهلال الازمات.
- يعتبر الكتاب نظرة أحادية الجانب (أمريكية) ولم يعطي المنظور الاوراسي لاوراسيا.
- لم يبين الكاتب مواقف الدول الاوراسية من النفوذ الأمريكي وتحدث عنها وكانها جامدة وجاهزة لتطبق عليها الاستراتيجيات الامريكية دون أي رد فعل.
- رهن عودة روسيا الى الساحة الدولية بوجوب اعتمادها على أوروبا الأطلسية لكن الواقع اثبت العكس.
- صور المشهد اوراسيا على اسا ان الولايات المتحدة هي صاحبة النظرة الاستراتيجية على خلاف الأطراف الأخرى التي اعتبرها ذات استراتيجيات سطحية وهو ما يثبت عكسه في الأوضاع و المستجدات الدولية الراهنة.
- كان قاسيا في حكمه على إقليمية القوة الصينية اذا ما قارنا ذلك مع النشاط الصيني العالمي.
- أهمل دور بعض القوى الإقليمية مثل إسرائيل و التي تعتبر دولة هامش بالنسبة للإقليم الاوراسي ومعروف عنها استراتيجيتها الاختراقي لاوراسيا.
- صحيح أنه ذكر بالموازات مع فرص أمريكا في اوراسيا؛ التحديات، لكنه لم يقم أي توزن بينهما حيث غلب الفرص على التحديات.
- لم يذكر الكاتب المقياس الذي من خلاله حكم على الامبراطوريات السابقة بانها قوى إقليمية.
- لم يذكر الكاتب المقياس الذي من خلاله حكم على الصين وروسيا بانها قوى إقليمية.

الدولة محور العدد

الصين

بطاقة تعريفية

من إعداد الباحث

محمد بلعيشة

جمهورية الصين الشعبية

People's Republic of China

الموقع:

تقع الصين في النصف الشرقي من الكرة الأرضية والجزء الشرقي من قارة آسيا والساحل الغربي من المحيط الهادي، وتشترك في حدودها مع 14 دولة: أفغانستان، بوتان، ميانمار، الهند، كازخستان، قيرغيزستان، لاوس، منغوليا، النيبال، كوريا الشمالية، باكستان، روسيا، طاجيكستان، فيتنام، وتبلغ مساحة الصين 9,388,211 كلم^2، وتحتل المركز الثالث عالميا من حيث المساحة بعد كل من روسيا و كندا.

السكان:

حسب احصائيات 2020 يبلغ عدد سكان الصين 1,439,323,776 نسمة، وتعتبر الدولة الأولى عالميا من حيث تعداد سكان بنسبة تقدر بحوالي: 18.47% من سكان العالم، ويتوقع ان ينخفض عدد سكان الصين الى 1,402,405,170 نسمة بحلول سنة 2050، وتقدر نسبة الذكور بحوالي 51.29% بتعداد يبلغ 738,247,340 ذكر، وتقدر نسبة الاناث بحوالي 48.71%بتعداد يبلغ 701,076,434 انثى.

الترتيب العالمي	الدولة	عدد السكان لسنة 2020
01	الصين	1,439,323,776
02	الهند	1,373,970,424
03	الو.م.أ	330,143,047

تاريخ الصين:

تعتبر الصين بلدا ذو عمق حضاري ضارب في التاريخ، حيث عرفت عدة حقبات تاريخية ميزت حكم الصين السياسي ينكم ذكرها باختصار كالتالي:

1- فترة الاسر و الممالك:
- حكم أسرة شيا (xia dynasty)
- شانج (شانك)
- مملكة تشو (أسرة زو)

2- عصر الامبراطوريات الصينية:
- مملكة اسرة (تشين) اول مملكة اقطاعية
- حكم امبراطورية "هان" 206ق.م حتى 220م
- حكم الاسرة الجنوبية و الشمالية (مملكتي وي و جين)
- حكم اسرة (سوي وتاغ)
- مملكة (تانغ) 618-907م
- مملكة اسرة (سونغ)
- حكم اسرة (يوان) المغولية
- حكم اسرة (مينغ)
- حكم أسرة (تشينغ) 1636-1911م حكم المنشوريين ونهاية حكم الاقطاعيين في الصين

3- تأسس جمهورية الصين الشعبية بعد الحرب الاهلية الصينية وسيطرة الحزب الشيوعي وانسحاب حزب الكومينتانغ الى تايوان وإعلان تأسيس الصين في 1 أكتوبر 1949م

النظام السياسي الصيني

الاسم الرسمي: جمهورية الصين الشعبية

إسم الرئيس: شي جين بينغ

العاصمة: بيكين

اللغة الرسمية: المندرينية (الصينية)

تاريخ التأسيس: 1 أكتوبر 1949م

يهيمن على الحكومة الصينية ثلاث مؤسسات هي (الحزب الشيوعي-الجيش-مجلس الدولة)، ويعتبر الحزب الشيوعي الصيني أكبر الأحزاب الشيوعية في العالم، حيث يبغ عدد أعضائه حولي 40 مليون عضو، ما يعادل نسبة 4% بمعدل كل عشر صينيين يوجد منهم أربعة هم أعضاء بالحزب الشيوعي، ويتكون الحزب من مجلس شيوخ يمثله 1.900 عضو، واللجنة المركزية يمثلها 300 عضو اما الدائرة السياسية فيمثلها 20 عضو فقط.

يعتبر مجلس الشيوخ أعلى سلطة في البلاد، ويؤثر الحزب بشكل واضح على الانتخابات التي يتم بموجبها اختيار أعضاء مجلس الشيوخ والانتخابات الأخرى وتمتد فترة حكم مجلس الشيوخ لمدة خمس سنوات ويتولى مجلس الدولة تصريف الشؤون اليومية، ويشرف على مجلس الدولة رئيس الوزراء الذي يمثل أعلى سلطة فيها.

وتعين اللجنة المركزية رئيس الوزراء ويوافق رئيس الدولة على هذا التعيين وتكون موافقته عليه مجرد إجراء شكلي، ويجتمع البرلمان الصيني وأعضاء الهيئات الحكومية في مبنى المجلس النيابي، أما مجلس الشيوخ الصيني فهو المختص فهو المختص بمهام التشريعية، وينقل سياسة الدولة الى الجهات الحكومية الدنيا حيث يسيطر الحزب الشيوعي سيطرة تامة على مجلس الشيوخ، كما يساعد رئيس الوزراء ثلاثة نواب وأربعون وزيرا ورؤساء أكثر من 40 هيئة خاصة.

أما بخصوص القضاء فان المحاكم الصينية لا تشتغل على نحو كامل من الاستقلالية وتبني أحكامها في الكثير من القضايا على لوائح الحزب الشيوعي، و أعلى محكمة في الصين هي المحكمة الشعبية العليا، وتنظر هذه المحكمة في قضايا تخص الامن القومي و المخالفات التي يرتكبها كبار الموظفين، كما تقوم بالإشراف على باقي المحاكم في الأقاليم و المقاطعات الأخرى.

كما تقسم الصين إداريا الى 31 تقسيم سياسي موزعة على عدد من المناطق بعضها ذاتي الحكم كما هو مبين في الخريطة أعلاه.

WWW.NEWS.CN

الإقتصاد الصيني

الناتج الإجمالي المحلي الصيني (2017)

- إجمالي الناتج المحلي الاسمي (الحالي) في الصين هو 12،237،700،479،375 دولار أمريكي (USD) اعتبارًا من 2017.
- بلغ إجمالي الناتج المحلي الحقيقي (ثابت ، معدل التضخم) في الصين 10،161،012،758،870 دولار في عام 2017.
- بلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في عام 2017 6.90٪، وهو ما يمثل تغيراً قدره 655،855،828،215 دولارًا أمريكيًا مقارنة بعام 2016، عندما بلغ الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي 9،505،156،930،655 دولارًا.
- بلغ الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد في الصين 7،150 دولارًا في عام 2017 ، بزيادة قدرها 429 دولارًا من 6722 دولارًا في عام 2016 ؛ وهذا يمثل تغيرا بنسبة 6.4 ٪ في الناتج المحلي الإجمالي للفرد.

GDP nominal (2017)

$12,237,700,479,375

GDP growth rate

(2017)

6.90% ↑

(Current US Dollars). *Sources include: World Bank, United Nations.*

الجيش الصيني

- يحتل الجيش الصيني المرتبة الثالثة عالميا من ناحية الجيوش.
- يحتل الجيش الصيني المرتبة الثانية عالميا من ناحية القوات البحرية.
- تحتل الصين المرتبة الثانية عالميا في سلاح الدبابات.
- تحتل الصين المرتبة الثالثة عالميا في سلاح الجو.

قدرات الضربات التقليدية

- صواريخ SRBMS (CSS-6,CSS-7,CSS11) ويبلغ مداها 850 كلم.
- صواريخ أرضية (CSS-5MRBM و CJ-10 LACM) ويبلغ مداها 1500 كلم.
- صواريخ مضادة للسفن (CSS-5 ASBM,JH-7ACMC,H-6ASMC) ويبلغ مداها 1870كلم.
- صواريخ (H-6 و LACM) ويبلغ مداها 3300 كلم.
- صواريخ (H-6 و LACM) ويبلغ مداها 4000 كلم.

قدرات الضربات النووية

- صواريخ (CSS-5 MOD 2/MOD 6) ويبلغ مداها 1750 كلم.
- صواريخ (DF-26) ويبلغ مداها 4000 كلم.
- صواريخ (CSS-3) ويبلغ مداها 5500 كلم.
- صواريخ (CSS-10 MOD1 AND JL-2) ويبلغ مداها 7200 كلم.
- صواريخ (CSS-10 MOD) 11200كلم.
- صواريخ (CSS-4 MOD 2 AND MOD 3) ويبلغ مداها 13000 كلم.

الانفاق العسكري الصيني

في أوائل عام 2018 ، أعلنت الصين عن زيادة نسبتها 6.1 في المائة في ميزانيتها العسكرية السنوية المعدلة حسب التضخم ، مما رفعها إلى 170.4 مليار دولار ، أي حوالي 1.3 في المائة من إجمالي الناتج المحلي. تستمر هذه الميزانية لأكثر من 20 عامًا في زيادة الإنفاق الدفاعي السنوي وتحافظ على مكانة الصين كأكبر منفق عسكري في العالم بعد الولايات المتحدة. تضاعفت ميزانية الدفاع الصينية تقريبًا خلال السنوات العشر الماضية - تشير البيانات من عام 2009 إلى عام 2018 إلى أن مكتب الصين الرسمي لوزير الدفاع نمت الميزانية العسكرية بمعدل سنوي قدره 8 في المائة بالشروط المعدلة حسب التضخم خلال تلك الفترة. إن الصين مؤهلة لدعم نمو الإنفاق الدفاعي المستمر لمدة لا تقل عن 5 إلى 10 سنوات ، على أساس البيانات الاقتصادية وتوقعات النمو.

المناطق الساخنة بالنسبة للصين

لا تعتبر الصين دولة تدخلية ذات نزعة هجومية، لذلك فان المناطق الساخنة بالنسبة لها و التي تعتبر مسألة وجودية بالنسبة لها، وعليه يمكننا ان نقسم مشاكل الصين الى نمطين:

النزاعات السيادية

- أزمة إقليم الشينغ يانغ

- أزمة إقليم التبت

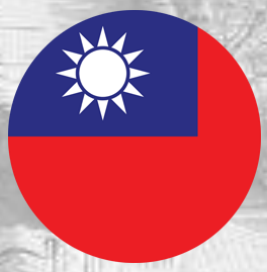

- أزمة تايوان

النزاعات الحدودية

- النزاع الحدودي مع الهند
- نزاع بحر الصين الشرقي
- جزر دياو يو

مكانة الصين الدولية

- الاقتصاد الثاني عالميا ب 11 تريليون دولار.
- القوة العسكرية الثالثة عالميا.
- عضو دائم في مجلس الامن الدولي.
- عضو في مجموعة البريكس الاقتصادية.
- الدولة الأولى عالميا من حيث الانفاق العسكري.
- تمتلك السلاح النووي.
- المشروح العالمي حزام واحد طريق واحد.

المشروع الصيني لربط اسيا ببقية العالم

تمثل مبادرة "الحزام والطريق" إحياء لفكرة "طريق الحرير القديم" ، الذي كان يربط الصين بالعالم الخارجي لأكثر من ألفي سنة، ومع بداية الألفية الثانية اتجهت الصين لتصبح القوة التجارية الكبرى في العالم، ومنذ طرح مبادرة "الحزام والطريق" من طرف الرئيس "شي جين بينغ"سنة 2013، عرفت المبادرة بمشروع القرن الاقتصادي في العالم، كما تعتبر المبادرة ضمن الإستراتيجية الصينية الهادفة إلى تعزيز وتنمية الاقتصادي الاشتراكي ذو الخصائص الصينية، لذا ترتكز مبادئ المبادرة على التنسيق السياسي بين الدول وتعزيز التواصل والحوار والتجارة دون عوائق لتهيئة الظروف اللازمة للتنمية الاقتصادية، الأمر الذي تطلب منها إقامة علاقات أوسع على المستوى الإقليمي والدولي.

تتضمن المبادرة العديد من الأهداف، أهمها الأهداف الاقتصادية والمتمثلة في: تعزيز مكانة عملتها الوطنية عالميا، تداول الأموال، تعزيز التجارة الالكترونية عالميا، وتأمين واستقرار امتدادات الطاقة، كما تهدف سياسيا إلى تحقيق التعددية القطبية وتغيير طبيعة النظام الدولي الحالي، بالإضافة إلى الدف الأمني المتمثل في حماية مشاريعها الضخمة.

تغطي المبادرة
أكثر من
68
دولة

8
تريليون دولار
تقدمها الصين للبنية التحتية في
68
بلداً

1.3
تريليون دولار
حجم التجارة في البضائع بين الصين وبعض دول المبادرة عام 2018

%65
من سكان العالم معنيون بهذا المشروع، وتغطي المبادرة نحو
%40
من الإنتاج العالمي

17
دولة عربية
وقعت على وثائق تعاون مع الصين حول المبادرة

المراجع والمصادر

1- عبد المعين الشواف، **الصين المارد القادم من الشرق: وهل يمكن أن تسيطر القوة الصينية على العالم**، الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع،2016.

2- Office of the Secretary of Defense , **Military and Security Developments Involving the People's Republic of China 2019,** ANNUAL REPORT TO CONGRESS, departement of defense, USA, 2019.

3- Globalfirepower : https://www.globalfirepower.com/

4- ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA, **CHINA : https://www.britannica.com/place/China/Relief**

5- Worldometers : https://www.worldometers.info/gdp/china-gdp/

6- شادية سرحان ، ناصر بخيت،**إنفوغراف| تعرف على مشروع "طريق الحرير الصيني" العملاق:** https://24.ae/article/503860/#prettyPhoto

7- موسوعة الجزيرة، **الصين:** https://www.aljazeera.net/encyclopedia/countries/2014/9/21/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86

8- العربي الجديد، **تعرف إلى أقوى 10 اقتصادات في العالم:** https://www.alaraby.co.uk/economy/2017/8/30/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A3%D9%82%D9%88%D9%89-10-%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85

9- موسوعة الجزيرة، **القوة العسكرية الصينية:** https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5edeeec4-0d8d-477d-aadd-f20c608de5c0

Asian issues

International scientific periodical journal

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de